الكواكب الدرية

في

تراجم السادة الصوفية

أو

طبقات المناوي الكبرى

تأليف

الشيخ الإمام عبد الرؤوف المناوي

الجزء الرابع

حققها وقدم لها وعلق حواشيها

دكتور عبد الحميد صالح حمدان

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك ـ خلف الجامع الأزهر الشريف

ت : ٥١٢٠٨٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله الذى يسَّر السبيل على المتقين ، وسهل منهج المصدقين بكرامات أوليائه الصالحين ، ومنحهم أسرار الإيمان وأنوار الإحسان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد فخر المفاخر ذى النور السافر والوجه الزاهر ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،

وبعـــد ..

فهذا هو الجزء الرابع - والأخير - من موسوعة الإمام المناوى - رحمه الله وروّح روحه ، وأنار ضريحه - الموسومة بـ « الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية » ؛ وهو يشمل تراجم القرن العاشر ، والربع الأول من القرن الحادى عشر للهجرة ، وهى حقبة شهدت مولد الإمام المناوى (٩٥٢هـ) ، ووفاته (١٠٣١هـ) ، أى أنه يكاد يكون معاصرا لأصحاب هذه التراجم ، وشاهدا على أحوالهم ، وعالما بأخبارهم ، فجاءت هذه التراجم مرآة صادقة ، وسجلا أمينا لسيرهم وتاريخ حياتهم حتى سنة ١٠٢١هـ ، وهى سنة الفراغ من تأليفه لهذه الموسوعة الفريدة .

ويضم هذا الجزء ١٤٠ ترجمة (من الترجمة رقم ٧٦٢ إلى الترجمة ٩٠٢) .

والله سبحانه أسأل أن ينفعنا بما جاء فيها من عبر وعظات ، وأن ينير لنا طريق الحق والرشاد ، وإليه أضرع فى بلوغ الأمنية ، وإليه تفويضى واستنادى ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

دكتور

عبد الحميد صالح حمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خصّ من شاء بالكرامات والفضائل ، وأسبغ ظلال نعمه على من اجتباه من عباده ، حتى شكره كل قائل ، والصلاة على عبده محمد ، الذى أعجز بخوارقه من تأخر ، ومن تقدم ، واعترف بعظيم فضله كل معارض ومعاند ، فرجع بعضهم إلى الحق ، وصلى عليه وسلم ،

وبعد ..

فهذه الطبقة العاشرة من الكواكب الدرية ، فيمن مات بعد التسعمائة إلى آخر القرن ، وهم مائة وستة ، رضى الله تعالى عنهم :

إبراهيم بن أبى شريف ، إبراهيم المغربى ، إبراهيم الكلشنى العجمى ، إبراهيم ابن مرشد ، إبراهيم عصيفير ، إبراهيم المجذوب ، إبراهيم أبو اسحق ، إبراهيم المواهبى ، إبراهيم المعروف بابن خريطتى ، أحمد المعروف بحب رمانى ، الشيخ البكرى ، أحمد النجائى ، أحمد البهلول ، أحمد المطوعى ، أحمد الشنوانى ، أحمد الزواوى ، أحمد الرومى ، أحمد الكعكى ، أحمد المنير أبو طاقيّة ، أحمد السطيح ، أبو العباس الحريثى ، أبو الحسين الكليباتى ، أبو السعود الجارحى ، أبو الفضل الأحمدى ، ابو العباس الغمرى ، أبو النجا الفوى ، أمين الدين إمام الغمرى ، بهاء الدين المجذوب ، بركات الجذوب ، بركات الخياط ، بدر الدين السنورى ، تاج الدين الذاكر ، حبيب المجذوب ، حسن الحماقى ، حسن بن أبريق ، حسن المطراوى ، حسن الرومى الخلوتى ، حسين المجذوب ، حسين العراقى ، خروف المجذوب ، دمرداش الجركسى ، دنكز المجذوب الشيخ زكريا الانصارى ، زين العابدين البلقيني ، سعود المجذوب ، سليمان الخضيرى ، سويدان المجذوب ، شاهين الخلوتى ، شرف الدين الصعيدى ، شعبان المجذوب ، شهاب الدين المنزلاوى ، عامر البيجورى ، الفتى ، الدشطوطى ، عبد الرحمن المجذوب ، عبد الحليم المنزلاوى ، عبد العال الجعفرى ، عبد الرزاق الترابى ، عبد الوهاب الشعراوى ، عبد القادر بن عنان ، عبيد الريحانى ،

علـى المرصـــفى ، علـى الذؤيب ، علي الشـرنوبى ، على البليلى المغــربى ، علـى الدميرى ، على البحيرى ، على النشيلى ، علي الشنوانى ، على الكازرونى ، على العبـاسى ، على المحلى ، علي الخواص ، على النبـتـيـتى ، على أبوخــودة ، على الجمـازى ، عمـر الأبوصيرى ، عمـر البجـائى ، غنيم المطوعى ، غـريب الذئب ، فرج المجذوب ، قاسم المغربى ، محمد المغربى ، محمد بن عنان ، ابن أبى الحمـائل ، محمد الديروطى ، محمد المنير ، محمد فرفور ، محمد بن عز ، محمد بن القاضى ، محمد الخضرى المجــذوب ، محمد الشناوى ، محمد الشربينى ، محمد الرويجل ، محمد بن زرعـه ، محمد الدلجى ، محيسن البرلسى ، مروان المجذوب ، الشيخ البكرى ، كريم الدين الخلوتى ، ناصر الدين النحاس ، نـاصر الدين أبى العمـائم ، الشـريف هاشم ، وحيش المجذوب ، يوسف الهندى ، يوسف الحريثى .

حـرف الهمـزة

(٧٦٢) إبراهيـم بن أبى شـريف

إبراهيم بن محمد بن أبى بكر بن مسعود بن رضوان ، شيخ الإسلام ، قاضى القضاة ، برهان الدين المرىّ ، بضم الميم وشد الراء ، المقدسى ثم المصرى الشافعى ، المعروف بابن أبى شريف[1]. إمام جليل المقدار ، جميل الأخبار ، ذو همة وافرة ، ومعارف رياضها ناضرة .

ولد ببيت المقدس فى القعدة سنة ست وثلاثين وثمانمائة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، وعدة متون ، ثم لازم الشيخ سراج الدين الرومى فى العربية والأصول ، والمنطق والمعانى والبيان ، وأخاه الشيخ كمال الدين[2] فى الفقه والأصول . وأجاز له ابن حجر باستدعاء أخيه . وقدم القاهرة ، فأخذ عن الأمين الأقصرائى ، شرح العقائد للتفتازانى ، وعن الجلال المحلى ، شرحه لجمع الجوامع . ولازم العلم البلقينى ، والشرف المناوى ، فى الفقه ، وصاهر الشرف (المناوى) علي ابنته ، التى كانت زوجا لابن الطرابلسى ، وجل انتفاعه فى الفقه بالبلقينى .

قال لى شيخنا الشمس الرملى : قدم الشيخ كمال الدين ، والشيخ برهان ، من القدس ، للأخذ عن علماء الديار المصرية ، فحضرا درس العلم البلقينى ، فحضره الكمال يوما واحدا ، ثم لم يعد ، وقال : هو رجل بعيد عن التحقيق ، واستمر البرهان ملازما لحضوره ، وبه كان انتفاعه . وأخذ الفرائض والحساب عن البوشنجى[3]

---

(١) الضوء اللامع ١٣٤/١ ـ ١٣٦ ؛ ونجم الدين الغزّى ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ١٠٢/١ـ ١٠٥ (الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩) ؛ والشذرات ١١٨/٨ ـ ١٢٠ ؛ والحنبلى ، الأنس الجليل ؛ والسيوطى، نظم العقيان ١٥٩ ـ ١٦٠ ؛ والعيدروسى ، النور السافر ٤٣ ؛ والشوكانى ، البدر الطالع ٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ،١١/ ٢٠٠ ـ ٢٠١؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ، ٩٩٨ ؛ والنبهانى ٢٤٦/١ ؛ وابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ٢١١/١ ، و٦١/٢ .

(٢) الضوء اللامع ٦٤/٩ ـ ٦٦ ، والغزّى ، ١١/١ـ ١٣ .

(٣) كذا فى هامش المخطوطة « ب » ، وجاء اسمه « البوشيجى» فى الأصول الأخرى ، وهو الأصح ، انظر الضوء ، ١٣٤/١ .

والأبشيطى . وأخذ التفسير عن السعد الديرى ، والتصوف عن جماعةٍ ، منهم الشرف المناوى ، صهره ، وبرع فى عدة فنون ، وأفتى ، وأفاد ، وجاد بالعلم ، فأجاد . وكانت فتواه مسددة ، ولياليه وأيامه بالعدل مجددة ، وهو آية فى الحفظ الذى لا يحاكيه فيه نظير . وكان ينشيء الخطبة البليغة وهو على المنبر إرتجالاً ، بغير تقديم ولا تأخير .

ومن تصانيفه[1] : شرح الحاوى ، والمنهاج ، والتنبيه وقطعة من البهجة ، والقواعد لابن هشام ، والعقائد لابن دقيق العيد ، وشرحَ شرحْ العقائد للتفتازانى ، والنفحة القدسية لابن الهائم ، ونظم النخبة لابن حجر وشرْحها ، وعمل منظومة فى القراءات ، ومنظومة فى السيرة النبوية ، وأختصر طبقات الشافعية لابن السبكى ، وشرح قطعة من جمع الجوامع ، وقطعة من عقائد النفى ونظمها ، ونظم جامع المختصرات ، واختصر رسالة القشيرى فى نحو كراسين ، وعمل عدة رسائل فى التصوف ، ولقطة العجلان ، وقرض عليها الأعيان ، وعمل غير ذلك مما كمل ، وما لم يكمل .

وكان يميل إلى التصوف جدا ، لكنه ينفر من كلام ابن عربى رحمه الله ، بحيث كتب على كتاب الفصوص بخطه ، ما نصه : قال الفقير محمد بن أبى شريف ، حسبنا كتاب الله ، وما تضمنه هذا الكتاب لا أعلم ما هو ، غير أن ظاهره في غاية الإشكال ، وما أوضح كتاب الله ، القرآن العربى المبين ، الهادى للطريق ، الواضح الذى لا خفاء به ، وكذلك الأحاديث النبوية ، وكل منهما يشرح الخاطر ، ويقرب من جناب الحق ، وهل أفضل من كلام الله ، وكلام رسوله ، وأصحابه نجوم الهدى ، كيف يترك العاقل كلام المعصوم وما أنزل عليه ، ويشتغل بما فيه ريب وقلاقة وإشكال ، ولست أنكر ما أخذه منهما السادة الصوفية من أسرار لا يخرج عنهما ، فى غاية الجلاء والوضوح ، نَوَّر الله بصائرهم ، فأطلعهم عليها ، وحجبهم عمن سواهم ! إلى هنا

---

(١) انظر هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى ، ٢/٢٢٢ ـ ٢٢٣ ؛ ولطفى عبد البديع ، فهرس المخطوطات المصورة ، ٢/٣ وما بعدها ، وكشف الظنون ٥ ،١٩٣، ٧٤٩ ، ١٢١٨، ١٦٦٧؛ وإيضاح الكنون ٢/ ١٥٥ .

كلامه ، من خطه نقلت .

قال في الضوء : قدم[1] القاهرة ، واختص فيها بالشرف المناوى رحمه الله ، وأخذ عنه الطلبة بالجامع الأزهر وغيره ، ثم ولى بعد ذلك القضاء الأكبر بالديار المصرية ، فى القعدة سنة ست وتسعين وثمانمائة ، ثم انفصل ، ووقعت له تلك الكائنة ، وهى أن بعض نواب الحكم كُبس مع إمرأة ، وُجدا متعانقين داخل ناموسية ، فاعترفا بالزنا ، ثم رجعا ، وحكم شافعي بصحة رجوعهما ، فحسّن بعض المفسدين للسلطان الغورى[2] ، رجمهما ، وقال : هذا أمر لم يفعله أحد من السلاطين قبلك ! فتذكر بذلك ، فاستفتى ، فأفتى الشيخ برهان الدين بصحة رجوعهما ، وعدم جواز قتلهما ، فأمر السلطان بعقد مجلس بحضرته ، فاجتمع العلماء عنده ، وجلس شيخ الإسلام زكريا[3] من جانب ، والبرهان من جانب ، ووقع الكلام فى ذلك ، وآخر الأمر أن الشيخ برهان الدين أغلظ على السلطان ، وقال : من قتلهما ، يقتل بهما ! فقال : ائتنى بالنقل ! فقال الشيخ زكريا : هو مؤتمن علي النقل ، ولا يلزمه ذلك ، وقوله حجة ! وأشار بيده ، وكان مكفوفا ، فأصابت عين السلطان ، وقام ، وقاموا . فأمر أن يصلبا علي باب الشيخ برهان الدين . فلما أتى بهما الوالى إلى باب بيت الشيخ ، والجلاد ينادى عليهما ، ظن الشيخ أنه هو المقصود بالقتل ، فانزعج هو وأهل بيته ، وأيقن بالتلف ، ثم أسفر الأمر عن شنقهما فقط ، فشنقا علي بابه ، متقابلين وجه الرجل إلى وجه المرأة . فكانت تلك الواقعة أحدى الكبر المؤدية لإخراب دار السلطان ، وذهاب دولة الجراكسة ، ولم يكتف بشنقهما ، حتى أرسل يقول : اخرج من بلدى ، فإنك رجل مقدسى ، اذهب إلى بلدك ! فأخذ فى التأهب للسفر ، فدخل عليه ، على الأثر ، شخص أشعث أغبر ، مع كون الباب كان مغلقا عليه ، وخلفه البواب ، فقال له : يا إبراهيم ! هو الذى يخرج ، أنت لا تخرج ! وبتمام كلامه ، اختفى عن بصره ،

(١) كذا فى الأصول ، وجاء فى الضوء « قَطَنَ » ، ولعله الأرجح .

(٢) السلطان قانصوه الغورى ، من سلاطين مصر ، جركسى الأصل ، المتوفى سنة ٩٢٢هـ ، الزركلى ، الأعلام ، ٢٣/٦ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٢٧/٨ .

(٣) شيخ الإسلام زكريا الأنصارى .

فصاح الشيخ : أبو بكر ! أبو بكر ! وكان بواب قاعة جلوسه اسمه ذلك ، فقال : نعم ! قال : من هذا الرجل الذى دخل علينا ؟ قال : يا سيدى ! الباب مغلق ، وما دخل أحد ! فعلم الشيخ الحال ، وأنه من الرجال ، فترك التأهب للسفر . ففى ذلك الشهر ، ورد كتاب ابن عثمان على الغورى ، يعلمه بأنه قد تجهز للسفر إليه ، فاشتغل بنفسه ، وشرع فى أهبة السفر للقائه ، وأرسل يستعطف الشيخ ، فأغلظ عليه ، ولم يلتفت إليه ، وخرج بعد نحو ستة أشهر ، فهلك(١) ، وكان ما كان ، وتحولت دولة الجراكسة لابن عثمان(٢) .

ومات الشيخ بعد ذلك بمدة يسيرة عن نحو ثلاث وثمانين سنة(٣) .

قال لى شيخنا ، خاتمة الشافعية الرملى رحمه الله : رأيت الشيخ برهان الدين ، وهو قاعد إلى هيئة السجود ، وأقرب إلى الهرم ، ورأيت الشيخ زكريا كالألف في الانتصاب ، وقد قارب المائة ، فسألت والدى : ما بال الشيخ زكريا ، مع كونه أسن من الشيخ برهان الدين ، أصح جسما ، ومنتصب القامة ، دون ذاك . قال : كان الشيخ برهان الدين ، يكثر الجماع جدا ، فأسرع إليه الهرم ، وأما الشيخ زكريا ، فكان معرضا عن ذلك بالكلية !

(٧٦٣) إبراهيم المغربى

إبراهيم المغربى القيروانى(٤) ، نزيل باب الخرق(٥) . كان عبدا صالحا ، صوفيا ، فقيها ، مفسرا ، أصوليا ، لغويا .

---

(١) قتل فى موقعة مرج دابق .

(٢) السلطان سليم العثمانى ، انظر بدائع الزهور ، ١٤٥/٥ وما بعدها .

(٣) فى يوم الجمعة رابع عشر ربيع الآخر سنة ٩٢٣ هـ ، بدائع الزهور ، ١٦١/٥ ، وابن طولون ، مفاكهة الخلان ، القاهرة ١٩٦٤ ، ٦١/٢ .

(٤) لعله ابراهيم الشاذلى المصرى ، انظر الغزى ، ١/ ١١٠ ؛ والشذرات ٦٢/٨ .

(٥) ابن دقماق ، الانتصار ٣٧/٥ ، والخطط التوفيقية ٢٠٦/٣

أخذ عن الشيخ ابى المواهب[1] ، قال : سرحت ثلاثين سنة ، أطلب من يدلنى علي طريق ، حتى وقفت على الشيخ أبى المواهب !

وكان له مكاشفات غريبة ، وأحوال خارقة . وكان يقول : أوصانى شيخى أن لا أسأل ، ولا أرد ، ولا أدحز .

وقال : الطريق كلها ترجع إلى شيئين : عمل وعمل ، وفى ذلك يتفاوت المتفاوتون ، فكل من زاد فيهما ، فهو أفضل .

وكان ينقطع على الفقير الذى ينقطع فى الكهوف والزوايا ، ولا يقبل معلوما من جهة السلطان أو غيره ، ويقول : شرط العالم بالله ، الفرار من الخلق إلى الحق ، ومن كان له معلوم عند أحد من الخلق ، احتاج لمخالطته ومداهنته .

وقال : من ادعى أنه من المنقطعين إلى الله ، وعتب علي من لا يتردد إليه ، فهو لص مرائى ، منافق ، كذّاب .

عمّر طويلا ، نحو مائة وخمس وأربعين سنة .

(٧٦٤) إبراهيم الكلشنى

إبراهيم الكلشنى العجمى[2] ، رفيق الشيخ دمرداش[3] . والشيخ شاهين[4] ، فى الأخذ عن الشيخ عمر الروشنى[5] . دخل مصر فى دولة بنى عثمان . وكان فيه مكارم وإحسان ومحاسن ، قلّما تجتمع فى إنسان ، غزير المروءة ، كثير الفتوة ، لا يقف القلم فى سرد محاسنه عند نهاية ، ولا يخفى عند تسطير معارفه التى أصبح فيها آية .

(١) الغزى ، ٨/١ و ١١٠ ، و الشيخ محمد أبو المواهب ، الشعرانى ، ٦٢/٢ .

(٢) الغزى ، ٨٤/٢ ؛ والشذرات ٢٣٦/٨ ـ ٢٣٧ ؛ وكحالة ، ٥٨/١ .

(٣) الشيخ محمد دمرداش الجركسى ، انظر ترجمته رقم ٨٠٢ .

(٤) الشيخ شاهين الخلوتى ، انظر ترجمته رقم ٨٠٩ .

(٥) انظر ترجمته السابقة رقم ٧٤١ .

وأقام بالمؤيدية ، فأخذ عنه كثير من العجم ، والعسكر ، وحصل له قبول عظيم من الخاص والعام . وكانت له اليد الطولى فى علم الكلام ، والفنون العقلية ، والتفسير ، والتصوف . وكان يقرىء رسائل القوم ، ويحل مشكلات كلامهم . ونظم تائية جمع فيها معالمهم . ثم عمّر تكية مقابل المؤيدية ، وجعل له مدفنا ، وبنى حوله خلاوى للفقراء ، وجعل لكل فقير قبرا فى خلوته ، على عادة مشايخ العجم .

ولمّا كثر إقبال العسكر عليه ، وعظم اعتقادهم فيه ، بحيث صاروا يقتتلون على شرب ماء غسله فى الحمام ، خافت الدولة من أخذه مصر ، فنفاه السلطان إلى الروم مدة ، ثم أعاده إلى مصر . فأقام بها حتى مات سنة أربعين وتسعمائة[1] . وطرد غالب الجند عنه إمتثالا لأمر السلطان .

وكان لا يمكّن أحدا من فقرائه أن يحج حتى يعرف الله المعرفة الخاصة ، ويقول : حجوا إليَّ أولا ، حتى أعرِّفكم برب البيت ، قبل البيت .

قال شيخنا الشعراوى : زرته ، فأقبل علي إقبالا زائدا ، لكن قال لى : أنتم مشايخ الخبز !

وكان لا يُعجبه إلا المجاهدة من غير تخلل راحة .

(٧٦٥) إبراهيم مرشد

إبراهيم ، المعروف بمرشد[2] ، كان عجيب الزهد والورع ، جاهد حتى شاهد ، فأقام أربعين سنة صائما ، ولا يأكل عند الإفطار إلا زبيبة واحدة أو لوزة أو تمرة . وكان يحكى لكل من اجتمع به ، ما حصل له من الكرامات .

(١) ودفن بجوار زاوية الكلشنية ، انظر عبد الغنى النابلسى ، الحقيقة والمجاز ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٢٤٥ .

(٢) الغزى ٢/٨٤ ـ ٨٥ ؛ والشعرانى ، الطبقات الكبرى ، طبعة مصر ، ١٢٨٦ هـ ٢/١٦٣ ؛ والنبهانى ١/٢٤٧ .

ومن كراماته أنه حدث شيخنا الشعراوى رحمه الله فى مجلس واحد ، من مبتدأ أمره إلى منتهاه .

وأقام فى خربة عشر سنين ، لا يجتمع بأحد . وسخرت له الدنيا ، تأتيه كل ليلة برغيف ، فلا يكلمها ، ولا تكلمه .

ومن كلامه : ان طلبت طاعة الخلق لك ، فإطلع الله بظهر الغيب ، ولا تجعل له سريرة تخشى من ظهورها فى الدنيا ، ولا فى الآخرة .

وكان له مجلس ذكر بجامع الأزهر بعد الجمعة ، يحضره خلق كثير .

مات سنة نيّف وأربعين وتسعمائة ، عن مائة بضعة عشر سنة ،[1] ودفن بباب الوزير بقرب القلعة .

(٧٦٦) إبراهيم عصيفير

إبراهيم عصيفير المجذوب الصاحى[2] ، زاهد عارف ، منيب خائف ، يسلك الطريق ، ويسرد جواهر فى علوم الحقائق والتحقيق . وكان من أهل الكشف ، والعطب لمن يؤذيه . وأصله من البحر الصغير[3] . وكان ينام مع الذئاب بالبرية ، ويمشى علي الماء جهارا ، وينام فى الكنائس مع الرهبان ، فقيل له فى ذلك ، فقال: نمت مرة بالجامع الأزهر ، فسرقوا عمامتى ونعلى ، ولى عشر سنين أنام عند الرهبان ، وما سرقوا لى شيئا !

وكان بوله يُرى دائما كاللبن ، وإذا غلب عليه الحال يغلق على أهل محلته أبوابهم ، ويتشوش من قول المؤذن : الله أكبر ، ويقول : إنما يكبر الناس على

(١) قال الغزى أنه مات وله من العمر مائة سنة وثلاث عشرة سنة ، ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل .

(٢) الغزى ، ٢/ ٨٥ ؛ والنبهانى ١/ ٢٤٨ ؛ والخطط التوفيقية ٢/ ٣٤٠ ؛ والشعرانى ، الطبقات الكبرى ٢/ ١٦٧ ؛ والشذرات ٨/ ٢٤٦ .

(٣) المعروف بالمنهى بالقرب من الفيوم ، المقريزى ، ١/ ٢٤٧ .

النصارى ! ويرجم المؤذن .

ودخل الحمام ، فكلمه رجل ، فقال : اسكت وإلا أكسر رجل ثور الحمام ! فقال : ما أسكت ! فزلق الثور ، فوقع ،فأنكسرت رجله ، فقال له الحمامى : إيش عمل الثور ! قال : أسقه بطيخه صيفى ! فسقاه ، فعادت رجله كما كانت .

وسأله بن موسى[1] المحتسب ، فقال له : ادع لى ! فقال : الله يبليك بقاتلك ! فقتل تلك الليلة . وسأله محمد المنوفى أن يدعو لبنته ، فقال : الله يجعل بعد غد ثالثها ! فماتت فى يومها .

وقال : له رجل : ادع لى ! قال : الله يبليك بالعمى فى حارة اليهود ! فدخلها يوما ، فعمى .

ومرّ علي سودون[2] ، أمير كبير ، وهو يعمر مدرسته ، فرجمه بالحجارة ، وقال : أنتم فرغت مدتكم ! فسافر الغورى ، فقتل معه ، وكان ما كان .

وآتاه جانم الحمزاوى[3] ، فقال : إني مسافر الروم ، فادع لى ! قال : تسافر وتجيىء طيبا ! فتركه ، وذهب للشيخ محيسن[4] ، فقال : ان رحت ، شنقوك ، وإن قعدت ، قطعوا رأسك ! فرجع إلي عصيفير ، فقال : تروح وتجيىء سالما ، وابن لى مدفنا ! فكان كذلك ، فعمر له المدفن الذى دفن فيه ، ثم ضربوا عنقه بمصر ، فصدق الشيخان .

ومزح معه رجل فقال له : الله يرزقك بلاء فى رجليك لا يخرج إلا بالموت ! فورمت رجلاه ، وصار اذا ركب يضع كل واحدة فى خرج ، حتى مات .

ووقف فى رمضان تجاه مدرسة خوند[5] ، وأعطى سقاء نصفين ، وقال : صب

(١) جاءت « أبو » فى الغزّي، المرجع السابق ، ٢/ ٨٥ .

(٢) أتابك العساكر بمصر ، انظر مفاكهة الخلان ، ١/ ٣٨١ ، ٢/ ١٣ وما بعدها .

(٣) جانم بن يوسف بن أركماس السيفى قانى باى ، المعروف بجانم الحمزاوى ، من مماليك الأشرف قايتباى ، بدائع الزهور ، ٤ / ٤٣٨ وما بعدها .

(٤) الشيخ محيسن البرلسى ، انظر ترجمته الآتية رقم ٨٥٨ .

(٥) مدرسة فاطمة خوند ، انظر الخطط التوفيقية الجديدة ، ٢/ ٣٣٩ .

هنا راويتين تطفىء هذا الحريق ! فاحترقت المناور تلك الليلة من القناديل ، وسقطت علي الماء الذى صبه ، فلم يؤذ أحدا ، ولا احترق بيت أحد .

ومرّ بإناء فيه لبن ، فكسره ، فوجدت فيه حية ميتة .

وكان يقول كل صوم المسلمين لا ثواب فيه ، فإن أحدهم يأكل فى رمضان من العشاء للفجر ، فلو حسب أكله فى الصوم ، وجد أكله فيه أكثر من أكله فى الفطر ، وياليتهم يصومون كالنصارى ، يفطرون على خبز وزيت . وكان يقول : أنا ما عندى يصوم حقيقة إلا من لا يأكل اللحم الضانى كالنصارى ، وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم والدجاج أيام صومهم ، فصومهم عندى باطل !

وكان يقول لخادمه : أوصيك أن لا تفعل خيرا في هذا الزمان ، ينقلب عليك بشر .

وكان إذا مرت عليه جنازة ، مشى أمامها ، وجمع الأطفال ، ويقول : زلابية ! هريسة ! ويكررها .

ومرّ عليه رجل بجرة لبن ، فكسرها ، فوجدوا فيها حية . وكراماته كثيرة .

مات سنة اثنين وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بخط بين الصورين[1] ، تجاه زاوية الشيخ أبى الحمائل[2] رحمه الله .

(٧٦٧) إبراهيم المجذوب العريان

إبراهيم المجذوب[3] ، المستغرق العريان ، جُذب ، فتعرى ثيابه كلها . وكان محبوبا للناس ، معظما معتقدا .

---

(١) وتسمى زاوية « عصفور » فالعامة حرفت اسمه وقالت عصفور بدل عصيفير ، انظر الخطط التوفيقية الجديدة ، ٢/٤٠ ٣ .

(٢) وهو محمد السروى المشهور بأبى الحمائل ، انظر ترجمته الآتية رقم ٨٤٦ .

(٣) الشعرانى ٢/١٢٩ ؛ والنبهانى ١/٢٤٧ .

وكان يصعد المنبر ، ويخطب عريانا ، ويذكر الوقائع التى تقع فى الأسبوع المستقبل ، فلا يخطىء فى واحدة .

وكان اذا أدخلوه بيتا ، وأغلقوه عليه ، وجدوه خارجه .

وكراماته كثيرة ، وكان إذا صحا ، تكلم بآداب حسنة .

مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بالروضة .

(٧٦٨) إبراهيم أبو لحاف المجذوب

إبراهيم ابو لحاف[١] ، المجذوب الصاحى . كان من أرباب الأحوال ، حافيا مكشوف الرأس ، مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل .

وله كرامات منها أنه لما أشرفت دولة الجراكسة على الإنقضاء ، طلع للسلطان الغورى ، وقال : اعطنى مفاتيح القلعة ! فترضاه بالمقال والمال ، فلم يُفد ، وصمم ، فقال : هذا مجذوب ، اتركوه ! فتحول من محل سكنه بالقلعة ، ونزل إلى القاهرة ، فلم يكن بأسرع من سفر السلطان ، وكان ما كان .

ومن كراماته أن شيخنا الشعراوى اتهم بأن عنده بعض الأمراء مختفيا أيام الباشاه أحمد ، فطرحوه ، ليوسطوه ، فوقف على رأسه ، وقال : لا تخف ! غدا تقضى الحاجة أذان الظهر ! فلما كان الغد ، ذهب أحمد باشاه وقت الظهر ، وأطلقوا الشيخ .

مات ، ودفن فى قنطرة السد[٢] فى حوش هناك .

---

(١) الشعرانى ، اللواقح ، ١٢٨/٢ ، والنبهانى ٢٤٦/١ ؛ والشذرات ٢٣٧/٨ .

(٢) المقريزى ، خطط ، ١٤٦/١ ، وكانت بالقرب من منشأة المهرانى ؛ فى مصر العتيقة ؛ وذكره ابن العماد فى وفيات سنة ٩٤٠ هـ ، الشذرات ٢٣٧/٨ .

(٧٦٩) إبراهيم المواهبى

إبراهيم أبو الطيب بن محمود بن أحمد بن حسن الاقصرائى الشاذلى ، المشهور بالمواهبى[(١)] ، أحد أتباع الشيخ محمد المغربى[(٢)] ، والشيخ أبى المواهب[(٣)]. كان حسن الخَلق والخُلق ، سالكا من الزهد والورع أوضح الطرق ، ومع ذلك كان ينفق نفقة الملوك ، ويلبس ملابسهم ، ولا يعلم له جهة يأتيه منها بعض ذلك . وعمل الموشحات ، وشرح الحكم[(٤)] ، وليس علي طريقة الشروح ، بل هو فوائد مجموعة بمعزل عن شرح الكتاب ، وحكايات عن الصالحين ، ونحو ذلك .

وله كتاب « كشف الجليل عن سر التمويل » ، « وبيان شاهد يا مولاى يا واحد » وكتاب « البارق الأسنى بسر الكنى » وكتاب « الأذكار والدعوات » ، « وكتاب التفريد وضوابط عقائد التوحيد » .

ولما احتضر اتاه الشيخ محمد المغربى ، فقال له : ما تشهد ! قال : وحدة مطلقة ! قال : هنيئا لك ! فصعدت روحه فورا .

ودفن بزاويته بقرب قنطرة سنقر[(٥)] سنة أربع عشرة وتسعمائة .

(٧٧٠) إبراهيم بن خريطتى

ابراهيم المجذوب[(٦)] ، المشهور بابن خريطتى . كان قد سخر له أهل الدنيا ، وكل

(١) الشذرات ، ٣٦/٨ ؛ والنور السافر ، ٤٩ ؛ والنبهانى ، ٢٤٦/١ ؛ والغزى ؛ ١١٤/١ ؛ كحالة ، ١١٠/١ ؛ والزركلى ، ٧٣/١ ؛ بدائع الزهور ، ٤٦/٤ و ٩٦/٥ ؛ والخطط التوفيقية ٣٤٠/٢ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٨٩٤ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٧٦٣ .

(٤) وهو « إحكام الحكم على شرح الحكم » فى شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى ؛ وانظر حاجى خليفة، كشف الظنون ٤٢٦/١ و ٦٧٥و٦٧٦ ؛ والبغدادى ، ايضاح المكنون ٤٨٣/١ ؛ وبروكلمان المجلد الثانى ، ١٢٣ و الملحق الثانى ١٥٣ ؛ ومخطوطة تشستربيتى رقم ٣٥٠٣ ، والأزهرية ٢٢٤/٣ .

(٥) الخطط التوفيقية ، ٣٤٠/٢ .

(٦) الشعرانى ، ١٢٨/٢ ؛ والنبهانى ٢٤٦/١ .

من أعطاه شيئا ، يأتي بالمطبلين والمزمرين ، ويقول : دقوا الطبل والزمر ! ويعطيهم ذلك كله .

وقال الخواص[1] أنه من أهل النوبة . **وكان** إذا عرضت ضرورة ، يعلمه بها ، فتزول .

وكان كل قميص لبسه ، يخيطه ويخرقه على رقبته ، فإن ضيقه جدا حتى يختنق ، حصل للناس شدة عظيمة ، وإن وسعه ، حصل لهم الفرح والراحة .

مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته خارج باب الفتوح .

(٧٧١) أحمد المجذوب

أحمد المجذوب[2] ، المشهور بحب رمانتي . عبد صالح ، أمره ناجح ، ومتجره رابح . كان يلبس الخز ، وعليه قبع طويل حرير ، ويُرى في مواضع مختلفة في وقت واحد . وكان يأخذ من الناس مالا كثيرا ، فيفرقه على المحاويج .

وكان يقف على الدكاكين ، ويصيح بأعلى صوته : مالي ومال السلطان عند صاحب الدكان ! فلا ينصرف حتى يأخذ مطلوبه ، ويدفنه تحت جدار ، ويذهب .

وله كرامات كثيرة .

مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بخط باب اللوق[3] .

---

(١) الشيخ على الخواص ، انظر ترجمته رقم ٨٣٤ .

(٢) الشعراني ١٢٨/٢ ؛ والنبهاني ٣٢٤/١ وفيه أنه مشهور « بحب رمانة » .

(٣) المقريزي ، خطط ، ١٤٥/٢ وما بعدها .

(٧٧٢) أبو الحسن البكرى

أبو الحسن تاج العارفين البكرى[١] ، شيخ الإسلام ، الفقيه ، المفسر ، المحدث ، الصوفى ، كان عظيم الشأن ، واضح البرهان ، ذو همة عالية وعبادة ، بِدُرّ البراعة حالية ، وتآليف مفيدة ، وتعليقات مجيدة ، إن فسر أوقع فى الفخ طائر الفخر الرازى ، وإن نحا ينحى ابن عصفور ، خوفا من صولة البازى .

أخذ علوم الشرع والتصوف عن جماعة من الأعيان ، منهم شيخ الإسلام زكريا السنيكى (الأنصارى) ، وشيخ الإسلام برهان الدين بن أبي شريف ، وجد واجتهد ، وصار يلقى فى الجامع الأزهر دروسا فى التفسير ، والتصوف ، لم يسبقه إلى مثلها أحد . وقصده الطلبة للأخذ عنه من جميع الآفاق ، وحصل له جذب ، ثم صحى منه . حكى ولده شيخ الإسلام شمس الدين يقول : جاور والدى فى بعض السنين ، فقسم « البهجة » في الحرم ، فحضر يوما لإلقاء الدرس ، فقرأ القارىء باب الحيض ، فشرع الشيخ فى التقرير ، فقال : الحيض لغة السيلان ، يقال حاض الوادى إذا سال ، صار يقول سال سال سال ، ثم خرج هائما على وجهه ، فما أمسكناه ، وادخلناه إلى البيت إلا بعد جهد ، فأقام أياما مستغرقا ، ثم أفاق بعد ذلك .

وله تصانيف[٢] كثيرة ، منها تفاسير ثلاثة ، أصغر وأوسط وأكبر ، وشروح علي المنهاج، ثلاثة كذلك ، وشروح على الإرشاد ، ثلاثة كذلك ، وعدة متون فى الفقه، وعدة رسائل فى التصوف وشرح الروض ، والعباب ، وغير ذلك مما كمل ، ومالم يكمل . وقد فاق أهل عصره فى كثرة التصانيف ، فليس فيهم من يساويه فى ذلك .

وكان شديد الذكاء ، قوى الحافظة والاستحضار . حكى والدى قال : كان شيخ الإسلام البرهان بن أبى شريف ، قد ترك الإقراء آخرا بالكلية ، ومنع ذلك حتي

---

(١) على بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد البكرى ، الصديقى ، أبو الحسن ، انظر الغزّى ، ١٩٤/٢ ـ ١٩٧ ؛ والشذرات ، ٢٩٢/٨ ـ ٢٩٣ ؛ و كحّالة ، ٢٠٨/٧ .

(٢) انظر تفاصيلها فى البغدادى ، هدية العارفين ٧٤٤/١ ـ ٧٤٥ .

للأفاضل ، ماعدا ثلاثة : الشيخ أبو الحسن ، والشيخ ناصر الدين الطبلاوى[1] ، والشيخ شهاب الدين الرملى[2] ، فإنه خصهم بالإقراء لتميزهم علي غيرهم من أهل عصرهم ، فكان إذا قرأ الشيخ ابو الحسن ، يرخى له العنان ، فيقرأ ما شاء حتى يمسك بالاختيار ، وإذا قرأ الآخران ، يقول : يكفى إلى هنا ! فوجدا فى أنفسهما ، وعاتبا الشيخ على ذلك ، فقال : في غد يكون الجواب ! فلما كان الغد ، وتمت القراءة ، قال : يا أبا الحسن ! ما كان درسك بالأمس ؟ قال : يا سيدى ! قال الماتن كذا ، وقال الشارح كذا ، وقلتم كذا ، فسرد ذلك من حفظه ، فلم يسقط منه كلمة . قال : فدرس أول أمس ! فسرده كله من حفظه كذلك ، قال : فالذى قبله ! فسرده كذلك ، ثم سأل الآخران ، فذكرا بعضا ، ولم يستحضرا بعضا ، فقال لهما : أنتم كلكم أولادى ! والنصح واجب ، وقد رأيتما ما كان من أبى الحسن ، ومنكما ، فلا تلومونى ، ولوموا أنفسكم !

ولم يزل الشيخ على حاله ، راقيا فى درج كماله حتى نقله الله إلى دار أفضاله ، سنة نيف وخمسين وتسعمائة[3] .

(٧٧٣) أحمد النجائى

أحمد النجائى المجذوب[4] ، جذب وهو يقرأ فى النحو ، فكان دائما يعرب الكلام . وأطلعه الله على معاصى العباد ، فكل من لقيه من العصاة ، بصق عليه ، وأعطى درك بحر الهند .

وكان كلما مرّ على الخواص رحمه الله يقول : سبحان المعطى !

(١) محمد بن سالم بن على الطبلاوى ، الشيخ ناصر الدين ، المتوفى سنة ٩٦٦ هـ ، انظر الغزى ، ٢/٣٣ ـ ٣٤ .

(٢) أحمد بن أحمد بن حمزة الرملى ، الشخ شهاب الدين ، المتوفى سنة ٩٧١ هـ ؛ انظر الغزى ، ٢/ ١٤٤ ، والشذرات ٨/٣٥٩ .

(٣) قال الغزى وغيره أنه توفى سنة ٩٥٢ هـ ، ودفن بجوار الإمام الشافعى .

(٤) الشعرانى ، ٢/١٢٨ ؛ والنبهانى ١/٣٢٧ .

مات سنة خمس وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاويته ، بسويقة اللبن[1] .

(٧٧٤) أحمد البهلول

أحمد البهلول[2] ، كان له كرامات وأحوال دلت على هدايته ، وأذنت بانارة الكوكب الدرى الذى من ولايته .

وكان يقعد فى حانوت بباب الحزق ، وله ابنتان جالستان عنده طول النهار ، وأقرأهما القرآن ، وحفَّظ واحدة كتابا فى فقه المالكية ، والأخرى كتابا في فقه الشافعية .

قال شيخنا الشعراوى : اجتمعت به ، فقال : تقرأ فى أى علم ؟ قلت : حفظت الروض إلى القضاء على الغائب ، وقبله المنهاج ، فقال : ما معك دستور ، تحفظ شيئا من الروض يكفيك المنهاج ، فان صاحبه من الأولياء ! فمن ذلك اليوم ما أمكن أن أحفظ شيئا من الروض ، وهذا من كراماته .

ومنها أيضا أنه قال له : تزوجت ؟ فقال : لا ! ما معى شيء ! فقال له : زوَّجتك زينب بنت خليل القصبى ، وأفرضت عنك المهر ثلاثين دينارا ! فقل قبلت ! فقال : قبلت ! وقال : عجِّل بالحلو ، ولعلى آكل منه ! فإن موتيِ قرُب ! فجاءه خليل بلا سبب ، وزوجه بلا طلب ، وقال : اجعل المهر ثلاثين دينارا ، وأشهد على نفسه أنه قبضها ، فعمل الوليمة ثانى يوم ، وأرسل للشيخ من الحلو ، ثم ذهب إليه ، فوجده مريضا ، فقال : ما زوجتها حتى أطلعنى الله علي مدة إقامتها معك ، ولم أعرفها ! ثم مات بعد ستة أيام .

مات في حدود العشرين وتسعمائة[3] ، ودفن بباب القرافة ، من ناحية عرب

---

(١) بالقرب من درب الأبراريين .

(٢) الشعرانى ، ٢ / ١٣١ ؛ والنبهانى ١/٣٢٥ ؛ والغزى ١/١٥٥ .

(٣) قال الغزى أنه توفى سنة ٩٢٨ هـ .

اليسار ، فى وسط الشارع ، بوصية منه ، وأوصى على ألا يُجعل على قبره علامة ، لمحبته للخفاء على الظهور .

(٧٧٥) أحمد المطوعى

أحمد بن خضر المطوعى[١] ، والد صاحبنا الشيخ حشيش الحمصانى[٢] ، كان له القدم الراسخ فى الولاية ، والشهرة التامة بالكرامات ، فمنها ما حكاه له ولده أنه كانت زوجته تختلس من غلته بعض دراهم للتوسعة على أولادها ، فتضعها فى خزانة ، وتنفقها عليهم ، فإذا رجع من سببه آخر النهار ، تصطك الدراهم بعضها ببعض ، وتصوت كصوت العصافير ، فيقول : هى سرقتكم !

ومرض فى واقعة وقعت له على بعض الفقراء ، فصار الأولياء يأتون لزيارته ليلا فى صورة الأنوار المجردة ، وزوجته قاعدة مستيقظة ، فما تشعر إلا وهى قاعدة خارج البيت ، ولا تمشى ولا تحس بأحد يحملها ، وتكرر ذلك ، فقال لها : يا ابنة عمى ! القوم أبَوا قعودك عندى ، فاعتزلى ! فاعتزلت عنه مدة مرضه . وكراماته كثيرة .

مات فى (   )[٣]، ودفن خارج باب النصر بالروضة ، وقبره بها خفى ، ولا يعرفه إلا الخواص .

---

(١) النبهانى ٣٣٢ ، والشعرانى ، الطبقات الكبرى .

(٢) على بن أحمد بن حصن المشهور بحشيش ، الولى المشهور المتوفى سنة ١٠٠١ هـ و ستأتى ترجمته فى الطبقة الحادية عشرة ، وهى رقم ٨٨٧ .

(٣) بياض فى جميع الأصول .

(٧٧٦) أحمد الشنوانى

أحمد الشنوانى[١] ، المجذوب المستغرق غالبا . كان أولا من المجاورين بالجامع الأزهر ، حفظ فيه القرآن ، واشتغل بالعلوم الشرعية ، ثم حصل له جذب قوى ، فتجرد عن ذلك كله ، وصار هائما مستغرقا ، وقعد على مسطبة تجاه الدرب الذى يتوصل منه إلى باب سر الجوهرية[٢] ، المجاورة للجامع الأزهر ، لا يبرح ليلا ولا نهارا ، ولا صيفا ولا شتاء .

وكان يقرأ القرآن فى بعض الأحيان ، ولا يتكلم كلاما منتظما إلا قليلا ، مع من يختار .

وكانت الأكابر تأتى إليه لالتماس بركته ، فلا يفرّق بينهم وبين غيرهم ، بل يستمر الواحد منهم واقفا على قدميه ، فلا يكلمه كلمة واحدة غالبا .

وأخبرنى شيخنا شيخ الإسلام الرملى أنه قصد زيارته مرة ، فركب ، وتوجه إليه ، فبمجرد وقوع بصره عليه ، نام وتغطى ، فما كأنه إلا ميت ، فرجع ، ولم يخاطبه .

قال : ووقع له مع الشيخ البكرى[٣] ، نحو ذلك مرارا كثيرة .

وكان له مكاشفات كفلق الصبح ، لم تتخلف قط .

ولم يزل ذلك حاله حتى مات قريبا من رأس الألف ، ودفن بزاويته بالخط المذكور .

وحصل لى منه فى حياته واقعة . كانت سببا لحصول خير كثير ، وكان ما كان مما لست أذكره ، فظن خير أولا ، تسأل عن الخير .

---

(١) الشعرانى ١٢٨/٢ ، والشنوانى ، نسبة إلى شنوان ، مركز شبين الكوم من أعمال المنوفية بمصر .

(٢) الانتصار لابن دقماق ، ٨٤/٥ .

(٣) الشيخ ابو الحسن البكرى ، انظر ترجمته رقم ٧٧٢ .

(٧٧٧) أحمد الزواوى

أحمد الزواوى[١] ، المدفون بدمنهور الوحش[٢] بالبحيرة . كان عابدا زاهدا ، راكعا ساجدا ، جزل الألفاظ ، يفعل قوله فى النفوس مالا تفعله المثالث والمثانى .

ولمّا سافر الغورى إلى قتال ابن عثمان ، جاء مصر ليرد ابن عثمان عنها ، فعارضه بعض أوليائها ، فلحقته البطن ، فتوجه إلى دمنهور ، فمات فى الطريق سنة وثلاث وعشرين وتسعمائة[٣] .

(٧٧٨) أحمد الرومى

أحمد الرومى[٤] ، كان عابدا زاهدا ، كثير المجاهدة والرياضة ، يحب العزلة والخمول ، ويحافظ على الخفاء ما أمكنه ، هينا لينا بشوشا .

وكان كثيرا ما يطوى أربعين يوما لا يفطر إلا على زبيبة واحدة .

مات سنة ست وخمسين وتسعمائة . ودفن بزاويته بقرب ساعى البحربمصر القديمة ، ووجدوا عند دفنه فى قبره قدرة ملآنة ذهبا ، فأخبروا على باشاه ، فقال : فرقوها علي من حضر جنازته من الفقراء ! فعدت هذه من كراماته ، حيث وسع على من شيعه .

---

(١) الشعرانى ٢/١٣١ ؛ والغزى ١/١٥٣ ، والشذرات ٨/١٠٧ .

(٢) مركز زفتى من أعمال الغربية بمصر .

(٣) قال الغزى أنه توفى سنة ٩٢٢ هـ ، وهو ما جاء فى الشذرات ، وأضاف ابن العماد أنه دفن بدمنهور .

(٤) جاء فى الشعرانى الشيخ محمد الرومى ، الطبقات ٢/١٦٦ ؛ والنبهانى ١/٣٢٩ .

(٧٧٩) أحمد الكعكى

أحمد الكعكى ، صديق شيخنا الشعراوى[١] ، كان معدودا من أهل الولاية ، مسعودا بما منح به من العناية . وحصل له فى بدايته جذب ، فأقام عريانا سبع عشرة سنة ، ينام في حوض الماء شتاء ، وفى الفرن صيفا ، ثم أفاق ، ولبس ثيابه . وكان أكثر أوقاته معتكفا فى بيته . وآذاه جيرانه ، فقال : انتقلوا عنى ! فامتنعوا ، فصار كل شيء تناولوه ، وجدوه دودا ، حتى الماء ، فانتقلوا .

وكان يخرج من وجهه نور ، يكاد شعاعه يمنع من رؤية وجهه . وكان يكثر وقوع ذلك له عقب فراغه من ورده .

وكان يحب سكن الربوع دون الزوايا ، وكان يتستر بالشطح لينفر عنه الناس ، ويمزح ويقول : الأصدقاء !

مات سنة اثنين وخمسين وتسعمائة [٢].

(٧٨٠) أحمد المنير أبو طاقية

أحمد المنير أبو طاقية[٣] ، عبد صالح ، جد واجتهد ، وسلك سبيل التصوف ، وصحب الدشطوطى[٤] رحمه الله ، وساح معه إلى بلاد العجم أربعة وعشرين سنة . وكان موضع سره ، ودخيلة أمره . وكان يلبس طاقية مضربة بغير عمامة .

وسبب موته انه اجتمع جمع من الفقراء بزاوية[٥] الدشطوطى رحمه الله ، فقام فقير ، فضرب رأس نفسه بطبر من حديد ، فأنكر عليه ، وتفاوضا ، فقتل كل منهما

---

(١) الشعرانى ٢/ ١٦٧ ؛ والخطط التوفيقية ٤/١٠٩ .
(٢) ودفن ببولاق فى مقام العارف بالله سيدى حسين أبى على ، الخطط التوفيقية ، المرجع السابق .
(٣) الغزى ، ١/١٥٥ .
(٤) انظر ترجمته رقم ٨١٥ .
(٥) الخطط التوفيقية ٤/٢٣١ .

الآخر بالحال[1] .

مات سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة[2] ، ودفن بزاويته بخط المقسم ، بجوار زاوية الشيخ مدين[3] .

وكان مهاب المنظر ، كثير التواجد عند سماع كلام القوم ، يحمل الرجلين فأكثر ويدور بهم .

(٧٨١) أحمد السطيح

أحمد السطيح[4] ، كان كسيحا ، يركبه خادمه على فرس ، في حضنه ، كالطفل ، وكان له طرطور جلده طويل ، وعليه جبة حمراء ، وكانت آثار الولاية ظاهرة عليه لكل من يراه . وكان مع ذلك ، لطيف المباسطة ، حسن المعاشرة ، وكان زرعه واسعا ، وتأتيه الهدايا من كل فج . وكان على قدم الفرغل ، يلبس النعل الجديد ، فيذوب في أسبوع ، ويوجد فيه الحصى والرمل .

حكت زوجته أنه كان يتطور بعد العشاء ، فيصير شابا إلى الفجر ، فيعود إلي الزمانة . وكان متزوجا أربعا .

وله كرامات منها أن من رد شفاعته ، عطب. وهزأ به إنسان ، وحاكاه في طرطوره وهيئته ، فتورم عنقه ، وأشرف على الموت ، فأتى به إليه ، فضحك ، وقال : تزاحمني على الكساح ، ثم دهن عنقه بزيت ، وتفل عليه ، فبرأ .

ونزل بجماعته في مركب ، فأخرجوه منها ، فغرقت .

وسخر به إنسان ، ولبس طرطورا مثله ، فأكل شوك لحلاح ، فوقف في حلقه ،

---

(١) ذكر الغزّى أنه وجد ميتا بحجرته بالمدرسة البندقدارية ، المرجع السابق .

(٢) ذكر الغزى أنه توفي سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ، المرجع السابق .

(٣) انظر ترجمته رقم ٧٥٨ .

(٤) جاء « السطيحة » في الشعراني ٢/١٢٣ ، والنبهاني ١/ ٣٢٦ .

فمات حالا .

وخطب بكرا ، فأبت ، وقالت : ضاقت الدنيا حتى أتزوج كسيحا ! فلحقها الفالج حالا ، فماتت بعده مدة .

وشفع عند كاشف منوف[1] ، فى محبوس ، فقبل شفاعته ، فلما خرج ، أعاده إلى الحبس ، فظهر فى عنقه غدة ، فمات فى يومه .

وحضر مجلس سماع بدسوق[2] ، فطعنه فقير عجمى ، فقال : إقرأوا الفاتحة ، واسألوا الله أن يأخذ حقّنا ! فأصبح مشنوقا ، ميتا علي حائط ، لا يدرى من شنقه .

وأتى بإمرأة كسيحة ، فدهنها بزيت ، وتفل عليها ، فقامت ، فقيل له : إعمل هذا لنفسك ! قال : أنا ما اعتقد نفسى ، وأيضا أنا مع الإذن ، لا مع محبة نفسى !

مات سنة ثنتين وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاوية خارج شبرا قبالة قويسنا بالغربية [3]، فى قبة .

(٧٨٢) أبو العباس الحريثى

أبو العباس الحريثى[4] ، شيخ زاهد دين ، فضله ظاهر بيّن ، وصوفى صادق ، محدِّث بالحق ناطق ، وافر التواضع ، لين الكلام ، محب لحديث المصطفى عليه الصلا ة والسلام ، يجتمع بأهل العلم ، ويلازم أهل الفضل والحلم ، جم المحاسن ، ما تعبَّدَه غير آسن .

أخذ الفقه والحديث عن والده ، ثم القسطلانى ، والطريق عن ابن عنان[5] رحمه

(١) من أعمال المنوفية ، بمصر ، وجاءت « منف » فى « ش » .
(٢) من أعمال الغربية ، بمصر .
(٣) مركز ويسنا من أعمال المنوفية .
(٤) الغزى ، ٢/٩٣ ـ ٩٤ .
(٥) انظر ترجمته الأتية رقم ٨٤٥ . وزوجه الشيخ بابنته .

اللّه ، ثم المرصفى[1] ، وأذن له في التربية ، فلقن بمصر وقراها ، نحو عشرة آلاف رجل .

وعمّر عدة مساجد ، وكان له قبول تام بحيث يزدحم الناس على غسالة يديه . مكث أربعين يوما في الخلوة ، ولم يكن عنده دعوى لمقامات الطريق ، بل إذا ذكر له شيء من ذلك ، يقول : استراحت العرايا من شر الصابون !

وعارضه بعض أرباب القلوب من فقراء مصر ، وأخرجوه منها ، واتهم بعمل الكيمياء ، ولما رأوه يعمر الجوامع ، وحاشاه !

ومن كراماته أن الشيخ الشعراوى رحمه اللّه ، طلع به بواسير ، فشكا إليه ، فقال : غدا تزول فى صلاة العصر ، فكان كذلك .

مات بدمياط سنة أربع وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بها[2] .

(٧٨٣) أبو الخير الكليباتى

أبو الخير الكليباتى[3] ، ذو الخوارق والمعارف . كان فريدا فى سمته ، وحيدا على الحقيقة فى وقته . وكانت الكلاب ولا تفارقه ، تتبعه حيث سار ، ويطعمهم خبزا . قال الخواص[4] رحمه اللّه : ولم يكونوا كلابا ، بل من الجن سخروا له لقضاء حوائج الناس . وكان أكثر إقامته بباب زويلة ، ويتعرى عن جميع ثيابه تارة ، ويلبس أخرى ، ويربط علي يديه ورجليه خشبا . وكان يدخل الجامع بالكلاب ، فأنكر عليه بعض القضاة ، فقال : هؤلاء لا يحكمون باطلا ، ولا يشهدون زورا ! فرمى القاضى

(١) الشيخ على المرصفى ، انظر ترجمته رقم ٨٢٣ .

(٢) قال الشعرانى انه توفى سنة ٩٤٥هـ ، ودفن فى زاوية الشيخ شمس الدين الدمياطى الواعظ . وذكر ابن طولون انه صلى عليه غائبة بجامع دمشق بعد الجمعة عاشر ذى القعدة سنة ست وأربعين وتسعمائة .

(٣) الشعرانى ١٢٩/٢ ؛ والغزّى ، ١/ ١٢٠ ـ ١٢١ ؛ وبدائع الزهور ، ٢٥٩/٥ .

(٤) الشيخ على الخواص ، انظر ترجمته رقم ٨٣٤ .

بالزور ، وأشهر بالأسواق على ثور ، ولم يزل معزولا ممقوتا ، حتى مات .

وكان ربما قعد ببيت الخلاءمن جامع الحاكم[1] ، أياما متوالية ، لا يرفع نفسه من الملاقى ، ليؤدب نفسه .

وله مكاشفات عجيبة مع أهل الدولة . قال الشيخ أحمد البهلول[2] : قلت لشيخى بدمنهور ، إذا قدمت مصر ، أزور من ؟ فنظر إلى نظرة غضب ، فسكت ، فبعد عام ، قال : اذا قدمت مصر ، اجتمع بالكليباتي ، ومهما أعطاك ، خذه ؛ فأتيته ، فوجدته بميضأة جامع الحاكم ، رأسه فى المرحاض ، ثلاثة أيام ، قال : إيش حال من وراءك ؟ قلت : يسلم عليك ! فأخذنى ، وأتى بى إلى دكان ، وقال : اعطيتك ، وخلعت عليك الرزق الذى قسم لك ، فيأتيك بلا تعب ، تنام وتقوم ، فتجد كل ما تحتاجه ، فكان كذلك . ثم توجه إلى طباخ وقال : أغرف لى ماجورا ! وحملنى إياه ، وذهب بى إلى كويمات[3] الأزبكية ، ثم نادى : يا جيعان ! فأتت الكلاب ، فأجلسنى بينها ، وغرف لكل واحد علي الأرض ، وغرف لى معهم ، فأكلوا ، وأكلت ، وانصرفوا ، فنزلت بشيابى البركة ، فقال : يا ولدى ! هؤلاء إخوانك من الجن ، ما هم بكلاب ! وقال له : إذا ضاق عليك الرزق ، فنم متوجها إلى الله ، فكل شىء طلبه عيالك ، تجده عندك إذا إنتبهت ! فكان كما قال .

وكان كل من ضاع له شيء ، واتاه ، يقول له : اشتر لهذا الكلب رطل لحم شواء ، يدلك عليه ! فإذا فعل ، ذهب الكلب ، وصاحب الحاجة خلفه ، حتى يقف على المكان الذى فيه الضائع ، فيجده .

واتاه رجل ، فقال : طلبت إمرأتى مأمونية حموى ، فما وجدتها ! فقال : إئتنى بصحن ! فتغوط فيه ، فوجدها مأمونية .

مات سنة اثنتى عشرة وتسعمائة[4] ، ودفن بزاويته المعروفة بقرب جامع

(١) المقريزى ، ١/٣٦١ وما بعدها . (٢) انظر ترجمته رقم ٧٧٤ .

(٣) أو كيمانات الأزبكية بالقاهرة ، بدائع الزهور ، ١ ـ ٥٩/١ وما بعدها .

(٤) قال الحمصى فى تاريخه أنه توفى سنة ٩٠٩ هـ ، وكان يومئذ فى مصر .

(٧٨٤) أبو السعود الجارحي

أبو السعود الجارحي[٢] ، عارفٌ علومه جمة ، وصوفيٌّ ذو أحوال وكرامات مشهورة بين الأمة ، قدوة فى علمه ودينه ، فريد فى عصره وحينه .

أخذ عن الشيخ أحمد المرحومي[٣] ، عن الشيخ مدين ، عن الزاهد ، وجد واجتهد ، وترقى فى المقامات حتى ارتقت روحه ، وسمت عن مقعر فلك القمر ، وارتفع إلى الحضرة التى لا ليل فيها ولا نهار ، وضوء ها وضاح كحال أهل الجنة في الجنة . ولما دخلها ، صار يكتب الكراريس العديدة حيال ظلمة الليل ، كما يكتب نهارا ، بغير فرق .

وكان له قبول تام عند الأكابر، تقف الأمراء بين يديه ، فلا يأذن لهم بالقعود ، وحملوا فى عمارة زاويته ، الحجر والتراب .

وكان كثير المجاهدة ، مكث نحو عشرين سنة صائما ، وانتهى أكله إلى لوزة ، ثم تركها ، وذلك قبل اجتماعه بالمرحومى ، فلما اجتمع به ، لقنه ، وأخلاه في بيته سنة ، في غرفة من كوم الجارح[٤] ، ثم خرج ، فأظهر العجائب . وكان لا يلقن أحداً الذكر ، ولا يقربه حتى يمتحنه سنين ، ولا يأخذ العهد على من تلمذ لفقراء الأحمدية والبرهانية ونحوهم ، ويقول : نسبتك إلى طريق الفقراء ، لبس الزى ، ثم يقول : الحكم للداعى الأول ، ومن دَوّغة هؤلاء الفقراء القانعون بالزى ، لا يفلح في طريق الصوفية أبدا ، لقصور همته !

---

(١) وهى زاوية الكليباتى بشارع الكليباتى ومرجوش ، انظر الخطط التوفيقية ٨٣/٢ .

(٢) الشعرانى ١١٧/٢؛ الغزّى ٤٧/١ ـ ٤٩ ؛ والخطط التوفيقية ١٠٦/٤، وبدائع الزهور ، ١٢٧/٤؛ ٨٦/٥ وما بعدها .

(٣) كذا فى الأصول وهو الشيخ شهاب الدين المرحومى ، انظر ترجمته رقم ٧٢٨ .

(٤) المقريزى ، خطط ، ١٢٥/١ وما بعدها .

وكان يقول : ينبغى للعارف أن يجعل في بيته دائما شيئا من الدنيا ، ولو كيمياء ، خوفا أن يقع فى رائحة الاتهام للّه فى أمر الرزق ! وكثيرا ما كان ينظر للمريد بحال ، فيتمزق لوقته .

سأله أجل جماعته ، البوصيري ، أن يسمعه شيئا من علوم الأسرار ، فقال : لا أئتمنك على ريح أخرجه ، وأنت حاضر ، فكيف بسر اللّه !

وكان يتكلم على الخواطر ، وكان إن توسم من تلميذه محبة المشيخة ، نفَّره عنها بحيلة . وكان يقول : طول الشعر فى النوم للفقير ، زيادة دين ، وللغنى غم وهم . وقال : من كان يوفى بالعهود ، فلا يستطب باليهود ، فإياك أن تستطب بكافر ، فتقع فى الميل الميل إليه قهرا .

وقال : إذا ذكرت اسم ربك ، فلا تنطق به إلا مع تعظيم وخشية ، فقد كان رجل يطير فى الهواء ، ويمشى على الماء ، فعاد مريضا ، فقال : قل يا لطيف ! فسلب ، فلم يعرف كيف أتى ، فقال له بعض أهل الكشف : لكونك نطقت باسمه اللطيف ، وأنت غافل عن التعظيم ! وكان له شطح هائل . وكان كثير العطب ، فكان عطبه يحميه .

ولمّا احتضر ، أشهد عليه قاضى القضاة الحنفى وغيره أنه لم يأذن لأحد فى السلوك ، وتبرأ من جماعته .

مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة[1] .

(٧٨٥) أبو الفضل الأحمدى

أبو الفضل الأحمدى[2] ، تلميذ الخواص ، ورفيق الشيخ الشعراوى ، وشيخه ،

---

(١) قال الغزّى : إنما كانت وفاته سنة تسع وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بكوم الجارح بالقرب من جامع عمرو ، فى السرداب الذى كان يتعبد فيه . المرجع السابق ٤٩/١ .

(٢) الشعرانى ، ١٥٦/٢ ؛ والغزى ، ٩٤/٢ ـ ٩٦ ؛ والشذرات ٢٤٦/٨ ـ ٢٤٧

كان من الراسخين فى الطريق ، وافر الديانة ، رفيع المنزلة والمكانة ، متخليا عن الوظائف ، متحليا بقلائد المحاسن واللطائف . وكان يرى بواطن الخلق وما فيها ، كما يرى ما فى الإناء البلور . وأعطى نفوذ البصر فى كل شىء ويدرك ببصره تطورات الأعمال ، ويرى صورها ومعاريجها ، وينام بالليل خمسة عشر درجة فقط . ولا يقع بصره على حب ، فيسوس . ويرى أصحاب النوبة فى جميع الأقطار ، ويعرف من وُلى منهم ، ومن عزل . وكان كالخضر عليه السلام فى كونه لا يستطيع متشرع أن يصحبه لدقة مداركه وحقائقها ، وكل من أنكر عليه ، عطب . وكان متقشفا ، مأكلا ومشربا وملبسا ، ويملأ بيوت الأخلية ، وقعاوى الكلاب . وكان يميز الحلال من الحرام . قدم له الشعراوى رحمه اللّه ، رغيفا ، فصار يفتت منه ، ويرمى للكلاب يمينا وشمالا ، ويضع بين يديه شيئا ، فاجتمع منه نحو الربع ، فأكله ، وقال : كان فيه قمح مخلوط من حلال وحرام ، فميّزه اللّه لى ! فقال له : وهو دقيق ! قال : إن اللّه على كل شىء قدير.

وكان يرى ملك الموت عليه السلام ، ويحادثه كثيرا .

واجتمع بالمسيح عليه السلام ، بسوق الوراقين[١]. بمصر يقظةً ، وسأله عن أشياء ، فسر بذلك .

ومن كلامه : اخلصوا العمل ، ولا تتخذوه وسيلة لمقاصد النفوس .

وقال : من نظر إلى ثواب عمله عاجلا أو آجلا ، خرج عن وصف العبودية.

وقال : لا تسب من أحد إلا فعله المذموم لا عينه ، فإنك لا تدرى بما يختم له ولك .

وقال : للصوفية كلام لا يتمشى إلا على قواعد المعتزلة أو الفلاسفة ، فالعامل لا يبادر بإنكاره إلا بعد تأمل أدلتهم ، فما كل ما قاله أولئك باطل .

وقال : كف غضبك عمن يؤذيك ، فإنما هو مسلط عليك بأمر ربك ، فإنك إن غضبت عليه ، زاد تسليطه عليك .

---

(١) المقريزى ، خطط ، ٣٧٣/١ و ٣٧٤ .

وقال : لا تركن إلى شيء ، ولا تأمن نفسك فى شيء ، ولا تختر لنفسك حالا تكون عليها مع الله ، بل سلّم الأمر له طوعًا ، قبل تسليمه كرها .

وقال : لا تقرب وليا إلاأدب وإن باسطك ، فإن قلوبهم مملوكة ، ونفوسهم مفقودة ، وعقولهم غير معقولة ، يمقتون على أقل من قليل ، ويسامحون فى كثير .

وقال : إذا نزل بك بلاء ، فبادر إلى سؤال العفو والعافية ، وإن كنت صبورا ، إظهاراً للضعف .

وقال : الشريعة والحقيقة كفتا ميزان ، وأنت قبها ، فكل كفة حصل لك ميل إليها ، كنت من أهلها ، فإن ملت إليهما ، كنت حكيم الزمان .

وقال : إذا فاجأك حال من الحق ، فلاتدفعه ولا تجلبه بحواسك وفعلك ، فإنه سوء أدب ، واحذر أن يظهر لك حال أو وصف دون أن يتولى الله ذلك بغير اختيارك .

وقال : حقيقة القرب من الله ، الغيبة عن شهودك القرب ، فان شهود القرب يمنع العلم بالقرب ، ونحن أقرب إليه منكم ، ولكن لا تبصرون .

وقال : احذر أن تركن إلى نفسك الظالمة ، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا[1] .

وقال : سألت الله أن يحجب عنى ما يفعله الناس فى بيوتهم ، فلم يجب ، وله فى ذلك حكم وأسرار ، وأنا فى شدة لذلك .

ورأى عند أبى العباس الحريثى رجلا أخلاه ، وقد طعن فى السن ، وهو يذكر بصوت خفى للجوع والسهر ، فقال : اخرجه ، فإن الله يكره من يعبده على حرف ، والخلق كالشجر ، فمن خلقه سنطا ، لا يكون تفاحا ، وعكسه ، ولو فعلت به ما فعلت ! ثم قال للمختلى اخرج يافقير ! كل واشرب وما سبق لك من الله فى الأزل ، يصل إليك !

مات سنة اثنين وأربعين وتسعمائة ، قاصدا للحج ، ودفن ببدر[2] .

---

(١) سورة هود : الآية ١١٣ .

(٢) بين مكة والمدينة ، وبها كانت الواقعة المشهورة التى أظهر الله بها الإسلام ، وفرق بين الحق والباطل فى شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة .

(٧٨٦) أبو العباس الغمرى

أبو العباس أحمد بن محمد الغمرى[١] ، المشهور بالولاية والعلم ، المتلفع بمروط التقوى والحلم . كان وافر الجلالة ، ظاهرالمهابة ، قدره عظيم ، ونظيره فى عصره عديم ، منقطع القرين ، يخضع لهيبته أسد العرين .

أتاه جمع يطلبون التلقين ، قال : حرروا نيتكم فى طلب الطريق ، وإلا حصل لكم المقت ! فما تجرأ أحد منهم أن يتقدم إليه .

وقال : من لعب بالطريق ، لعبت به .

قال شيخنا الشعراوى رحمه اللّه : رأيته مرة واحدة .

وكان يكثر عمارة المساجد بالريف ، يقال عمّر خمسين جامعا . وكان مُعانا في نقل العُمد الرخام من الكيمان والبلاد الكفرية .

أخبر عنه الشيخ محمد الطنيخى[٢] قال : سافرنا معه إلى كوم عالى ، فصار يقيس الأرض ، فيعلم علامة ، وقال لنا : احفروا تجزأ العلامات ، فلم تخط حفرة واحدة حتى ظهرت رؤوس العمد وهى واقفة .

وكان جبلا راسيا علما وعملا ، يقال عمّر جامعه بمصر من عثمانى وصعه تحت سجادته ، وصار يأخذ منه ، ويصرف ، ثم ان ما ذكر من نسبة الجامع الذى بمصر المشهور الآن به إليه ، هو ما اشتهر على الألسنة ، وجرى عليه جمع من المؤرخين ، جازمين به ، ولا ينافيه ما تقدم من أن الذى عمّره أبوه محمد[٣] ، فإن الأب أنشأ غالب الإيوان الكبير ، وأقام فيه الجمعة ، ثم مات قبل تمامه ، فأكمله الشيخ أبو العباس ، ودفن به ، فنسب إليه . ثم إن الحافظ أبو الفضل ابن حجر ، لشدة تعصبه على الصوفية ، وبغضه إياهم ، عاب عليه عمارته ، وجعل ذلك من منقصاته ، مع كونه

(١) الشعرانى ٢/ ١١٠ ؛ والغزّى ١/١٤٨ ـ ١٤٩ ، والشذرات ٨/ ٢٥ .

(٢) الشيخ محمد بن محمود الطنيخى ، الغزّى ٢/ ٥٨ .

(٣) الشيخ محمد الغمرى ، انظر ترجمته رقم ٧٥٠ .

ذكر عمارة غالب جوامع مصر ومدارسها التى أخذت أرض كثير منها غصبا ، وأخذت بيوت الناس ، وأخرج ملاكها منها جبرا ، وهدمت بغير رضاهم ، واستعمل فيها بالعسف والضرب والسخرة ، ولم يعب عليهم ذلك ، ولا تعرّض له . وعبارته فى إنبائه : محمد بن عمر الغمرى ، كان مذكورا بالصلاح والخير ، وللناس فيه اعتقاد ، وعمّر فى وسط سوق أمير الجيوش جامعا ، فعاب عليه أهل العلم ذلك و وأنا كنت ممن راسله بترك الجمعة فيه ، فلم يقبل ، واعتذر بأن الفقراء طلبوا منه ذلك ، وعجّل بالصلاة فيه بمجرد فراغ الجهة القبلية . واتفق أن رجلا من أهل السوق المذكور اسمه بليبل[1] ، تبرع من ماله بعمارة المأذنة . ومات الشيخ ، وغالب الجامع لم تكمل عمارته . إلى هنا كلامه ، فانظر ما فيه من التحامل !

ومن كراماته أنه سافر إلى المحلة بالبحر ، فسقط من بعض أتباعه صرة فيها فضة ، فما شعر بها إلا بعد مسافة ، فأخبره ، فأوقف المركب وقال : ارجعوا إلى محل كذا ، واطرحوا الشبكة ، تجدوها ! فوجدوها .

ومنها أنه كان معه عمود رخام على جملين ، فجاء إلي قنطرة لا تسع غير جمل واحد ، فساق الآخر ، فمشى فى الهواء بالعمود .

ولمّا أراد إقامة عمد جامعه ، احتاجوا إلى عدد كثير من الرجال لاقامتها ، وباتوا على ذلك ، فأقام في تلك الليلة صفين من العُمُد وحده ، فأصبحوا ، فوجدوها قائمة .

مات سنة خمس وتسعمائة .

(٧٨٧) أبو النجا الفوّى

أبو النجا الفوّى[2] ، صاحب الوعظ العذب الرائق ، والكلام الذى أصبح وهو

---

(١) بليبل الجلجولى ، محمد بن ناظر الجيش ، ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ١١٩/٢ .

(٢) النبهانى ٢٨٨/١ ؛ وبدائع الزهور ، ٣٣٩/٣ .

على زهر الرياض فائق . نشأ ببلدة فُوّة[1]، فحفظ القرآن ، ثم سافر إلى القاهرة ، فقطن بالجامع الأزهر ، واشتغل بعلم القراءات والتفسير ، ثم صار يجلس علي الكرسي للوعظ ، فأقبل الناس عليه ، وصارت مجالسه حافلة ، ثم أقبل علي التصوف ، وسلك سبيل التجرد ، وجدّ واجتهد حتى صار من أرباب الأحوال والكرامات والكشف الصريح ، بحيث أنه لا يكاد يخطر علي جليسه خاطر سوء ، إلا قال له : إلزم الأدب ! فلذلك ترك أكثر الناس مجالسته .

وكان إذا سافر إلى بلده فُوّه ، ثم عاد إلى مصر ، ووصلت مركبُه إلى بولاق ، ذهب الناس أفواجا يتلقونه كأنه سلطان ، ويكون ذلك يوم عيد عندهم .

ومن كراماته أنه إذا لقن إنسانا ، يصير يسمع نطق جميع الموجدات ، حتى الجماد .

وله تصانيف فى التصوف وغيره ، منها أنه نظم الروضة ، والمنهاج ، وشرح المُغنى لابن هشام ، فى ست مجلدات . وله موشحات ، في ضمنها شطحات .

مات ببلده فُوّه[2]، ويقال أنه تقطب ليلة موته ، ولهذا كان هجير أصحابه ، فى طريق جنازته :

هذى جنازة عاشق * ليلة وصالو مات

ولم يزالوا كذلك حتى دفن .

(٧٨٨) أمين الدين بن النجار

أمين الدين بن النجار البدرانى ، ثم المصرى[3] ، إمام جامع الغمرى . كان عابدا زاهدا ، صوفيا ، فقيها ، محدّثا ، كتب بخطه من كتب الفقه والحديث والتفسير مالا يحصى . وكان إذا قرأ فى المحراب ، أبكى سماعه الناس ؛ وكان لا يخرج من

(١) من أعمال الغربية بمصر .

(٢) ذكر النبهانى أنه توفى سنة ٩١٦هـ عن بضع وستين سنة .

(٣) محمد بن النجار الدمياطى ، أمين الدين أبو الجود الشافعى ، الغزّى ١/ ٣٣-٣٤ ؛ والشعرانى ٢/ ١٣١ ؛ والشذرات ٨/ ١٦٥ - ١٦٦ ؛ والنبهانى ، ١/ ٣٦٣ - ٣٦٤ .

الجامع ، مكث فيه سبعا وخمسين سنة . وكان الشيخ الغمرى[1] رحمه الله يقول : هو روح الجامع ! وكان أولياء مصر كابن عنان رحمه الله ، وأقرانه يعرفون حقه ويزورونه . وكان لا يراه أحد من أهل الدولة إلا ونزل ، وقبّل يده ، ومع ذلك حمل الخبز على رأسه ، ويخبزه في الفرن . وكان إذا مقت رجلا لا يفلح أبدا .

وكان يقول : كلما عظم الخير ، كثرت عليه الموانع ، فإذا تحزب عليك أحد في إبطال خير ، فاقبل على ربك ، والجأ إليه ، فإن بيده الحل والعقد ، وإنما يسلط على العبد الأذى ليفر منهم إليه ، ولا يركن إليهم . وقال إن الله لا يصطفى عبدا حتى يُزهده في حمد الناس جملة ، ويصير لا يكرن إليهم .

ومن كراماته أنه كان يكتب فى كامل الورق ، فيكتب كل سطر بمدة واحدة ، فلا يزيد على ذلك حرفا ، ولا ينقص حرفا ، ولا يرفع القلم حتى يكتب السطر .

ومنها أن شيخنا الشعراوى رحمه الله ، كان يقابل معه شرح البخارى للقسطلانى ، فمر بذكر التيتل[2] ، فقال له : ما صفته ؟ قال : ستراه ! فانشق المحراب ، وخرج منه ، وجاء حتى وضع فمه على كتفه .

ومنها أنه أقسم علي خشبة ، فزحفت حتى وصلت إلى ركبتيه .

مات سنة تسع وعشرين وتسعمائة[3] ، ودفن بتربة بجوار الجعبرى رحمه الله[4].قال الشعراوى : رأيته فى النوم ، فروى لى حديثا أسنده بالسريانى ، ومتنه بالعربى ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أدمن النوم بعد صلاة الصبح، ابتلاه الله بالبعج ، قلت : ما البعج ؟ قال : وجع فى الجنب . قال : وجربته ، فوجدته كذلك .

---

(١) الشيخ ابو العباس الغمرى ، انظر ترجمته رقم ٧٨٦ . (٢) الذكر المسنّ من الأوعال .

(٣) وقال الغزى ، استناد إلى ما حرره الحمصى فى تاريخه وما ذكره ابن طولون ، انه توفى فى سنة ٩٢٨هـ ، المرجع السابق ١/ ٣٥ .

(٤) جاء فى الغزى أنه دفن بتربة خارج باب النصر بالقرب من زاوية سيدى الحصرى ، والأصح أنه بالقرب من سيدى إبراهيم الجعبرى .

حرف الباء الموحدة

(٧٨٩) بهاء الدين القادرى

بهاء الدين القادرى ، المجذوب[١] . كان أولا من فقهاء الأمصار، ذا سمت حسن ، ووقار ، ملازما للتقوى آناء الليل وأطراف النهار ، ولا شيء يزين الإنسان مثلها ، فإنها واسطة العقود فى الصفات المحمودة ، وزينة الوجود فى السمات المشهودة ، تصدق يوم القيامة إذا كذبت الظنون ، وتنفع يوم لا ينفع مال ولا بنون .

وأصل جذبه أنه كان خطيبا بجامع ميدان القمح[٢] ، فحضر عقدا يوم الجمعة ، فسمع قائلا : هاتوا النار ! هاتوا الشهود ! فصرخ ، وهام علي وجهه في الجبل ثلاثة أيام ، ثم ثقل عليه الحال ، فمكث خمس سنين لا يأكل ولا يشرب ولا ينام .

ولمّا جُذب ، تزوجت زوجته ، فلما دخل عليها الزوج ، وتعانقا ، ماتا فورا .

وكان يحفظ ، قبل الجذب ، البهجة[٣] ، فلم يزل يقرأ منها أبياتا لكونه جذب ، وهو مشغول بها ، وكل شيء جذب عليه الرجل ، ولا يزال يذكره ، وكذا من جذب في حال قبض أو بسط ، لا يزال دأبه ، وكل ألف سنة عند المجذوب ، كأنها لمحة فى حضرة اللّه تعالى ، ولا يدرى بمضى الزمان . ولما جذب النجائى[٤] ، وأعطى درك بحر الهند ، لم يزل يقل باب النكرة : كل أمر شائع فى جنسه لا يختص به واحد دون واحد ، لكونه جذب وهو يقرأ النحو . ولما جذب ابن عبد الكافي القاضى ، صار يقول : لا حقا ، ولا استحقاقا ، وإذا قال لأمير عزلناك أو ولّيناك . حصل عن قرب .

وكان كل شيء أخبر به ، وقع ، فلم يحفظ قط أنه أخطأ فى ذلك .

---

(١) الشعرانى ، ١٢٤/٢ ؛ والنبهانى ٣٦٩/١ ـ ٣٧٠ ، والخطط التوفيقية ٢٧٣/٣ .

(٢) المقريزى ، الخطط ، ٢٤٥/٢ .

(٣) وهى البهجة الوردية لابن الوردى ، فى نظم الحاوى الصغير فى فروع الشافعية ، للشيخ نجم الدين عبد الغفار القزوينى المتوفى سنة ٦٦٥ ، وهو من الكتب المعتبرة عند الشافعية .

(٤) الشيخ أحمد النجائى ، انظر ترجمته رقم ٧٧٣ .

وجلس مع جماعة فى قاعة ، فأخذ قُلة ، وضرب السقف ، فقال فقيه : كسر القلة ! فقال : تكذب ! فنزلت القلة إلى الأرض صحيحة ! ودخل عليه الفقيه بعد سبعة عشر سنة ، فقال : أهلا بشاهد الزور !

مات سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته[(١)] بقرب باب الشعرية .

(٧٩٠) بركات المجذوب

بركات المجذوب[(٢)] ، المستغرق .كان محل اقامته فى بيوت الأخلية[(٣)] ، والغالب فى ميضأة الكاملية والحجازية[(٤)] .

وكان يرى الناس أنه يأكل الحشيش ، فسل عليه جندى سيفا ، وقال : يقال أنك شيخ ، وتأكل الحشيش ! فناوله إياه ، فوجده مأمونية سخنة .

وله كرامات كثيرة .

مات سنة خمس عشرة وتسعمائة .

(٧٩١) بركات الخياط

بركات الخياط[(٥)] ، الشيخ البركة ، صاحب العجائب والغرائب ، والخوارق والمواهب . كان شيخا صالحا منجمعا عمن يراه ، طافحا ، له أبهة فى الصدور ، وعلى وجهه مسحة من نور البدور ، هشاشا ، بسّاما ، يرتزق من الخياطة ، ومما يفتح عليه ممن يأتى دكانه أو رباطه . وكان دكانه بالدرب الأحمر ، وكان استاذا في تفصيل ثياب

---

(١) زاوية بهاء الدين ، وتعرف أيضا بجامع بهاء الدين بدرب المحكمة من شارع باب الشعرية الصغير ، انظر الخطط التوفيقية ٣/٢٧٣ .

(٢) بركات المجذوب المصرى ، الغزّى ١/١٦٧ ؛ والنبهانى ١/٣٦٦ .

(٣) مفردها : بيت الخلاء .

(٤) أى مدرسة الكاملية ، والمدرسة الحجازية ، انظر المقريزى ١/٣٦٢ .

(٥) الغزّى ، ١/١٦٧ ؛ والشعرانى ، ٢/١٣٠ ؛ والنبهانى ١/٣٦٦ ـ ٣٦٧ .

الأكابر ، يُقصد من سائر جهات البلد ، وعليه جُبَّة كأنها جبة سماك ، وعلى رأسه شاشا مخططا كعمائم النصارى ، فيقول له من مر به : حاشاك يا نصرانى ! وكان كل كلب أو حمار أوقط ، وجده ميتا ، حمله ، ووضعه فى دكانه ، فلا يمكن لأحد أن يجلس عنده من نتن رائحته .

وكان فقراء مصر وأولياؤها يحملونه حملاتهم ، حتى الشيخ على المرصفى[1] . قال شيخنا الشعراوى : رأيته حّمله حملة ابن كاتب غريب[2] ، لما أراد ابن عثمان أخذه إلى الروم ، فقال سيدى لى : أنا مالى تصرف ! ثم جاء ، فوضع حجرا على دكان بركات ، وهو غائب ، فلما رآه ، عرف الحجر ، ومن وضعه والقصة ، فقال : الاسم لطوبة [3] ، والفعل لأمشير ، يأكلون هدايا الناس ، ويجعلونهم مريديهم ، إذا لحقهم بلاء أتوا إلى بركات ، أيش أكل بركات حتى يحمل ! فقال له الشيخ أفضل الدين الأحمدى[4] : هذا رجل عظيم ، وأذل نفسه ، وجاءكم ، فلا تخيب ظن مريده فيه ! فقال : بسم الله ! فنسيه السلطان وجماعته من ذلك الوقت ، ولم يذكروه للسفر ، مع كونه مكتوبا معهم .

وأثنى الشيخ عبد الواحد ، تابع الجارحى[5] ، على الشيخ بركات عند الشيخ جمال الدين القبانى ، فقال : نزوره ! وكان يوم جمعة فمكث عنده حتى أذن بالجمعة ، فما وجد على باله صلاة ، فقال جمال الدين : يا سيدى ! أما تصلون ؟ قال مالى عادة بذلك ، لكن لأجلكم أصلى اليوم ! فقال : أنتم متوضئون ؟ قال : عمرى ما توضأت ، لكن لأجلكم اتوضأ ! فآتوه بماء ، فصار يعلمه الوضوء ، ثم خرجا لجامع الماردانى للصلاة ، فوجد الشيخ بول حمار فى الطريق فأزاحه بيده ، فقال جمال الدين : اغسلوا أيديكم ! فأدخلها فى قعوة الكلاب ! فأنكر عليه وتركه ، فصار الشيخ بركات

(١) انظر ترجمته رقم ٨٢٣ .

(٢) موسى بن يوسف بن كاتب غريب القبطى ، شرف الدين ، انظر بدائع الزهور ، ٤٥٧/٥ .

(٣) طوبة وأمشير ، شهران قبطيان (يناير ، وفبراير) .

(٤) أبو الفضل الأحمدى ، انظر ترجمته رقم ٧٨٥ .

(٥) أبو السعود الجارحى ، انظر ترجمته رقم ٧٨٤ .

يسبّ عبد الواحد ، ويقول : تأتى بالمنكرين ! ثم قال : ما تركت الجمعة ، وإنما أصليها بالحرم ، وبول الحمار الذى رآه ، صورة اعتقاده ، وقعاوى الكلاب ، مشربه .

قال الشعراوى : وزرته بعد موته ، فأخرج لى خادمه طعاما فيه أعضاء آدمى ، ذراعه ورجله ، فنفرت منه فصار الخادم يقول : هذا لحم ضانى ! وأنا أرى مشط رجل الطفل وأصابعه ، ويديه ، وذراعه ! فقلت : ذلك لأخى أفضل الدين ! قال: هذا كان حاله فى حياته ، تأكل معه مرة حماما ، فيقلبه سمكا ، ثم دجاجا ، ونحن ننظر ، ويذبح خروفا ، فيضعوه فى الدست ، فيصير كلبا ، فيأكله وحده .

وله كلام عال ، متضمن لجمل من الحقائق والتحقيق .

ولم يزل على حاله إلى أن حلّ الأجل وحان ، فادرج فى الأكفان ، وقدم على الرحمن ، سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته(١) التى عمرها له تلميذة الشيخ رمضان ، ودفن معه عدة مشايخ منهم : الخواص(٢)، وناصر الدين النحاس(٣)، وعبد القادر الظاهرى(٤)، وعبد الرحمن المجذوب(٥)، وغيرهم .

(٧٩٢) بدر الدين النورى

بدر الدين النورى(٦)، كان من أكابر الأولياء المستورين ، ومع ذلك يعظمه أهل الدولة ، ويترددون إليه .

كان يجلس بخلوة بسطح جامع الحاكم ، واتهم بعمل الكيمياء ، فخدمه لذلك جمع من الأمراء ، منهم تغرى بردى ، وجاء يتعلم منه ، فقال له : يا تغرى ! لا تخلو ! إما أن يأذن اللّه لك فى العمل ، فتصح معك ، فيقتلك السلطان ، أولا تصح ،

---

(١) بالقرب من حوض الصارم بالحسينية ، بمصر ، الغزّى ، المرجع السابق .

(٢) الشيخ على الخواص ، انظر ترجمته رقم ٨٣٤ .

(٣) الشيخ ناصر الدين النحاس ، انظر ترجمته رقم ٨٦٢ .

(٤) لم اهتد إلى ترجمته ، ولعل عبد القادر الذاكر ، انظر الغزّى ٢/١٧٦ .

(٥) انظر ترجمته رقم ٨١٦ .

(٦) الشعرانى ، المنن والأخلاق .

فيقتلك السلطان ، فتب إلى الله من هذا الخاطر !

وكان أكابر الأولياء ، لعظم مقامه عندهم ، يوصون أن لا يغسلهم إلا هو ، تبركا به ، فغسل الجارى ، والسروى ، وابن عنان ، وابن أخت مدين ، وغيرهم .

ومن كلامه : من مدّ يده للأخذ من مال الولاة ، قصر لسانه عندهم .

وقال : لا تصطلح مع نفسك أبدا ، تبعد عن حضرة ربك قهرا عليك .

مات سنة ثلاثين وتسعمائة ، ودفن بقرب تربة يشبك[١] .

حرف التاء المثناة فوق

(٧٩٣) تاج الدين الذاكر

تاج الدين الذاكر المدينى[٢] ، إمام حسن تاجُه ، وفتح له من التصوف رتاجه ، وأنار بدر دُر كلامه ، وتبرج زهر نشاره ونظامه . كان صوفيا مجيدا واعظا مفيدا ، عليه مهابة وخفر ، وجمال وبهر ، بحيث كان وجهه كأنه قطعة قمر . وكان معروفا بالفضيلة ، موصوفا بسلوك الطريق الجميلة . وكان يفرش زاويته بلبابيد سود لئلا يسمع الفقراء الذين بالخلوة وقع أقدام المشى ، ويقول : حضرة الفقراء ، ولا ينبغى أن يكون فى حضرة الحق علو صوت ، ولا حركة لها حس . وكان فى تلامذته كثرة من أمراء وغيرهم ، كثير الشفاعة عند السلطان ، فمن دونه ، دائم الطهارة ، لا يتوضأ إلا فى كل سبعة أيام .

قال الشعرواى : وهذا أمر ماظهر عن أحد من مشايخنا إلا أن يكون الجارحى رحمه الله ، فإنه بلغنا أنه كان يمكث رمضان بوضوء واحد ، وأقام خمسا وعشرين سنة لا يضع جنبه على طراحه ، إنما ينام قاعدا على حصير .

ومن كلامه : لا تصح الصحبة لمريد شيخه ، إلا إن شرب من مشروبه ، واتحد به

---

(١) تربة الأمير يشبك الدوادار ، قرب زاوية كهنبوش .

(٢) الشعرانى ١١٧/٢ ؛ الشذرات ١١٠/٨ ـ ١١١ ؛ وبدائع الزهور ، ٥٩/٥ ، ٩٦ .

اتحاد الدم فى العروق .

ومن كراماته أنه لما ذكر عنه أنه يمكث أسبوعا بوضوء واحد ، أراد جمعُ إمتحانه ، فاستضافوه ، فأقام عندهم بالحضرة يأكل معهم كل يوم ألوانا عديدة ، اسبوعا كاملا ، ولم يتوضأ ، فقيل له : قصدهم الإمتحان ! فتشوش ، ونزل فى معدية إلى الروضة ، ونزلوا فى أخري ، فغرقت بهم .

وقال ، لما قيل له : من بعدك فى الطريق ؟ الطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها ، تَبِعَتْهم ، وغير أهلها إن تبعوها ، فرت منهم .

مات سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بقرب حمام الدود[(١)] ، حين سافر الغورى لقتال ابن عثمان .

حرف الحاء المهملة

(٧٩٤) حبيب المجذوب

حبيب المجذوب[(٢)] ، كان كثير العطب ، وكان الخواص يحذِّر من القرب منه ، ويقول : إنه حية نقطاء ، خلق لهلاك قوم ! **وكان** اذا رآه قال : اللهم اكفنا السوء ! خوفا أن يخطر بباله شيء ، فيؤاخذه به .

وكان ليس له كرامة إلا فى أذى الناس .

ولما مات ، قال الخواص : الحمد لله علي ذلك ! قال شيخنا الشعراوى : ما رأيته إلا وحصل لى قبض عظيم ، ولم أزل ذلك اليوم كله فى نكد وكدر .

مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ، ودفن بالكوم[(٣)] ، بقرب بركة القرع[(٤)] .

(١) المقريزى ، الخطط ، ٨٥/٢ .

(٢) الشعرانى ، ١٢٨/٢ ؛ ٣٨٨/١ .

(٣) بالقرب من بركة الرطلى ، بين جامع بن طولون ، ومصر العتيقة ، الخطط التوفيقية ٢٦٤/٣ .

(٤) بدائع الزهور ٩٧/٤ ، ٢٥١/٥ .

(٧٩٥) حسن الحماقى

حسن الحماقى[١] ، نسبة إلى حماقة[٢] بالتخفيف ، من أعمال الجمازية ، ببلاد فارس كور[٣]. كان أولا يقطع الطريق ، فخرج لذلك علي عادته ، فرأى المصطفى صلي اللّه عليه وسلم وأصحابه ، فناوله أحدهم كوز ماء ، فشرب منه ، فتاب ، ولازم التعبد والتهجد ، حتى ظهرت كراماته ، وتوالت آياته.

فمن ذلك ، عقد مجلس الذكر ، وكان عدة ألوف ، ووقف معهم على العادة ، ثم إنه أشار إليهم بالسكوت ، فما امتثلوا ، فوضع قدمه فى وسط الحلقة ، وضرب بها ، فلم يشعر إلا وكل واحد منهم فى مكان من الأقطار المتباعدة .

ومنها أنه كان إذا غلبه الحال ، وتنفس ، يخرج منه النور بصوت كصوت الرعد ، ويخرج على صورة العواميد ، عمودا بعد عمود ، حتى يصير كل عمود كالمنارة العظيمة فى العلو .

ومنها أن الكاشف غنيم ، خرج لزيارته ، فرأى المصطفى صلى اللّه عليه وسلم يأمره أن ينادى فى مريديه أن أحدا منهم لا يأكل من فول الناس المزروع شيئا ، فمضى بهم غنيم حتى دخل على صاحب الترجمة ، وهذا الرجل بين جماعته يتواجد ، فقال صاحب الترجمة لغنيم : هذا الذى يتواجد خالفك ، وأكل من فول الناس طول الطريق ، ففتشوه ، فوجدوا الفول معه ، واعترف .

ومنها أنه كان اذا حك إحدى رجليه بالأخرى ، سمع منهما صوت كصوت الجنك[٤] أو العود .

وكان يسمى بين أهل الطريق مشاعليّ الخير ، وذلك أنه إذا غضب علي انسان

(١) النبهانى ١ / ٤٠٠ ، وجاء اسمه فيه « الحافى » وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) مركز أجا من أعمال الدقهلية بمصر .

(٣) كذا فى الأصول وهى فارسكور من أعمال الدقهلية .

(٤) والجمع جنُوك ، آلة طرب فارسية .

، فينادى عليه ، فيقول فى الشوارع معاشر النـاس ! فلان يقتـل ، أو يشنق ، أو كـذا أو كذا ، فيقع ذلك فورا .

وكان عنده رجل اسمه حسن ، فغضب عليه ، فنادى ، معاشر الناس ! قد أمرنا بسلخ حسن ! فهرب الرجل ، ودخل خلوة ، وأغلقها عليه ، فسقط جلده حالا .

وله حكايات من هذا النمط تقشعر منها الجلود ، ويعترف بها الجحود .

(٧٩٦) حسن بن ابريق

حسن بن ابريق[١] ، العابد الزاهد ، كان شيخا مسنا ، علي رأسه قلنسوة ملبدة ، وعيناه كالجمر ، يملأ علي البئر التي بالحمصانيين ، خارج باب الفتوح .

وكان الخواص ، وابن عنان يعظمانه ، ويزورانه .

ومن كراماته أنه إذا وقع الدلو فى البئر ، يأمر ماء البئر أن يرتفع ، فيرتفع إلى الخرزة ، فيأخذ الدلو بيده .

وأعطى معرفة أنساب جميع الحيوان ، فيعرف أبا كل حيوان وأمه .

مات سنة إحدى وعشرين وتسعمائة .

(٧٩٧) حسن المطراوى

حسن المطراوى[٢] ، المقيم بجامع محمود بالقرافة[٣] . كان صاحب كشف وحال ، وكان مقصودا بالزيارة للأكابر ، وكان كثير التهجد .

ومن كراماته أنه قصد ماء يتوضأ به ليلة ، فنزل عليه شخص من الهواء فى

---

(١) الشعرانى ، الطبقات الوسطى .

(٢) الشعرانى ، الطبقات الكبرى ؛ والغزى ١/١٨٢ ، وقال انه توفى فى سنة عشر تقريبا ؛ والنبهانى ١/٣٩٩ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧ .

عنقه قربة من بحر النيل ، وقال : من صدق مع الله ، سخر له الوجود .

وسئل عن قبور أخوة يوسف عليهم السلام المجاورة لجامع محمود ، هل لذلك صحة ؟ فقال : لا ! وإنما بلغنا أن رجلا قرأ سورة يوسف بهذه النفرة ، فنام ، فرأى جماعة ، فقالوا : نحن اخوة يوسف ! فمن أعلمك بقصتنا ! فاعلم الرائى بذلك نائب مصر ، فبنى عليهم قبة .

(٧٩٨) حسن الرومى

حسن الرومى[١] ، خليفة الشيخ دمرداش رحمه الله ، كان كثير المجاهدة والرياضة ، حسن التصرف والاعتقاد ، مليح الاصدار والايراد . اتقن طريق الخلوتية ، وخاض فى لجتها على أسرارها العلية .

ومن كراماته أنه لما سافر من مصر إلى بلاد الروم ، فسخت زوجته بالغيبة ، وترك الإنفاق ، وتزوجت ببعض الجند ، فلما حضر الشيخ إلى مصر ، وجدها قد تزوجت ، فاجتمع بزوجها ، وقال له : طلقها لترجع إلىّ ! فأبى كل الإباء ، فعاد من عنده ، وكان عند الزوج أربعة أفراس ، فأصبحت جميعها موتى ، فطلقها فورا .

قال شيخنا الشعراوى : صحبته نحو سنتين ، وأدخلنى بيته ، وكشف لى عن عياله ، واطلعنى عليهم . قال : وهذه علامة على صحة الاتحاد فى المحبة .

مات سنة خمس وخمسين وتسعمائة ، بيته بالقرب من باب القوس[٢] .

(٧٩٩) حسين المجذوب

حسين المجذوب[٣] المستغرق ، السكران ، الهائم ، المشهور بين الأولياء وأهل

---

(١) الشعرانى ١٣٣/٢ ؛ والنبهانى ٤٠١/١ .

(٢) المقريزى ، خطط ،٣٦١/١ وما بعدها ، وابن اياس ، بدائع ، ٤٢٥/٣ .

(٣) الشعرانى ، الطبقات .

الطريق ، بالصائم . كان من بلاد هلباء سويد[١] ، ثم تحول ، فسكن مصر . وكان يقعد بجوانب قعاوى الكلاب .

ومن كراماته أنه كان إذا عطش ، يأتى إلى البئر ، فيقول : يا بئر ! حسين عطيشين ! فيرتفع ماء البئر حتى يساوى فمها ، فيشرب منه بفمه ، ثم يعود كما كان .

ومنها أنه كان بقربه رجل طحان اسمه أبو قورة ، وله إمرأة اسمها جانم ، وكانت عاقرا ، والرجل لا ولد له ، وكان ذا مال ، فقالت له المرأة : يا حسين ! إن جئت بولد ، عملت لك مولدا ! فحملت تلك الليلة ، فوضعته ، ولم تعمل المولد . وقعدت يوما تأكل مع زوجها دجاجة ، فجاء قط ، فخطفها . وكان الشيخ أعور ، فأصبحت ، وجاءها ، وقال : أنا خطفت الدجاجة ، وإن لم تعملى المولد ، خطفت الولد !

وجاء إلى بعض اصهاره ، وقال له : الأجل انقضى علي يد صاحب النوبة ، بباب زويلة ، فائتنى بحمارة لتحملنى عليها ! فأخذه ، وأخذ الحمارة ، وصار يمشى على رجليه صحيحا سويا ، لا علة به ، من باب الفتوح إلى باب زويلة ، فوجد فقيرا قاعدا على الأرض ، يسأل الناس رغيفا ، فقام إليه ، فضربه بكفه ، فغاصت الكف بأصابعها فى جنبه ، وسقط ، فحمله على الحمارة ، وقال : ارجع بى ! فمات فى رجوعه بين القصرين ، ودفن بدرب الشماعين[٢] ، بقرب سويقة اللبن ، بزاوية هناك ، وذلك فى حدود العشرين وتسعمائة .

---

(١) قال القلقشندى فى قلائده ان هلباء سويد هم بنو هلباء بن سويد وكانت مساكنهم فاقوس وما حولها ، انظر قلائد الجمان ، ص ٥٨ .

(٢) المقريزى ، خطط ، ٢/ ٤٠ .

(٨٠٠) حسين العراقى

حسين العراقى(١)، كان مقيما بدمشق ، ثم ساح إلى الهند والسند والصين والعجم والروم والمغرب ، ثم دخل مصر بعد اقامته خمسين سنة فى السياحة . ولمّا دخل مصر منعه فقراؤها . فأرسل الشيخ ابراهيم المتبولى(٢) رضى الله عنه ورحمه ، يقول له : اقم بالقرافة ! فأقام بقبة مهجورة عشر سنين ، تأتيه الدنيا فى صورة عجوز ، برغيفين كل يوم ، فلا يكلمها ولا تكلمه . ثم أذنوا له أن يسكن ببركة الرطلى(٣)، فأقام بها مدة حتى جاء الدشطوطى ، و شرع فى بناء جامعه ، فقال له : أخرج من هذا الخط ! قال : مالك ومالى ! أنا ما لى أحد يعتقدنى من الأمراء ، ولا غيرهم ! فلم يزل به حتى أخرجه إلى الكوم بقرب بركة الرطلى ، فأقام به سبع سنين ، فجاءه الدشطوطى ، وقال : انزل من هنا ! فدعا عليه الدشطوطى بالكساح ، فتكسح ، فدعا عليه العراقى بالعمى ، فعمى .

مات سنة نيف وثلاثين (وتسعمائة) ، ودفن بقبة بالكوم المذكور(٤) .

حرف الخاء المعجمة

(٨٠١) خروف المجذوب

خروف المجذوب(٥)، المستغرق ، العريان ، كان من آيات الله الباهرة . قال البهلول رحمه الله : قال لى شيخى بدمنهور ، اذا قدمت مصر ، تجد الشيخ خروف

---

(١) كذا فى الأصول ، وهو حسن العراقى فى المراجع الأخرى ، انظر الشعرانى ، ١٢٦/٢ ، والغزّى ١٨٣/١ ـ ١٨٤ ؛ والنبهانى ٤٠٠/١ .

(٢) انظر ترجمته فى الكواكب .

(٣) الخطط التوفيقية ٢٦٤/٣ .

(٤) الخطط التوفيقية ٢٦٤/٣ ؛ وقال الشعرانى : ودفن فى القبة التى فى الكوم خارج باب الشعرية ، بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيرى .

(٥) الشعرانى ، الطبقات .

المجذوب ، بقرب الجامع الأخضر[1]، فإياك والإنكار ! فتوجهت إليه ، فوجدته والبول قد أخذ من أفخاذه طرقا ، وأظفاره وأشعاره طويلة جدا ، فبادر قلبى إلى الإنكار ، فما تم الخاطر حتى قال لى : أنا أسد بلا مخالب ، لولا شيخك قطعت معاليق قلبك !

وله غير ذلك من المكاشفات ، عجائب .

مات بعد الثلاثين وتسعمائة .

حرف الدال المهملة

(٨٠٢) دمرداش المحمدى الجركسى

دمرداش المحمدى الجركسى[2]، ذو المجاهدات الغزيرة ، والفضائل الشهيرة ، أصله من مماليك السلطان قايتباى ، وسبب سلوكه الطريق ، أن السلطان أرسله بكيس فى ضمنه دنانير إلى الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمى[3]رحمه اللّه المتقدم ذكره ، فرده الشيخ ، فأبَرم عليه دمرداش فى قبوله ، فعصره ، فتحلل ، وتحلب كله دما غبيطا ، وقال : هذا ذهبكم ! فذهل دمرداش ، وطاش عقله ، وتاب ، ثم عاد للسلطان، فسأله أن يعتقه ، وألح عليه ، ففعل ، ثم عاد إلى الشيخ ، فأخذ عنه ، ولازمه . فلما مات ، ساح حتى وصل توريز[4]، فأخذ عن العارف المكاشف عمر الروشنى[5]، فأقامه عنده مدة وأشغله بالذكر الجهرى ، ثم بعد مدة قال له : ارجع إلى مصر حتى يقرب الأوان ! ثم توجه إليه مرة ثانية هو والشيخ شاهين[6]، وسند بسط[7]، والثلاثة

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ٢/٢٤٥ و ٣٢٤ ، وهو بالقرب من فُم الخور وأنشأه ملكتمر الشيخونى ، انظر بدائع الزهور ١ـ٢/٧١ .

(٢) الشعرانى ٢/١٣٣؛ الغزّى ، ١/١٩٢ ـ ١٩٣ ؛ والنبهانى ٢/٩ ـ ١٠ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٩/٣٠١ ؛ والخطط التوفيقية ٤/٢٣٢ ـ ٢٣٣ ؛ والبغدادى ، ايضاح المكنون ٢/٢٥٠ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ١٢٤ .

(٣) انظر ترجمته فى الكواكب .

(٤) وهى تبريز من بلاد فارس .

(٥) انظر ترجمته فى الكواكب .

(٦) انظر ترجمته رقم ٨٠٩ .

(٧) الشيخ سنطباى ، الغزّى ١/٢١١ ـ ٢١٢ .

جراكسة ، فأشغلهم بالذكر السرى ، وأخلاهم مرار ، ففتح عليهم ، وأجازهم ، وأمرهم بالعودة إلي مصر لنفع أهلها . فلما وصلوا إلى ظاهر البلد ، قال دمرداش : لا أدخلها ، بل أقيم هنا ! وذلك فى محل زاويته الآن . وقال شاهين : يعجبنى ذيل العارض بسفح الجبل ، وهو محل زاويته الآن فتوجه إليه ، ولزمه حتى مات . ولزم الثالث فى السنقرية[1] ، وتجمل بالملابس والفرش ، وتردد إليه الأكابر ، ثم اتهم بمعالجة الكيمياء ، فنفر الأكثر عنه ، وصارت الشهرة العظيمة ، والقبول التام لدمرداش ، واستقر شيخ الخلوتية بالديار المصرية .

ولما نزل فى محل زاويته الآن ، قال له العارف المتبولى :[2] كُل من عمل يدك ، وإياك والأكل من صدقات الناس وأوساخهم ، فاستأذن قايتباى فى إحياء ذلك الموضع ، فأذن له ، فأقام يغرس النخل ، ويسقى نحو خمس سنين ، وهو فى خص ، هو وزوجته ، فغرس ألف نخلة ، لم يخط منها واحدة ، ويقال أنه وضعها علي شكل مربع مائة فى مائة بالتحرير ، علي طريق وضع الأوفاق العددية ، ووقفها أثلاثا ، الثلث لمصالح الغيط ، والثلث لذريته ، والثلث للفقراء الواردين والقاطنين .

وكان لا ينام إلا قليلا ، وغالب الليل يمشى حول الغيط ، والزواية ، وهو يتلو القرآن .

وكان مهابا ، وأمره كله جدّ ، لا تجده فى غير عمل صالح ، إما ينجر السواقى بيده والنورج ، أو يعزق حول النخل أويشد القواديس ، أو يفتل الطوانس ، أو يطحن، أو يعجن ، أو يبنى ، أو يُقرص العجين .

قال الشعراوى : أقام عنده الفقراء الصادقون ، وانتفعوا به ، واستخلف جماعة

(١) المدرسة السنقرية تجاه خانقة سعيد السعداء فى باب النصر ، انظر بدائع الزهور ، ٨٨/٤ وجاء اسمه منها الشيخ سنطباى ، وأصله هو الآخر من مماليك الأشرف قايتباى ، وفيه قال القائل :

يامن بضرب الفلس صار مشتغل * وما رأيناه قطّ يضرب ذهب
إلا بطول الدهر ضّراب فلوس * وبجدّضرب الفلس عقله ذهب

انظر حوادث شهر رمضان سنة ٩١١ هـ فى المرجع المذكور أعلاه .

(٢) سيدى ابراهيم المتبولى ، انظر ترجمته فى الكواكب .

منهم الشيخ حسن الجركسى ، والشيخ محمد الحانوتى[1] ، والشيخ كريم الدين بن الزيات[2] ، وهو الذى أحيا طريقه شيخه بعده ، وليس بمصر زاوية يأكل فقراؤها حلالا ، كزاوية دمرداش ، فإن وقفها من عمل يد الشيخ ، لا منة لأحد فيه على الفقراء ، بل عمل وليّ عارف .

وكان اذا غلبه الحال ، يأكل نحو أردب من الأرز المفلفل . وعزم عليه بعض الأمراء ، فذهب إليه وحده ، فقال : أين الفقراء ، فإنى عملت لهم طعاما كثيرا ! قال : أنا آكله ! فقعد على السماط ، وصار يأكل وعاءً وعاءً ، حتى اكله كله ، وقال: حملنا حسابه عن اخواننا الفقراء ! وكان الطعام يكفى ثلاثمائة رجل .

ومن كلامه : من الناس من وحدّ اللّه بما تجلى لقلبه عند فكره ، ومنهم من وحّده بنور وجده فى قلبه ، لا يقدر على دفعه .

وقال : لما قطعت يد الحلاج ورجله ، كتب دمه على الأرض : اللّه ! اللّه ! وافتصدت زليخا ، فكتب دمها : يوسف ! يوسف ! فى مواضع كثيرة ، وذلك لجريان ذكر اسمه مجرى الدم فى عروقها .

وقال : من فهم الاشارات ، دقت له البشارات ، ومن لم يفهم ، فليقف على باب ربه ، خاضعاً خاشعا مطرقا ، فقيرا ذليلا ،لا شىء معه عند باب مولاه ، فعسى أن يتولاه ، ويفتح له بابا لا يغلق ، وينزل عليه فيضا لا ممسك له .

وقال : إذا ولى اللّه خليفة على قوم ، يعطيه عقولهم وأسرارهم ، فيكون مجموع رعيته ، فمتى خانهم فى أسرارهم ، ظهر ذلك فيهم ، وإن اتقى اللّه فيهم ، ظهر ذلك عليهم .

وقال : الاصطلام الكلى أن يغيب العبد عن العبودية والربوبية ، وعن جميع العالم ، ولا يشهد إلا الحقيقة الإنسانية من حيث الحقيقة .

وقال : بلغنى عن الشيخ اسماعيل الجبرتى أنه قال لبعض تلامذته : عليك

---

(١) الغزى ، ٢/٢٤٤ .　　(٢) الشعرنى ، اللواقح ٢/١٦٩ .

بكتب ابن عربى ، فقال : يا سيدى ! إنى رأيت أن أصبر حتى يفتح على من حيث الفيض ! قال : الذى تريد أن قصير له هو عين ما ذكره لك الشيخ فى الكتب ! قال صاحب الترجمة : وذلك لتقريب المسافة البعيدة ، وتسهيل الطريق الصعب عليهم ، لأن الرجل قد ينال بمسألة من مسائل علمنا هذا ، مالا يناله بمجاهدة خمسين سنة ، لأن السالك إنما ينال ثمرة سلوكه وعمله ، والعلوم التى وضعها الكُمَّل ، ثمرة سلوكهم وعملهم الخاص ، فإذا فهم المريد ما قصدوه من وضع المسألة فى الكتاب وعلمها ، استوى هو ومصنّفه فى معرفة تلك المسألة ، فنال بها ما ناله المصنف ، وما ورد عن بعض الأولياء من منع بعض تلامذته من مطالعة كتب الحقيقة ، فلإشرافه علي قصور ذلك المريد عن فهمها ، لأنه قاصر الفهم إما أن يتأوّل كلامهم على غير مرادهم ، فيستعمله ، فيهلك ، أو يضيع عمره فى تصفح الكتب بلا فائدة ، وأما من له فهم ، وقوة إيمان ، وإيقان ، فيأخذ من كتبهم كل مأخذ ، وينال منها كل مطلب .

وقال : وقد رأيت فى زمننا طوائف كثيرة من كل جنس ، من عرب وفرس وهند وغيرها ، بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة مبلغ الرجال ، ونالوا بها مقاصد الامال ، فمن أضاف بعد ذلك إلى علمه فضلة سلوك واجتهاد ، صار من الكُمّل . وقال : رأيت صبيانا من أهل الطريق من أخواني ، بلغوا بمطالعة الكتب فى أيام قليلة ، مالم يبلغ رجال باجتهادهم إلى أربعين سنة وخمسين سنة ، على أنهم كانوا سببا لدخول أولئك الصبيان إلي الطريق ، لكنهم لما وقفوا مع سلوكهم ، وصار أولئك الصبيان فى مطالعة الكتب ، وفهمها ، تأخروا عن مداهم ، فصار الصبيان شيوخا ، والشيوخ صبيانا ؛ فمطالعة الكتب عند المحققين أفضل من أعمال السالكين ، ومجالسة أهل الله مع الأدب ، أفضل من مطالعة الكتب ، فعليك بملازمة الشيوخ ، فإن لم تجدهم ، فلازم مطالعة كتب الحقائق ، واعمل بمقتضاها ، تصل لمقصودك ، وتقع بذلك على معرفة معبودك ، والسلام . انتهى

مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة[(١)] .

---

(١) وفى بعض المراجع ٩٢٩ هـ .

(٨٠٣) دنكز المجذوب

دنكز المجذوب[١] ، المستغرق . كان يحلق لحيته ، ويركب جريدة ، فيطوف من المشرق إلي المغرب فى لحظة واحدة . ويخبر كل إنسان بما فعله فى قعر بيته .

قتله جماعة السلطان سليم ، عند دخوله مصر وقتلوا معه مجاذيب كثيرة ، وأخبر بقتله قبله بلحظة .

حرف الزاى المعجمة

(٨٠٤) الشيخ زكريا الانصارى

زكريا بن أحمد بن أحمد ، شيخ الإسلام زين الدين الأنصارى[٢] السنيكى ، نسبة إلى سنيكة ، قرية من أعمال الشرقية ، ثم القاهرى ، الأزهرى ، الشافعى .

ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة بسنيكة ، ونشأ بها ، فحفظ القرآن ، والعمدة ، ومختصر التبريزى ، ثم تحول للقاهرة سنة إحدى وأربعين ، فقطن بالجامع الأزهر ، وحفظ به المنهاج ، والألفية ، والشاطبية ، والرائية ، وبعض ألفية الحديث ، والتسهيل . ولم يعكف على أحد من الناس ، فكان يجوع ، فيخرج ليلا ، فيجمع قشور البطيخ ، فيأكله ، فسخر الله له رجلا يعمل فى الطواحين ، فصار يتعهده بالطعام والكسوة سنين ، ثم أتاه ليلة ، فأوقفه على سلم الوقادة ، وقال : اصعد ! فصعد ، ثم قال : انزل ! فنزل ، ثم قال : تعيش حتى يموت جميع أقرانك ، وتصير

(١) النبهانى ٢ / ١٠ ، والشعرانى ، الطبقات .

(٢) الغزى ١/١٩٦ ـ ٢٠٧ ؛ الشذرات ٨/١٣٤ ـ ١٣٦ ؛ والعيدروسى ، النور السافر ١٢٠ ـ ١٢٥ ؛ والشوكانى ، البدر الطالع ٢/٢٥٢ ـ ٢٥٣ ؛ والسيوطى ، نظم العقيان ، ١١٣ ؛ والخطط التوفيقية (طبعة بولاق) ٥/٢٨ ؛ بدائع الزهور ، ٣/٤٧ ، ٤ / ١٩٣ وما بعدها ، ٥/٢٥ وما بعدها ؛ وسركيس ، ١/٤٨٣ ـ ٤٨٨ ؛ وكحالة ، ٤/١٨٢ ـ ١٨٣ ، والزركلى ، الأعلام ٣/٤٦ ؛ والنبهانى ٢/١٦ ـ ١٧ ، وابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ١/٤١ وما بعدها . وبروكلمان ، المجلد الثانى ٩٩ ـ ١٠٠ ؛ والملحق الثانى ، ١١٧ ـ ١١٨ .

طلبتك مشايخ الإسلام فى حياتك حتى يكف بصرك ! قال : لابد من العمى ؟ قال : لابد ! ثم فارقه ، فلم يره بعد .

ثم أخذ الفقه ، والأصول ، والمعانى ، والبيان ، عن القاياتى ، والشرف المُناوى ، ولازم درسه ، والعلم البلقينى ، والونائى ، والحجازى ، والبوتيجى ، وابن حجر ، والزين رضوان ، والكافيجى ، والشروانى ، والعز البغدادى ، وابن الهائم ، والعلاء البخارى ، وابن الهمام ، وابن المجدى ؛ وأخذ التصوف عن الشيخ الغمرى ، والادكاوى ، والبلقينى ، والخليلى ، وتلقن عليهم ، وجد واجتهد ، وأكب على الاشتغال علي طريقة جميلة من التواضع ، وحسن العشرة ، والأدب ، والعفة ، والانجماع عن أبناء الدنيا ، مع التقلل ، وشرف النفس ، ومزيد العقل ، وسعة الباطن ، والتحمل ، والمدارة ، إلى أن أذن له غير واحد فى الإفتاء والتدريس ، فتصدى لذلك فى حياة جمع من شيوخه ، وانتفع به الفضلاء ، طبقة بعد طبقة . ثم تصدى للتصنيف ، فشرح البهجة ، والروض ، وغيرهما ، مما هو معروف مشهور ، حتى بلغت مؤلفاته نحو الستين[١] . وكان يميل إلى الصوفية ، ويذب عنهم ، سيما ابن عربى وابن الفارض ، وهو ممن كتب فى نصرتهما ، وجزم بولايتهما ، وذلك لأنه لما استفتى السلطان فى كائنة البقاعى ، العلماء ، أفتى أكثرهم بتصويبه فى تكفيرهما ، فتوقف صاحب الترجمة ، ثم اجتمع بالشيخ محمد الاسطنبولى المجذوب ، فقال له : اكتب وانصر القوم ، واذكر فى الجواب أنه لا يجوز لمن لم يعرف مصطلحهم ذوقا ، أن يتكلم فيهم ، لأن دائرة الولاية تبتدىء من وراء طور العقل ، لنبائها على الكشف الصحيح .

وكان فيه بّر ، وإيثار لأهل العلم والفقراء ، ويُخَيرّ مُجالستهم علي مجالسة الأمراء . وكان له تهجد وصبر واحتمال ، وترك للقيل والقال ، وأوراد واعتقاد ، وكتابته أميز من عبارته .

---

(١) انظر تفاصيلها فى البغدادى ، هدية العارفين ١/ ٣٧٤ .

وولى عدة مدارس ، والميعاد بالجامع الأزهر ، ولم يزل فى ازدياد من الترقي حتي ولاه قايتباى الصلاحية ، ثم استقر به فى القضاء الأكبر(١) ، بعد صرف الأسيوطى ، فباشره بعفة ونزاهة . وعمى آخر عمره ، ومع ذلك لم يترك الإفتاء والتدريس ، وعمّر نحو مائة سنة ، حتي أنقرض جميع أقرانه ، وألحق الأصاغر بالأكابر ، وصار كل من فى مصر من أتباعه ، أو أتباع أتباعه . وقرىء عليه شرحه « للبهجة » سبعا وخمسين مرة ، حتى كان شيخنا الرملى ،رحمه اللّه يقول : هذا شرح أهل بلد ، لاشرح رجل واحد !

وكان مجاب الدعوة . جاءه شخص عمى سنين ، فقال له : ادعو اللّه أن يردّ بصرى ! فدعا له ، فأبصر ثانى يوم .

ومن كلامه : ينبغى للمريد أن لا يجيب عن نفسه إذا رُمى ببهتان ، إلا أن كان فيه ما يوجب حدا أو تعزيرا .

وقال : علامة الإخلاص فى العلماء ،أن ينقبض خاطر أحدهم إذا وصف بعلم أو صلاح ، وينشرح إذا وصف بجهل أو نقص ، لأن المخلص إنما يعامل اللّه ، لا العباد.

وقال : ينبغى تنظيف البدن والثوب ، وتطييبها لئلا يؤذى أهل الحضرة الالهية من الأنبياء والملائكة والأولياء .

وقال : أهل الفتوة فى الآخرة قليل جدا ، كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود ، لأنه فى ذلك اليوم يود أنه لو كان له حق علي والديه ، فأدخلهما النار مكانه .

وقال : إياكم والطعن فى أشياخ أزمنكم ، ولوذوا بهم فى الدنيا ، ليأخذوا بيدكم فى الآخرة ، ومن اشقى الناس غير صالح يقع فى أعراض الصالحين .

وقال : إياكم ومخالطة من يقع فى أعراض العلماء والأولياء ، كما عليه المقاريض الذين جعلوا جُلّ قصدهم شهوة البطن والفرج ، فلا تكاد تذكرلأحد منهم عالما أو صالحا ، إلاويعارضك فيه بذكر عيوبه .

(١) بدائع الزهور ، ٣/ ١٢٠ .

وقال : يثقل الجسم ويخف بحسب تناول الشهوات ، قلة وكثرة ، فخفته بقدر ميله للآخرة ، وثقله بقدر ميله للدنيا ، ولا يشترط فى حصوله الطيران الإسلام ، فقد وقع لجماعة من الرهبان .

وقال : إذا مل العبد من العبادة ، حنت نفسه إلى الفراق من حضرة ربها ، فصارت واقفة بين يديه بجسمها دون روحها أو قلبها أو سرها ، علي اختلاف المقامات ، فهى إلى الإثم أقرب .

وقال : شرط من يكون عزه الله ، أن يزداد بالطاعة ذلا ، كما أن شأن من يعتز بغيره ، أن يزداد بها كبرا ، كما عليه أهل الطرد عن حضرته .

وقال : النبى المعصوم من العمل بوسوسة إبليس ، كما من وسوسته .

وحكى عنه فى اللواقح[١] أنه ـ أعنى صاحب الترجمة ـ قال له :كان أخى الشيخ على النبتيتى[٢] يجتمع بالخضر عليه السلام ، فباسطه يوما ، فقال : ما تقول فى الشيخ يحيى المناوى ؟ قال : لا بأس به ! قال : ففلان ؟ قال : لا بأس به ! قال : فما تقول فى الشيخ زكريا : قال لا بأس ، إلا أن عنده نفيسه ! قال صاحب الترجمة : فلما أرسل الشيخ على بذلك ، ضاقت نفسى ، وما عرفت ما أراده بالنفيسة فأرسلت أقول له : استفهم منه ! فسأله ، فقال : إذا أرسل قاصده إلى أحد ، يقل له : يقول لك الشيخ زكريا ، فيلقب نفسه بالشيخ !

مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة[٣] .

---

(١) لواقح الأنوار للإمام الشعرانى ، ٢/ ١١١ ـ ١١٣ .

(٢) الشيخ على النبتيتى الضرير ، انظر ترجمته رقم ٨٣٥ .

(٣) قال الغزى أن وفاته كانت يوم الأربعاء ، ثالث شهر ذى القعدة سنة ست وعشرين وتسعمائة ، عن مائة وثلاث سنوات ، رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة .

(٨٠٥) زين العابدين البلقسى

زين العابدين[١] بن الشيخ عبيد البلقسى[٢]. كان من أهل الكشف ، ويغلب عليه الجذب ، وله اشارات وتلويحات فى الطريق لا يعرفها إلا أهلها ، وله اليد الطولى فى طاعة الجن بلا عزيمة ولا أقسام ، بل لكمال دينه .

ومن كراماته ما ذكره شيخنا الشعراوى ، قال : زرت معه الشيخ تاج الدين الذاكر[٣] ، بجامع طولون ، فلم يخرج لنا ، وتلاهى عنا بنصرانى ، فطعنه الشيخ زين فى فخذه اليسار ، فلم يزل بها تنفتح فى بدنه ، حتي مات ، مع أن الطعنة ما وقعت إلا فى سارية من سوارى المسجد ، وقال : وعزة ربي ! جاءت فى فخذه الشمال . هكذا ذكره الشيخ فى طبقاته المتداولة ، ووقعت على نسخة منها ، كتب ولد الشيخ الذاكر عليها : قوله : فلم يزل بها ، باطل ، والمؤلف لم يجتمع بالوالد فى مرض موته ، ولا علم بمرضه ، والمؤلف لم يجتمع بالوالد فى مرض موته ، ولا علم بمرضه ، والمؤلف نقل عن بعض الحسدة والكذبة ذلك ، وقوله : تلاهى عنا ، إن صح ، لا اعتراض على الوالد فى التلاهى ، وأطال فى ذلك بعبارة عامية ، هذا محصولها . ولا يخفى أن قول العارف الشعراوى ، أنه طعنه الخ ، إثبات من ثقة ، وهو مقدم على النافى ، ولا يلزم من كون ولده لم يعلم بذلك عدم وقوعه . وقوله : المؤلف لم يجتمع بالوالد فى مرض موته ، من العجائب ، لأن الشعراوى لم يقل أنه اجتمع به فيه . وقوله : ولا علم بمرضه ، أعجب ، فمن أين له ذلك ! وقوله : نقل ذلك عن بعض الحسدة والكذبة ، ذهول صدر عن غضبة العصبية ، لأن الشيخ لم ينقل بل أخبر عن حضور . وقوله : ان صح إلى آخره ، سوء أدب ، اذ كيف يظن بالشيخ أنه يخبر عن عيان بمالا صحة له . وقوله : لا عتراض عليه ، كلام متحامل منافس ،اذ الشيخ لم يقصد بحكاية ذلك ، الاعتراض ، بل ذكر كرامات البلقسى ، ولم يقل ان ذلك التلاهى وقع لغير عذر ،

(١) الشعرانى ، اللواقح ٢/١٣٢ ؛ والنبهانى ٢/١٩ (وفيها جاءت نسبته « البلقينى ») .

(٢) نسبة إلى بلقس مركز قليوب ، من أعمال القليوبية بمصر .

(٣) انظر ترجمته السابقة رقم ٧٩٣ .

بل الظن أنه لو سئل عنه ، أبدى له عدة معاذير ، لكن الإنصاف أنه كان عليه ذكر بعضها ، دفعا لهذا التوهم ؛ وليست هذه الواقعة نقصا في المطعون ، ولا إزراء به ، ولا منافية لولايته ، لما في كثير من تأليفات القوم أن كثيرا من الأولياء قتل كثيرا منهم بالحال ، فضلا عن الطعنة ، ووقع لبعضهم أنه زاحمه في حلقة الذكر ، فضربه بإصبعه في بطنه ، فخرجت من ظهره ، وسقط ميتا ، وغير ذلك ، مما مرت الإشارة لبعضه ، ولذلك محامل تقدم الإيماء إليها عن اليافعي ، وغيره ، و اللائق بأمثالنا تسليم حالهم ، وحسن الاعتقاد ، وعدم الاعتراض ، وهؤلاء هم ملوك الأرض علي الحقيقة ، وما للسوقة والدخول بين الملوك ، وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، مسود أهل السلوك : من حسن إسلام المرء ، تركه مالا يعنيه ، سلم تسلم والسلام .

حرف السين المهملة

(٨٠٦) سعود المجذوب

سعود المجذوب[١] ، الصاحي ، كان مقيما بسويقة العزى[٢] ، وكان من أهل الكشف التام ، والخوارق العجيبة .

ومن كراماته أنه كان يخبر عن وقائع الأقاليم كلها ، فيقول : عزل اليوم فلان ، ومات فلان ، وولّى فلان ! فلا يخطيء في واحدة .

مات سنة إحدى وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاويته التي بناها له سليمان باشاه[٣] .

---

(١) الشعراني ، اللواقح ، ٢/ ١٣٠ ؛ والغزّي ١٤٧/٢ ؛ والنبهاني ٢٤/٢ .

(٢) المقريزي ، خطط ، ١٠٦/٢ ، ٣٢٤ .

(٣) قال الغزي : وبنى عليه سليمان باشا ، قبة خضراء ، انظر المرجع السابق ١٤٧/٢ .

(٨٠٧) سليمان الخضيرى

سليمان الخضيرى[(١)] ، كان على قدم عظيم فى التزهد والتعبد . سمع الحديث عن الجلال السيوطى ، والقطب الأوجاقى[(٢)] . وأخذ التصوف عن المرحومى[(٣)] وغيره ، وأذن له فى التربية . وأخذ عن خلق ، وانتفع به الناس كثيرا .

وكان الشيخ محمد بن عنان[(٤)] ، مع علو مقامه ،يعظمه ، ويزوره .

وله مكاشفات كثيرة وكرامات غزيرة .

مات في حدود الستين وتسعمائة ،عن مائة ونحو عشرين سنة[(٥)] .

(٨٠٨) سويدان المجذوب

سويدان المجذوب[(٦)] ، الصاحى ، صاحب الكرامات والمكاشفات . كان مقيما بالخانكاه[(٧)] ، وبنوا له بها زاوية ، ثم تحول زمن الغورى إلى مصر ، فسكن الزيتية[(٨)] ببولاق .

وكان يرى بمكة مرة ، وبمصر أخرى .

ومن كراماته أنه أخبر بموت أمه بمصر ، وهو بمكة ، وأخذ كفنها وغسله من زمزم ، ورماه لهم فى مصر مبلولا ، وهم يغسلونها ، فما عرفوا من رماه ، حتى قدم

---

(١) الشعرانى ، الطبقات ؛ والغزّى ، ٢/ ١٤٩ ، والشذرات ٣٢٩/٨ .
(٢) الشيخ تقى الدين عبد الرحيم الأوجاقى ، الغزّى ٢٣٤/١ .
(٣) أنظر ترجمته فى الكواكب .   (٤) انظر ترجمته رقم ٨٤٥ .
(٥) قال الشعرانى : اخبرنى فى سنة ٩٥٩ هـ ، ان عمره مائة سنة وثمانى سنين ، وكان موجودا فى سنة إحدى وستين وتسعمائة .
(٦) الشعرانى ٢/ ١٣٠ ؛ والغزى ٢١٣/١ ؛ والنبهانى ٣٤/٢ .
(٧) الخانقاة السريا قوسية بمصر ، انظر المقريزى ، خطط ، ٤٢٢/٢ .
(٨) مدرسة ابن الزين برصيف بولاق ، أنشأها شمس الدين محمد بن الزين بدائع الزهور ، ٣٠٠/٢ ؛ ١١٤/٤ ، حيث جاء ذكر مولد الشيخ سويدان فى المحرم سنة ٩١٢ هـ ؛ و٢٠٢/٤ .

الخبر من مكة .

وكان أكثر كلامه اشارات لا يفهمها إلا وليّ .

وكان كثير التطور ، يدخلون عليه فيجدونه سبعا تارة ، وفيلاً أخرى ، وأميراً مرة ، وفقيرا مرة .

مات سنة تسع عشرة وتسعمائة ، ودفن بزاويته بالخانكاة ، خارج البلد .

حرف الشين المعجمة

(٨٠٩) شاهين الخلوتى

شاهين[١] ، رفيق الشيخ دمرداش[٢] . أخذ عن الشيخ أحمد بن عقبة اليمنى (الحضرمى) ، وحسين جلبى ، المدفون بزاوية الشيخ دمرداش ، وعن الشيخ عمر الروشنى .

وكان من مماليك قايتباى ، فسأله أن يعتقه ، ويخليه للعبادة ، ففعل . فساح إلي العجم ، ثم رجع إلي مصر ، فبني له معبدا بالجبل[٣] ، وانقطع فيه نيفا وأربعين سنة ، واشتهر بالصلاح فى دولة الجراكسة ، وبنى عثمان . وكان نواب مصر وقضاتها وعساكرها وأمراؤها ، يترددون إليه . وكان كثير المكاشفة ، والصمت ، والجوع ، والسهر ، متقشفا فى الملبس ، ويكره تردد الناس إليه ، ويقول : ما انقطعت بالجبل إلا للبُعد عنهم ! وكان يغتبسل لكل صلاة .

وقال : أركان الطريق أربعة ، فمن منع ركنا منها ، فهو كمن منع ركنا من الصلاة : الجوع ، والسهر ، والعزلة ، والصمت .

مات سنة أربع وخمسين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بسفح الجبل ، وبنا السلطان عليه قبة ، ووقف عليها أوقافا .

---

(١) الشعرانى ، ١٦٦/٢ ؛ والغزى ١٥٠/٢ ؛ والشذرات ٣٠٢/٨ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٨٠٢ .

(٣) بذيل العارض ، بسفح الجبل .

(٨١٠) شرف الدين الصعيدى

شرف الدين الصعيدى[١]، كان صاحب قيام وصيام ، وكشف وخوارق . يطوى أربعين يوما فأكثر ، فأمتحنه الغورى ، فحبسه فى بيت أربعين يوما ، ثم فتحه ، فوجده قائما يصلى .

مات ودفن بتربة شرف الدين الصغير ، بقرب الشافعى رضى اللّه عنه .

(٨١١) شعبان المجذوب

شعبان المجذوب[٢]، الصاحى ، كان ذا تصريف عظيم بمصر ، يلبس الزنوط لحمر ، وكان يعرف جميع ما يحدث فى السنة من رؤية هلالها .

وكان الخواص[٣] إذا شك فى أمر يحدث فى السنة ، يرسل يسأله ، فقالوا له أنه لبس أول يوم فى السنة جلد بقرة ، فقال الخواص : السنة تموت فيها البهائم ! فكان فصل البقر المعروف ، ولبس مرة جلد عنز ، فمات فى تلك السنة الماعز ، ومرة جلد غنم . فمات الغنم .

وكان يقعد فى المرستان[٤] وقدّامه كوم جير ورماد ، ويقول : هذا يقطع السَبَل [٥] والجرب ، فمن كحله منه ، برأ . ومرة أوقد نارا ، فقال الخواص : هذه فتنة بمصر فكانت فتنة أحمد باشا[٦] .

---

(١) الشعرانى ، اللواقح . ٢/١٣٤ ؛ والغزى ، ٢/١٥١ ؛ والنبهانى ٢/٣٨ ؛ والشذرات ٨/٩١ .

(٢) الشعرانى ، ٢/١٦٧ ؛ والغزى ، ٢/١٥١ ـ ١٥٢ ؛ والنبهانى ٢/٣٨ .

(٣) على الخواص ، ترجمته رقم ٨٣٤ .

(٤) أو المارستان أو البيمارستان ، وهى دار علاج المرضى (المستشفى) .

(٥) غشاوة العين من انتفاخ عروقها الظاهرة فى سطح الملتحمة ، وأن يكون على بياض العين وسوادها شبه غشاء ينتسج بعروق حمر

(٦) حدثت هذه الفتنة سنة ثلاثين وتسعمائة ، وفيها قتل أحمد باشا ، مع ظهير الدين الاردبيلى الحنفى الشهير بقاضى زاده ، انظر الغزى ، ١/٢١٦ .

وكان يطلع علي مافى الضمائر .

مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بدرب الابزاريين ، بقرب سويقة اللبن ، وكانت جنازته حافلة جدا .

(٨١٢) شهاب الدين المنزلاوى

شهاب الدين بن داود[١]، نزيل المنزلة [٢]، العبد الصالح ، الصوفى الكامل ، كان قواما بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، عظيم الهيبة علي الحكام ، لا يخاف فى اللّه لومة لائم .

وله مكاشفات غريبة ، وكرامات عجيبة ، منها أنه إذا أتاه ضيف وليس عنده شيئ ، يعلّق الدست بماء وأرز فقط ، فيجدونه تارة بلبن ، وأخرى بمرق ولحم .

وكان يملأ الأبريق للأضياف من البئر ، شيرجا وعسلا .

مات سنة إحدى وخمسين وتسعمائة ،عن نيف وثمانين سنة ، ودفن بزاوية أبيه بالنسيمية[٣] .

حرف العين المهملة

(٨١٣) عامر البيجورى

عامر البيجورى[٤]، كان أكثر أقامته بمنف[٥]، وكان يدور البلاد . وكان لا يأكل إلا أن وضع له أحد طعاما ، وإن مكث شهورا .

---

(١) الشعرانى ، ١٦٩/٢ ؛ والغزّى ، ١٠٦/٢ ـ ١٠٧ ؛ والنبهانى ٤٣/٢ .

(٢) بحيرة المنزلة ، بالقرب من دمياط بمصر .

(٣) بلدة النسيمية ، وفيها زاوية أبيه الشيخ محمد المنزلاوى ، انظر الغزّى ، ٤٦/١ ـ ٤٧ ، والشذرات ١٠/٨ ـ ١١ .

(٤) الشعرانى ، ١٦٩/٢ ؛ والنبهانى ، ٥١/٢ .

(٥) ابن دقماق ، ٩٢/٤ .

ومن كراماته أنه كان له خلوة ملآنة شراميط ، فدخل رجل يقلى الزلابية[1] ، ليأخذ منها ، فوجدها كلها حيّات وثعابين .

مات ببلده بيجور ، سنة ست وخمسين وتسعمائة .

(٨١٤) عبد الله الفتى

عبد الله الملقب بالفتى[2] ، المجذوب ، الصاحى . كان لا يأكل إلا من عمل يده ، فتارة يبيع الثياب الخليع ، وتارة البطيخ ، وتارة القصب ، وتارة الخام ، ويبيع الناس ويصبر بالثمن ، ويدور يحيى مع جذبه ، فلا يغلط ، ويعطى من لا يعرف محله ، فيشم المكان ، ويذهب إليه .

وله مكاشفات عجيبة ، وكان من أهل الخطوة . وكان مقيما بالقاهرة دائما ، وخطه الذى يمشى فيه غالبا من باب الشعرية إلي الكداشين[3] ، إلى سويقة اللبن ، إلي باب البحر ، إلي باب اللوق ، فلا يبرح من هذه الأماكن إلا قليلا . ويرى بمكة ، والروم ، وبغداد ، والمغرب ، غيرها .

وكان له حاصل بالكداشين ، وحاصل بباب اللوق ، وآخر بقنطرة الموسكى[4] ، وآخر بمصر العتيقة . وكان يعلم الكيمياء ، فيبيعها جهارا بالسوق أغلى من المعدنى ، فلا يعترضه أحد ، مع علمهم بذلك .

وكان إذا غلبه الحال ، تعرى ، وستر عورته . وكان يلف على رأسه بردة أو نحوها ، تغطى عينيه ، ويمشى حافيا ، ويهدر فى كلامه بما لايفهم .

وكان كثير التحمل ، قليل العطب لمن يؤذيه . وكان يتجاهر بعمل الكيمياء ، ولا يستتر .

---

(١) نوع من الحلوى يصنع من عجين رقيق تصبّ فى الزيت وتقلى ثم تعقد بالسكر .

(٢) الشعرانى ، الطبقات الوسطى ؛ والنبهانى ٢/١٢٦ .

(٣) المقريزى ، خطط ، ٢/٢٠ .

(٤) المقريزى ، خطط ، ١/٤٦٩ .

ومن كراماته ما حكاه بعض المعتبرين من الحنفية أنه جاء إلى زوجته ، وقال لها : عندك دجاجة سوداء ، ودجاجة بيضاء ، اذبحى لى السوداء ، وهذا ثمنها ، واطبخيها لآكلها ، فذبحت له البيضاء بغير معرفته ، فطبختها ، فجاء إليها آخر النهار ، فقدمتها له ، فقال لها : يا فاعلة ! يا كذا ! يا كذا ! ما قلت لك إلا اذبحى السوداء ! وتركها ، وذهب .

(٨١٥) عبدالقادر الدشطوطى

عبد القادر الدشطوطى[١] ، المعروف بالكرامات ، المشهور بخوارق الآيات البينات ، والكشف ، والقبول التام عند الملوك فمن سواهم من الأعلام ، ذو الصفات التى اشتهرت ، والعجائب التى بهرت عندما ظهرت . وكان ضريرا ، وعمّر عدة جوامع بمصر وقراها ، ووقف الناس عليها أوقافا كثيرة .

ومن كلامه : أوصيك بعدم الالتفات إلى غير اللّه فى شىء من أمر الداريين ، فإن جميع الأمور لا تبرز إلا بأمره ، فارجع فيها لمن قدّرها .

وقال : اذا استحكمت هيبة اللّه فى قلب عبد ، أخذ عن ادراك التكليف ، وقامت به حالة حالت بينه وبين الحركة ، والصلاة ، وصار عليه كل بلاء أهون من صلاة ركعتين .

وقال : في بعض الكتب المنّزلة ، يقول اللّه : يا عبدى ! لو سقت لك ذخائر الكونين ، فنظرت إليها بقلبك طرفة عين ، فأنت مشغول عنا ، لا بنا .

وكان صاحيا ، لكنه كان حافيا ، مكشوف الرأس ، عليه جبة حمراء وكان لقبه بين الأولياء « صاحب مصر » .

---

(١) الشعرانى ، ١٢٤/٢ ؛ والغزى ، ٢٤٦/١ ـ ٢٥٠ ؛ والشذرات ١٢٩/٨ ـ ١٣١ ؛ والنبهانى ، ٩٥/٢ ؛ وبدائع الزهور ، ٢٥٩/٣ وما بعدها ، والخطط التوفيقية ، ٢٦٣/٣ وما بعدها ؛ وكحالة ٢٩٩/٥ .

وتوقف النيل ، ثم هبط أيام الوفاء ثلاثة أذرع ، فخاض فى البحر ، وقال : اطلع بإذن الله ! فطلع فورا ، فأقبل الناس يتبركون به .

وحج ماشيا ، حافيا ، طاويا ، فلما وصل إلى باب السلام ، وضع خدّه على العتبة ، فما أفاق إلا بعد ثلاث . وكان يُرى مع الدليل تارة ، ومع الساقة أخرى ، ويخفى ويظهر .

وكان لا يرى يصلى ، فيقول : الناس معذورون ، ويقولون عبد القادر لا يصلى ، والله ما أظن أني تركت الصلاة منذ جذبت ، لكن لنا أماكن نصلى فيها .

وكان قايتباى اذا زاره ، يمرغ وجهه على أقدامه .

وقال شيخنا العارف الشعراوى : كل من قال ان السعادة بيده كذب ! كنت فى دشطوط لا أهجع من السعى على الدنيا ، وأنا على ظهر فرس ، من الغيط إلى السواقى ، إلى التقدمة ، وكان المثل يُضرب بى فى الجهد على الدنيا ، فبينما أنا كذلك ، حصل لى جاذب إلهى ، فصرت أغيب عن حسى اليومين والثلاثة ، ثم أفيق ، فقلت : اللّهم إن كان هذا وارد حق ، فاقطع علائقى من الدنيا ! فأخذت فى السياحة إلى يومى هذا .

وقال : طلبت من الله تعالى مقام الحضور بين يديه ، فتجلى لى من حضرته أمر ذابت منه مفاصلى ، وصرت أطلب طلوع روحى ، فلا أجاب ، فتوسلت بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فرحمنى ، وأسدل علىّ الحجاب .

ولمّا عمّر القبة التى دفن فيها بزاويته ، صار يقول للشيخ جلال الدين البكرى[١] : اسرع ! فالوقت قرب ! وقال له : لا تجعل لاحد من الشهود والقضاة وظيفه فى زاويتى ، إنما جعلت وقفها لمكشفى الركب من كل مقيم ووارد .

وكان ينام عند نصرانى بباب البحر ، فيسأله جاره القاضى أن ينام عنده ، فيأبى ، ويقول : هذا ما هو نصرانى ! فأسلم بعده .

(١) الشيخ العلامة جلال الدين البكرى ، الغزى ٢/ ١٦١ ، وترجمته فى الخطط التوفيقية ٣/ ٢٦٦ .

وكتب مرة ورقة إلي شيخ الإسلام بن أبى الشريف[١] ، يسأله فى أن يقرىء شابا ، فتمنع ، ثم أرسل بالالحاح عليه ، فأجاب ، فأقرأ الشاب مجلسا واحدا ، ثم قال : أنا لست بمتفرغ لإقراء الأطفال ! وحجبه عنه ، فعاد إلى صاحب الترجمة ، فتوجه معه بنفسه إلى شيخ الإسلام ، فتوانى فى الإذن له ، ولكونه كان مشغولا بالعشاء ، فاضطرب الموضع الذى هو فيه حتى كاد يسقط ، فخرج إلى الشيخ ، وقال : يا سيدى ! بالأرواح ! فقال : أيش أعمل ! أنت مشغول باللذة ، والوقت أمسى ! .

قال الجلال السيوطى[٢] : رُفع إلىّ سؤال فى رجل حلف بالطلاق إن ولىّ اللّه الشيخ عبد القادر بات عنده ليلة كذا ، فحلف آخر بالطلاق ، أنه بات عنده تلك الليلة بعينها ، فهل يقع الطلاق على أحدهما ؟ فأرسلت قاصدى إلى الشيخ ، فسأله عن ذلك ، فقال :ولو قال أربعة أنى بتّ عندهم ، لصدقوا ! فأفتيت بأنه لا يحنث واحد منهما ، انتهى .

وقال بعضهم كان قد خلعت عليه خلعة التطور ، فيدبر ما شاء من الأجساد المتعددة ، بحيث نام عند رجلين فى بلدين متباعدتين ، فى ليلة واحدة ، وأكل عند كل منهما لبنا .

ونظير ذلك ما حكى عن الشيخ محمد الخضرى[٣] ، المدفون بالبهنسا[٤] ، أنه خطب فى خمسين بلدا فى يوم واحد ، خطبة الجمعة .

مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة[٥] ، ودفن بزاويته خارج باب الشعرية[٦] .

(١) ابراهيم بن أبى الشريف ، انظر ترجمته رقم ٧٦٢ .
(٢) حسن المحاضرة ، ١٤٥/٢ .
(٣) الشعرانى ٩٧/٢ .
(٤) مركز بنى مزار من أعمال المنيا بمصر .
(٥) قال الغزى وغيره ، أنه توفى فى أربع وعشرين وتسعمائة ، ٢٥٠/١ .
(٦) الخطط التوفيقية ٢٦٣/٣ .

فقال : دينارا ! فقبض من الهواء ، فأعطاه دينارا ، فأثر ذلك فيه ، فجدّ واجتهد ، ومكث عاما يصوم النهار ، ويقوم الليل ، فآتاه العبيدى ، وقال : الآن صح لك اسم الصلاح ! مدّ يدك هات لى دينارا ! فمدّ يده فى الهواء ، فآتاه به ، فاشتهر من يومئذ شهرة تامة ، وعمّر عدة جوامع بالمنزلة وغيرها ، ومارستانا ، وجعل زاويته سماطا للوارد . وصار كلما يطلب منه من نفقة ، يخرجه من كيس من رأسه .

ومن كراماته أنه دخل ضيفا مع جماعة من المشايخ عند رجل ، وبداره إمرأة عمياء ، فأمر بماء ، فرقّاه ، ثم نضحه على وجهها ، فأبصرت حالا .

وكان لا يسأله فقير من ملبوسه ، إلا نزعه ، وناوله إياه حالا . قال له بعضهم : قصدت الإمتحان ، ولاحاجة لى به ! فقال : لا أعود فيه أبدا .

وكانت الألف دينار عنده ، كبعرة

ومن كراماته أنه كان ينفق من الغيب ، فيقبض الذهب والفضة من الهواء ، فينفقها .

وقال فى الأخلاق المتبولية : شاهدت منه ذلك . آتاه رجل ، فقال له : أنا من قطية ، وعندنا برية قفرة ، أريد أن تساعدنى أعمل فيها بئرا ! فأعطاه اربعمائة دينار . فعاد بعد مدة ، ومعه أباريق فيها ماء حلو ، وقال : هذا ماء البئر ! ففرح . فقدم عليه رجل من قطية ، فسأله عن ذلك ، فأخبره أن الرجل لم يعمل شيئا ، وإنما تزوج بالدنانير عدة نساء ، فقبض عليه جماعة الشيخ ، وارادوا حبسه ، فقال الشيخ نحبسه عندنا ! فأدخله خلوة ، وأغلق عليه إلى الليل ، وزوده ، وقال له : توجه ، واحذر بأن يراك أحد من جماعتنا ! فلما أصبح ، لاموه ، فقال : والله لو كانت الدنيا كلها بيدى ، وسرقها إنسان ما حبسته عندى !

مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة[(١)] .

---

(١) أورده بن العماد ضمن وفيات سنة ٩٣١ هـ ، الشذرات ٨/١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٨١٦) عبد الرحمن المجذوب

عبد الرحمن المجذوب[١] ، كان معروفا بين الناس بأنه من أكابر الأولياء بغير إلباس .

قال الخواص : ما أحد من أرباب الأحوال دخل مصر ، إلا ونقص حاله، إلا هو.

وكان قطع ذكره بيده ، لما فتنت به إمرأة .

وكان اذا جاع أو عطش ، يقول : اطعموه ! اسقوه ! ويسكت ثلاثة أشهر ، ويتكلم ثلاثة أشهر . وكان يتكلم كثيرا بالسريانى . وكان يخبر بوقائع الناس فى جميع الأقطار ، فلا يخطىء فى واحدة .

قال الخواص : ما مثلت نفسى إذا قعدت عنده إلا كالقط بين يدى السبع !

وأقعد نحو خمس وعشرين سنة ، أقعده بعض الفقراء .

مات سنة أربع وأربعين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بقرب جامع الظاهر بالحسينية [٢] .

(٨١٧) عبد الحليم المنزلاوى

عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى[٣] ، العبد الصالح ، الورع الزاهد . كان يؤدب الأطفال أولا ، ولا يأخذ على ذلك أجرا ، فاشتهر لذلك بالصلاح ببلاد المنزلة ، وصار يقصد للزيارة والتبرك ، فلقيه رجل من أرباب الأحوال أسمه العبيدى فقال له : لا تكون من الصلحاء إلا إن صرت تنفق من الغيب! ثم قال : اطلب منى شيئا ، آتيك به !

(١) الشعرانى ، ٢/١٢٧ ؛ النبهانى ٢/٦٤ ؛ والخطط التوفيقية ٣/٢٦٦ .

(٢) الخطط التوفيقية ، المرجع السابق ، ٣/٢٦٦ .

(٣) الشعرانى ، ٢/١٢١ ؛ والأخلاق المتبولية ؛ والغزى ١/٢٢٣ ـ ٢٢٤ ؛ والنبهانى ٢/٥٢ ؛ والشذرات ٨/١٧٩ .

(٨١٨) عبد العال الجعفرى

عبد العال الجعفرى[١] ، كان زاهدا عابدا ، راكعا ساجدا .

وله كرامات منها أنه شفع عند محمد بن بغداد فى حادثة ، فرد شفاعته ، فانصرف من عنده وهو يقول : كركب ، كريت ، نزل المركب ، عزلنا محمد ولينا عامرا ولم يزل يكرر ذلك إلى ثاني يوم ، وإذا بالحوَاط من جانب نائب السلطنة ، قدم ، واحتاط بابن بغداد ، وقبض عليه ، ووضعه فى الحديد ، ونزل به المركب ، وأجلس مكانه أخيه المسمى بعامر .

مات فى أواسط القرن العاشر ، ودفن بزاوية الشيخ أبى الحمائل بخط بين السورين[٢] .

(٨١٩) عبد الرّزاق الترابى

عبد الرّزاق الترابى[٣] ، الشيخ الصالح . أخذ عن الشيخ على النبتيتى[٤] ، والشيخ أحمد الترابى[٥] ، المدفون بقرب جامع شرف الدين بالحسينية[٦] . وكان أولا بالريف ، ثم قدم مصر ، فأقام بزاوية الشيخ الترابى ، ثم تحول إلى ساقية مكى بالجيزة ، فقطنها .

وكان غاية فى الزهد والورع ، ونظم فى علوم القوم ، وألف رسالة .

ومن كراماته أنه شفع عند الأمير خاير بك[٧] ، فرده ، ورسم عليه ، ففى ليلته

---

(١) النبهانى ٢/٧٠ ؛ والخطط التوفيقية ٢/٣٤٠ .

(٢) على باشا مبارك ، المرجع السابق ، ٢/٣٤٠ .

(٣) الشعرانى ٢/١٣٣ ؛ والغزّى ٢/١٦٧ ؛ والشذرات ٨/٢٠٧ ؛ والنبهانى ٢/٦٨ ، وكحالة ، ٥/٢١٦ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٨٣٥ .

(٥) الغزى ١/١٥ .

(٦) جامع القاضى شرف الدين ، الخطط التوفيقية ، ٣/١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٧) والى مصر فى ذلك الوقت .

ابتلى بجمرة ، فأطلقه ، وطلب منه الفتوة ، فقال : نفذ السهم ! فمكث بعدها أسبوعا ، ومات .

مات ودفن بالتربة المذكورة ، سنة نيف وثلاثين وتسعمائة[1] .

(٨٢٠) عبد الوهاب الشعراوى « الشعرانى »

عبد الوهاب بن أحمد الشعراوى[2] ، شيخنا الإمام العامل ، والهمام الكامل ، إنسان عين ذوى الفضائل ، وعين إنسان الواصلين من ذوى الوسائل ، العابد الزاهد ، الفقيه المحدث ، الصوفى المربى المسلك ، وهو من ذرية الإمام محمد بن الحنفية[3] .

ولد ببلده ، ونشأ بها ، ومات أبوه وهو طفل ، ومع ذلك ظهرت فيه علامة النجابة ، ومخايل الرئاسة والولاية ، فحفظ القرآن ، وأبَا شجاع ، والاجرومية ، وهو ابن نحو سبع أو ثمان ، ثم انتقل من الريف إلى مصر فى غرة سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، فقطن بجامع الغمرى ، وجدّ واجتهد ، فحفظ عدة متون ، منها منهاج النووى ، والألفيتين ، والتوضيح ، والتلخيص ، والشاطبية ، وقواعد ابن هشام ، بل حفظ الروض إلى القضاء ، على الغائب ، وذلك من كراماته ، فقد وقفت على مالا

---

(١) أى بتربته بساقية مكى بالجيزة ، وقال الغزى أن وفاته كانت سنة أربع أو خمس وثلاثين وتسعمائة ؛ وأورده ابن العماد ضمن وفيات سنة ٩٣٥هـ ، الشذرات ، المرجع السابق ، ٢٠٧/٨ .

(٢) نسبة إلى قرية أبى شعرة من أعمال المنوفية : انظر الغزى ١٧٦/٣ ـ ١٧٧ ؛ والشذرات ٣٧٢/٨ ـ ٣٧٤ ؛ والنبهانى ١٣٤/٢ ـ ١٣٩؛ والكتانى ، فهرس الفهارس ٤٠٥/٢ ـ ٤٠٧؛ وحسن الكوهن ، جامع الكرامات ١٣٨ ـ ١٤٢ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢١٨/٦ ـ ٢١٩ ؛ وزيدان ، تاريخ أداب اللغة العربية ، ٣٣٥/٣ ؛ والزركلى ، الأعلام ٣٣١/٤ ـ ٣٣٢ .

(٣) جاء فى هامش المخطوطة «ش» وبخط مغاير ، ما يلى : « عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن محمد بن ذوقا بن الشيخ موسى المكنى فى بلاد البهنسا مالى العمران بن السلطان أحمد بن مولاى عبد الله بن الزغلى السلطان سعيد بن قاشين بن سلطان محيا بن سلطان ذوقاه بن سلطان زيان ، بن سلطان محمد بن موسى بن اليد محمد بن الحنفية بن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكان جده السابع ، الذى هو سلطان أحمد ، سلطانا بمدينة تلمسان فى عصر الشيخ ابن مدين المغربى » .

يكاد يحصى من الطبقات والتواريخ ، فلم أر فى ترجمة أحد من الأعيان أنه حفظه ، ولا بعضه . وعرض محفوظاته على مشايخ عصره ، ثم شرع فى القراءة ، فأخذ عن الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى[1] ، شرحّى المنهاج ، وجمع الجوامع للمحلى ، وحاشية لإبن أبى شريف ، وشرح ألفية العراقى للسخاوى ، وألفية ابن مالك لابن عقيل وسمع عليه الكتب الستة وغيرها . وقرأ على الشمس الدواخلى[2] ، شرح الإرشاد ، والروض ، وشرح الألفية لابن المصنف ، وشرح التوضيح ، والمطول ، وشرح جمع الجوامع وحاشيته ، وشرح المعلقات السبعة ، وشرح المقاصد ، وغيرها ، وشرح ألفية العراقى للمؤلف ؛ و(قرأ) علي النور المحلى[3] ، شرح جمع الجوامع ؛ وعلى النور الجارحى[4] ، شرح ألفية العراقى ، والشاطبية ؛ وعلى مُلا على العجمى[5] ، عدة كتب نحوية ؛ وعلى القسطلانى[6] ، غالب شرحه للبخارى ، وقطعة من المواهب ؛ وعلى الأشمونى[7] ، قطعة من المنهاج ، والألفية ، وجمع الجوامع ، وعلى شيخ الإسلام زكريا (الانصارى) ، شرح رسالة القشيرى ، والروض ، والتحرير ، وآداب البحث ، وغيرها ؛ ثم على الشهاب الرملى ، ثلاثة أرباع الروضة . وحبب إليه الحديث ، فلزم الاشتغال به ، ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحدثين ، ولا كدونة النقلة ، بل هو فقيه النظر ، صوفى الخبر ، له دربة بأقوال السلف ، ومذاهب الخلف . وكان ينهى عن الحط على الفلاسفة ، وينفر ممن يذمهم بحضرته ، ويقول : هؤلاء عقلاء ! ثم أقبل على الاشتغال بالطريق ، فجاهد نفسه مدة ، وقطع العلائق الدنيوية . ومكث سنين لا يضطجع على الأرض ، ليلا ولا نهارا ، بل اتخذ له حبلا فى سقف خلوته ، فيجعله فى عنقه ليلا حتى لا يسقط . وكان يطوى الأيام المتوالية ، ويديم الصوم ، ويقتصر على الفطر بأوقية من الخبز . ويجمع الخروق من الكيمان ، فيتخذها

---

(١) انظر ترجمته رقم ٧٨٨.

(٢) شمس الدين الدواخلى ، الغزى ٣/ ٧٤ .

(٣) نور الدين المحلى البغدادى ، هدية العارفين ١/ ٥٥٠ .

(٤) نور الدين الجارحى ، الغزّى ٣/ ١٧٦ .

(٥) الغزى ، ٢/ ٨٤ ؛ وكحالة ١/ ٥٨ .

(٦) الشيخ أحمد القسطلانى ، المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ، الشذرات ٨/ ١٢١ ؛ والغزى ، ١/ ١٢٦ .

(٧) الشيخ على الأشمونى ، المتوفى سنة ٩٢٩ هـ ، الشذرات ٨/ ٦٦٥ ، والغزى ، ١/ ٢٨٤ .

مرقعة ، يستتر بها . وكانت عمامته من شراميط الكيمان ، وقصاصة الجلود . واستمر على ذلك حتى قويت روحانيته ، فصار يطير من سطح جامع الغمرى إلي سطحه . وكان يفتتح مجلس الذكر عقب العشاء ، فلا يختمه إلا عند الفجر . ثم أخذ عن مشايخ الطريق ، فصحب الخواص ، والمرصفي ، والشناوى ، فتسلك بهم . وكان على الخواص، فطامه . ولما مات الخواص . جاءت جماعته ، وقالوا له : اجلس مكانه ! فقال : هو ما عملنى شيخا ! قالوا : نحن نعملك شيخا علينا ! قال : امهلونى الليلة حتى أنظر ! فلما أصبح قال لهم : رأيت الليلة أنى أخيط النعال العتق ، وكلما خطت شيئا ،تفتق وعاد كما كان ، ولا خلاص لى فى ذلك !

ثم تصدى للتصنيف ، فألف كتبا كثيرة منها[(١)] : مختصر الفتوحات ، ومختصر سنن البيهقى الكبرى ، ومختصر تذكرة القرطبى ، والميزان ، والبحر المورود فى المواثيق والعهود ، وكشف الغمه عن جميع الأمة ، والمنهج المبين فى أدلة المجتهدين ، والبدر المنير فى غريب أحاديث البشير النذير؛ ومشارق الأنوار القدسية فى العهود المحمدية ؛ ولواقح الأنوار ، واليواقيت والجواهر فى عقائد الأكابر ، والجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون ، وطبقات ثلاث ، ومفحم الأكباد فى مواد الاجتهاد ، ولوائح الخذلان على من لم يعمل بالقرآن ، وحدّ الحسام على من أوجب العمل بالإلهام ، والبرق الخاطف لبصر من عمل بالهواتف ، ورسالة الأنوار فى آداب العبودية ، وكشف الحجاب والران عن اسئلة الجان ، وفرائد القلائد فى علم العقائد ، والجوهر والدرر، والكبريت الأحمر فى علوم الكشف الأحمر ، والاقتباس فى القياس ، وغير ذلك . وقرظ له على بعضها علماء عصره ، فغلب الحسد على طائفة من الفقهاء والصوفية ، فدسوا عليه في بعضها كلمات تخالف ظاهرها للشريعة ، وعقائد زائغة ، ومسائل تخالف الإجماع ، وأقاموا عليه القيامة ، وشنعوا ، وسبوا ، ورموه بكل عظيمة ، وبالغوا فى الأذى والنميمة ، فخذلهم الله تعالى ، وأظهره عليهم .

---

(١) انظر تفاصيلها فى هدية العارفين للبغدادى ١/٦٤١ ـ ٦٤٢ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ٣٣٥ ـ ٣٣٨ ، والملحق الثانى ٤٦٤ ـ ٤٦٧ .

وكان مواظبا على السنة ، مجانبا للبدعة ، مبالغا فى الورع ، مُؤثرا ذوى الفاقة علي نفسه ، حتى بملبوسه ، متحملا للأذى ، سالكا طريق العفو ، موزعا أوقاته على العبادة ، مابين تصنيف ، وتسليك ، وافادة .

وكان يجتمع عنده بزاويته من العميان وغيرهم ، نحو مائة ، فيقوم بهم ، نفقة وكسوة .

وكان عظيم الهيبة ، وافر الجاه والحرمة ، يأتى إلي بابه أكابر الأمراء ، فتارة يجتمعون به ، وتارة لا .

وكان يُسمع لزاويته دوّى كدوّى النحل ليلا ونهارا ، مابين ذاكر ، وقارىء ، ومتجهد ، ومطالع للكتب ، وغير ذلك . وكان يُحيى ليلة الجمعة بالصلاة علي المصطفى صلى اللّه عليه وسلم ، ويستمر جالسا من العشاء إلى الفجر ، لا يفتر ولا ينعس ، ولا يخل بالحضور مع الفقراء ، ولو مريضا .

ولم يزل قائما على ذلك ، معظما في صدر الصدور ، مبجلا فى عيون الأعيان بالخير والحبور ، حتى نقله اللّه إلى دار كرامته ، فى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة . وكانت جنازته جمع حافل من العلماء ، والفقهاء ، والأمراء ، والفقراء . ودفن بجانب زاويته بين السورين[1] . ومضى وخلف ذكرا باقيا ، وثناء عطرا ذكيا زاكيا ، ومددا لا ينكره إلا معاند محروم ، ولا يجحده إلا مباهت مأثوم .

وأقام بالزاوية بعده ، ولده الشيخ العالم الصالح عبد الرحمن[2] ، فقام عليه أولاد أخى الشيخ ، ومقدمهم الشيخ عبد اللطيف . وسلك سبيل الشيخ فى التكرم والبذل والإيثار ، حتى بملبوسه ، فضلا عن طعامه . وكان ولد الشيخ يُزن بحب الإمساك ، ويرمى بما قال المصطفى صلى اللّه عليه وسلم أنه لا داء أدوى منه ، لا سيما للنسّاك . فمال فقراء الزاوية عليه مع عبد اللطيف ، فترافعوا للحكام غير ما

(١) الخطط التوفيقية ٢/٣٣٩ .

(٢) المحبى ، خلاصة الأثر ، ٢/٣٦٤ .

مرة ، وكاد أمره يتم ، فلم ينشب [عبد اللطيف] أن مات . فاستقر الأمر لولد الشيخ ، فصار معظما عند الحكام ، وأمر الزاوية فى انتظام ، لكنه أقبل علي جمع المال ، والظاهر انه لما له من الأطفال . ثم ترك المدرسة والدَّرَسَة ، وتحول بعياله ، فسكن علي بركة الفيل ، أعظم بها من منتزه ، وصار لا يأتى الى الزاوية إلا يوم الجمعة غالبا فتلاشت أحوالها جدا ، حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه نحو اثنين ، ثلاثة ، أول الليل ، ثم يغلب عليهم النوم . وكان فى زمن الشيخ ، يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل ، فيحصل من إيقاظ النيام ، والاشتغال بالذكر ، والتهجد ، والقيام ، والأنس التام ، ما يثلج الصدور ، ويحث علي فعل الحبور ، سنة اللّه فى الذين خلوا من قبل[1] .

ثم مات الشيخ عبد الرحمن ، ولد الشيخ ، فى أواخر سنة إحدى عشر بعد الألف .

ومن كلامه[2]: دوروا مع الشرع كيف كان ، لامع الكشف ، فإنه قد يخطىء .

وقال : حكم الرياء ونحوه ، واقع للكمل من الأمة ، بقدر ما بقى فيهم من البشرية ، فإن الجزء البشرى يرق ولا ينقطع .

وقال : سمعت هاتفا فى سجودى يقول : إن أردت أن تكون من أهل اللّه ، فلا تكن من أهل الدنيا ، ولا أهل الأخرة ! قلت كيف ؟ قال : لا تحب شيئا فى الدارين إلا لأجله .

وقال : غير التوحيد من صلاة النفل والقراءة . فالوصول به بعيد جدا ، لأنه إنما هو من أوراد الكمل بعد معرفة اللّه ، وزوال الحجب ، وأما المريد ، فليس المطلوب منه إلا العمل على جلاء قلبه .

وقال: ما واظب أحد علي الدعاء للخضر عليه السلام ، إلا واجتمع به قبل

---

(١) سورة الآحزاب : الآية ٦٢

(٢) أى من كلام الشيخ عبد الوهاب الشعرانى .

موته ، وهو لا يجتمع بأحد إلا ويعلمه ما ليس عنده ، وما من ولى إلا ويجتمع به ، لكن يأتى العارف فى اليقظة ، والمريد فى النوم ، فإنه لا يطيق صحبته فى اليقظة .

وقال : من لم يكن له حال يحميه من تصرف الولاة فيه ، ليس له التظاهر بالمشيخة .

وقال : ينبغى اكثار مطالعة الفقه ، عكس ما عليه بعض المتصوفة الذين لاحت لهم بارقة من الطريق ، فتركوا مطالعتة ، وقالوا انه حجاب ، جهلا منهم .

وقال : إذا حصل للعبد ثقل من العبادة ، كان علامة علي إشرافها علي الإنقضاء ، فيأخذ فى التحلل منها ، وذلك مشاهد .

وقال : للتلقين ثمرة عامة وخاصة ، فالعامة : الدخول به فى سلسلة القوم ، فيصير كأنه حلقة منها ، فإذا تحرك فى أمر ، تحرك معه جميع السلسلة ، ومن لم يتلقن ، فهو كالحلقة المنفصلة ، إذا تحرك فى شىء يدهمه ، لا يتحرك معه أحد ، لعدم ارتباطه بأحد ، والخاصة : تلقين السلوك بعد دخول السلسلة . وصورته أن يتوجه الشيخ ، ويفرغ علي المريد ، مع قوله ، قل لا إله إلا اللّه ، جميع ما قسم له من علوم الشريعة ، فلا يحتاج بعده لمطالعة كتاب .

وقال : للأنبياء عليهم السلام ، سماع كلام ملك الوحى ورؤيته ، وللإولياء سماع كلام ملك الإلهام فقط أو رؤيته فقط ، فلا يجمع بينهما إلا بنى ، وأما الولى أن رآه ، لا يكلمه ، وإن كلّمه ، لم يره .

وقال : صرح المحققون بأن للإولياء الأسر الروحانى ، بمنزلة منام يراه الانسان ، ولكل منهم مقام لا يتعداه ، وذلك حين يُكشف له حجاب المعرفة .

وقال : كل إنسان لا يعذب فى النار إلا من الجزء النارى الذى هو أحد أركان بدنه .

وقال : ذهب بعض أهل الكشف إلى أن جميع الحيوان لهم تكليف الهىّ برسول

منهم فى ذواتهم ، لا يشعر به إلا من كشف عن بصره ، فان لله الحجة على خلقه ، فلا يعذب أحدا إلا جزاءً ، فلا اشكال فى إيلام الدواب .

وقال : الجبر آخر ما تنتهى إليه المعاذير ، وذلك سبب مآل أهل الرحمة إلى الرحمة .

وقال : تكلم الشبلى رحمه الله فى علوم القوم جهارا ، فأنكر عليه الجنيد رحمه الله ، صيانة لذلك ، وزجره ، ولذلك جعلوا طريق الجنيد طريقا مقوما .

وقال : ذرة من العبادة مع الإقبال علي حضرة الله ، خير من أمثال الجبال منها مع الملل .

وقال : من يرى له ملكا ، واعتقد انه عبد يأكل من مال سيده ، استراح وأراح.

وقال : اذا حجب الكامل عن شهود بعض أعماله ، أراه الله المنامات الرديئة ، رحمة به ، وإذا فترت همة مريد ، أراد الله رقية ، أراه الله منامات صالحة ، ليجد فى الطاعة ، لأنه فى مقام التألف .

وقال : الكامل يشهد الأعمال خلقا لله وحده ، فلا يفرح بزيادتها ، ولا يعرج على نقصها .

وقال : أسباب انقياد الخلق بعضهم لبعض ثلاثة : الصلاح ، والإحسان ، والعصى ، فالعصا ليست للعالم ، فبقى اثنان ، فمن لم يحسن لجماعته ، ولم يكن صالحا ، وطلب منهم الانقياد ، رام مّحالا . قال: كما هو مشاهد فى أولاد مشايخ الزوايا ، يسلك أحدهم البخل وقلة العمل الصالح ، اعتماداً على مشيخة أبيه ، يطلب انقياد الفقراء له ، كما كانوا مع أبيه ، فلا يجيبه أحد . انتهى

وكلامه رحمه الله كثير ، وإنما ذكرت هذا للتبرك .

(٨٢١) عبد القادر بن عنان

عبد القادر بن عنان[١]، شقيق الشيخ محمد بن عنان . كان عابدا زاهدا ، وكان الغالب عليه الاستغراق عن الدنيا وأهلها ، كثير الشفاعات عند الولاة ، وكل من رد شفاعته ، عطب .

وكان يقول : كل فقير لا يقتل اللّه على يديه عدد شعر رأسه من الظلمة ، ماهو بفقير . فقيل له : الصفح من أخلاق الرجال ! فقال : الصفح عمن يُرجى خيره ، وهؤلاء سداهم ولحمتهم أذى الناس !

مات على رأس العشرين وتسعمائة ، ودفن ببرهمتوش[٢]، وقبره بها ظاهر يزار .

(٨٢٢) عبيد الدنجاوى

عبيد الدنجاوى (ثم البلقينى)[٣] الدنجاوى ، أجل أصحاب الشيخ محمد الكواكبى[٤]. كان بخدمه شيخه بالشام ، أو بحلب عدة سنين ، يحمل الماء على كاهله طول النهار إلى الزاوية ، هذه وظيفته ، ولا يشتغل بغير ذلك . فلما احتضر الشيخ ، تطاول أهل السلوك ، والمجاهدات ، والهيئات ، للإذن ، فلم يلتفت لأحد منهم ، وأتى بعبيد ، فأذن له بحضرتهم . ثم جذب ،فدخل مصر زمن قايتباى ، وهو عريان ، لكنه بسراويل وطرطور من جلد ، فأقبل عليه السلطان فمن دونه بالاعتقاد .

ومكث طاويا من الخبز سنين ، ثم صحا ، وسكن بلبيس ، وعمر بها زاويته ، وهرع الناس إليه من جميع الجهات ، ونزل السلطان لزيارته ، ثم عاد إلى مصر ، فعمّر

---

(١) الشعرانى ٢/ ١١٤ ؛ والغزّى ، ١/ ٣٩ .

(٢) أى بمقبرة برهمتوش ابن دقماق ، الانتصار ، ٥/ ٥٨ و٦٤ .

(٣) الشعرانى ٢/ ١٣٢ ؛ الغزى ، ٢/ ١٨٩ ـ ١٩٠ ؛ والشذرات ٨/ ٢٠٧ .

(٤) الغزّى ، ١/ ١١٩و٢١١ .

له الغـوري زاوية[١] ، وعمل فيها أكابر الأمراء ، كالدوادار الكبير ، ومن دونه فعلا ، وصار ينزل عليه ، ويهدى له الملابس الفاخرة ، كالسّمور[٢] ، فيلبسها ، ويقول لنفسه ، انظرى حلاوة المجاهدة ! لولا جاهدت ما حصل له ذلك !

وكان له سبعة نقباء مرصدة لقضاء حوائج الناس ، عند الأمراء ، وتأتيه الصرة منهم فيها خمسون دينارا فأكثر ، يفرقها على الحاضرين ، ما عدا نفقة ذلك اليوم .

وكان فيه خُرّاج فى قفاه ، دائما يتناثر منه الدود .

وكان له ولد عابد زاهد ، سمع رجلا ينشد بيتا فى المحبة ، فهام على وجهه ، ففقد ، فلم يتأثر ، وقال : نحن قوم كيلانية[٣] ! ما ولد لنا ولد إلا أخرجناه من قلبنا ، عاش أو مات .

مات سنة خمس وثلاثين وتسعمائة .

(٨٢٣) على المرصفى

على المرصفى[٤] ، كان أبوه اسكافيا ، يخيط النعال ، ونشأ هو تحت كنفه كذلك ، فوفق للاجتماع بالشيخ مدين[٥] ، وهو ابن ثمان سنين ، فلقنه الذكر ، ثم أخذ عن ولد أخته ، وأذن له فى التصدر للمشيخة ، وأخذ العهد على المريدين فى جملة من أجاز ، وكانوا بضعة عشر رجلا ، فلم ينبت ويشتهر منهم إلا هو . أخذ عنه خلق ، ودانت له مشايخ عصره ، واختصر رسالة القشيرى[٦] .

قال : الشيخ الشعراوى : لقننى الذكر ثلاث مرات متفرقة ، بين الأولى والثانية

---

(١) مكان زاوية الحلاوية ، انظر الغزّى ، المرجع السابق ، ٢/ ١٩٠ .
(٢) نوع من الملابس يتخذ من فراء السمور ، وهى غالية الثمن .
(٣) أى من أتباع سيدى عبد القادر الكيلانى .
(٤) الشعرانى ، ٢/١١٦ ؛ والغزّى ، ١/٢٦٩ ؛ والشذرات ١٧٤/٨ ، والنبهانى ، ٢/ ١٩٠ .
(٥) الشيخ مدين الأشمونى ، انظر ترجمته رقم .
(٦) وسماه « الورد العذب » ، انظر الغزّى ، المرجع السابق .

سبعة عشر سنة ، وذلك أني جئته ، وأنا أمرد ، كنت أظن أن الطريق نقل كلام كغيرها ، ثم قعدت بين يديه ، وقلت : يا سيدى ! لقنّى بحال ! فقال : اجلس متربعا ، وغمض عينيك ، واسمع ، مني « لا إله إلا اللّه » ثلاثا ، ثم اذكر أنت ثلاثا ! ففعلت ، فما سمعت منه إلا المرة الأولى ، وغبت من العصر إلى المغرب !

وعاش حتى انقرض جميع أقرانه ، ولم يبق بمصر من يشار إليه فى الطريق ، غيره .

ومن كلامه : أجمع أهل الطريق على ان الملتفت لغير شيخه ، لا يفلح .

وقال : اذا ذكر المريد ربه بقوة ، طويت له مقامات الطريق بسرعة ، وربما قطع فى ساعة مالا يقطعه غيره فى شهر .

وقال : السالك من طريق الذكر ، كالطائر المجد إلى حضرات القرب ، والسالك من غيره ، كالصلاة والصوم ، كمن يزحف تارة ، ويسكن أخرى ، مع بعد المقصد ، فربما قطع عمره ، ولم يصل .

وكان الجنيد اذا دعا لفقير قال : اسأل اللّه أن يدلك عليه من أقرب الطرق .

وقال : ما كل أحد يطيق شهود أنه بين يدى اللّه ، فهو خاص بالأكابر ، وربما منع غيرهم من دخولها .

وقال : إياك والأكل من طعام الفلاحين ، فإنه مجرب لظلمة القلب .

وقال : من ابتلى بجمع الناس على مجلس ذكر قبل خمود نار بشريته ، فليكثر من الاستغفار ، ليجبر مالعله حصل من عجب ، وحبّ محمدة الناس .

وقال : لا ينبغى لشيخ أخذ العهد على مريد ، انه لا يقع فى معصية ، بل انه ينزع كلما أذنب .

وقال : لا ينبغى التصدر لمشيخة الطريق حتى يمتحن نفسه بالصدق بينه وبين ربه ، فيمشى على الماء والهواء ، ويمسك النار فلا تحرقه ، ولو مرة ، ويطلع على

أسرار الخلائق ، ويعرف ما يفعلونه فى بيوتهم ، ومتى لم تقع له كرامة ، فهو من العامة ، وحسن الظن بالنفس لا يكفى ، كما عليه غالب الفقراء ، فبمجرد ما يصير له وِرْدُ ونظام وناموس وأتباع ، يظن أنه بلغ الكمال بغير كرامة .

وقال : أربع مراتب تزاحم الناس عليها بغير حق : تلقين الذكر ، وإلباس الخرقة ، وإرخاء العذبة ، وادخال الخلوة . أما التلقين فشرط الشيخ كونه ، بقدرة اللّه ، يفرغ على المريد حال تلقينه ، جميع ما قسم له من علوم الشرع ، فلا يحتاج بعد إلى مطالعة كتاب ؛ وشرطه فى الخرقة أن يسلبه جميع الأخلاق الرديئة حال قوله : انزع ثوبك أو طاقيتك مثلا ؛ وشرطه فى ارخاء العذبة ، أن يخلع عليه سر النمو والزيادة فى كل ما نظر إليه ، أو مسّه ، حتى لو مس حجرا ، أو خشبا ، امتد معه ؛ وشرط ادخال الخلوة ، العلم بالكتاب والسنة ، ومعرفة الخواطر ، ومن أين تنبعث حضرات جميع الأسماء ، أو بعضها ، وحفظ المريد من النزعات ، ومعرفة ماله من أنواع الفتوح .

مات سنة ثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بقنطرة أمير حسين[١] ، بمصر ، ولم يخلق بعده مثله .

(٨٢٤) على الذؤيب

على الذؤيب[٢] ، ذو الأحوال الغريبة ، والمكاشفات الباهرة العجيبة ، أصله من البحر الصغير .

أخذ عنه جماعة منهم : العدل[٣] وغيره .

وكان يلبس لباس حمّال تارة ، وتِراس[٤] أخرى . ويقيم فى البرية نهارا ، ولا

(١) وهى قنطرة أمير حسين بن جندر ، المطلة على الخليج الحاكمى من حكر النوبى ، بدائع الزهور ٢١٧/٤ وما بعدها ؛ والمقريزى ، خطط ، ٤٤/٢ .

(٢) الشعرانى ، ١٢٣/٢ ؛ والشذرات ٢٦٩/٨ ؛ الغزّى ٢١٩/٢ ـ ٢٢٠ ؛ والنبهانى ١٩٦/٢ .

(٣) الشيخ محمد العدل الطناحى ، الغزّى ٢١٩/٢ .

(٤) ومفردها ترس وهى صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

يدخل بلده إلا ليلا . وأقام بمصر عشرين سنة واقفاً تجاه المارستان ليلا ونهارا ، معتمدا على عصاة ، وهو متلثم ، ثم سافر إلى الريف ، وأظهر الخوارق والعجائب .

فمن كراماته أنه كان يمشى على الماء ، ويخبر كل يوم بما يقع فى أقطار الأرض ، فيكون كما أخبر .

وكان يرى كل سنة بعرفة ، ويختفي إذا عرفوه .

وكان بطنه كبيرة جدا ، فقيل له : ما هذه البطن كبيرة ؟ قال : هى أحسن من الضيقة ، لأن كل كلمة قبيحة دخلت الواسعة تغيب ، والضيقة تتكدر بكلمة واحدة !

ولمّا مات وجُد بداره نحو ثمانين ألف دينار ، ولم يعلم أصل ذلك ، مع تجرده من الدنيا .

مات سنة سبع وأربعين وتسعمائة .

(٨٢٥) على الشرنوبى

على الشرنوبى[١] ، أحد جماعة الشيخ شعبان الشاذلى[٢] . كان يغلب عليه الاستغراق ، ويلبس ثيابا فاخرة ، فإذا رآه من لا يعرفه ، ظنه قاضيا . وكان ينظم الموشحات الغريبة فى معالم القوم ، ويتحدث بكراماته ، فيظن من لا معرفة له ، أنه مدع ، وإنما كان يجعله من التحدث بالنعم .

قال الشيخ الشعراوى : أخبرنى أنه نزل رجل من الهواء ليلا من دور قاعته ، فأشار إليه بيده ، فالتصق بالحائط ، فقال : التوبة ! قال : ارجع ، وات غدا من الباب ! فسألته عنه ، فقال : هذا عبد القادر الدشطوطى[٣] ! ومكاشفاته كثيرة .

مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بقرب الشيخ المغربى بالقرافة[٤] .

---

(١) الشعرانى ، ٢/١٣١ ؛ والغزّى ١/٢٨٤ .

(٢) الشيخ شعبان القطورى الشاذلى .

(٣) انظر ترجمته رقم ٨١٥ .

(٤) انظر ترجمة الشيخ محمد المغربى الشاذلى ، رقم ٨٤٣ .

(٨٢٦) على البليلى

على البليلى المغربى[١] ، من قبيلة من عرب الغرب تسمى بليلة . قدم مصر ، وأقام بجامع الأزهر ، ثم صار يقيم بمكة مدة ، وبالقدس مدة ، وبمصر مدة .

دخل مصر وعلى بطنه سبعة دنانير للحج ، فدخل سوق الجملون[٢] يسأل ، فلم يعطه الأول والثانى ، فوقف على ثالث دكان ، فقال التاجر : السبعة التى على بطنك ، اصرفهم ، ورزق الحج على الله ! فرماهم فى الشارع ، وهام على وجهه .

وكان الشيخ ابن عنان يعظمه ويزوره .

ومن كلامه : إياك وورع المتنطعين ، تحكم بالتحريم أو الشبهة على طعام رجل بسوء ظنك وترده ، بل اعمل على جلاء باطنك ، ولا تعرف الحرام في نفس الأمر ، فقد يكون مابيد الصالح حراما ، وما بيد الظالم حلالا ، فإن تصل إلي هذا المقام ، فامسك ميزان الشرع ، وطابق بين الدارين ، فكل شيء عرفت بالشرع ان الله يسألك عنه ، فدعه ، وإلا فلا .

مات بالقدس سنة نيف وعشرين وتسعمائة .

(٨٢٧) على الدميرى

على الدميرى[٣] المجذوب ، كان مقيما بدكان العجمى الرقاقى ليلا ونهارا ، مدة ثلاثين سنة ، ولا يتكلم إلا نادرا .

وكان مكشوف الرأس ، ملفوفا ببردة .

مات سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، ودفن بالمسجد المقابل لباب ابن خاص

---

(١) الشعرانى ٢/١٣٤ ؛ والغزّى ١/٢٨٢ ـ ٢٨٣ ؛ والنبهانى ٢/١٩٠ .

(٢) الخطط المقريزية ٢/١٠٣ .

(٣) الشعرانى ٢/١٤٧ ؛ والغزّى ١/٢٨٣ ؛ والنبهانى ٢/١٩٠ .

بك[1] ، ببين القصرين .

(٨٢٨) على البحيرى

على البحيرى[2] ، ذو العلم الكثير ، والزهد الجم الغفير ، والخوف الذى ليس له فى عصره نظير . لا يكاد يغيب عنه شىء من أحوال القيامة . وكان كثيرا ما يقول : لنسأل اللّه السلامة ! ومنذ نشأ لم يضع له زمان ، لا وضع جنبه على الأرض على مد الأوان ، ولا ظفر الفراغ منه بأمان .

قال شيخنا الشعراوى : صحبته نحو عشرين سنة ؛ وكان جامعا بين الشريعة والحقيقة ، أخذ علم الظاهر عن جماعة ، منهم الأُقَيْطِعْ[3] .

وكان أكثر أقامته بالريف ، يدور البلاد ، فيعلّم الناس دينهم ، ويرشدهم ، ولا تكاد تراه فارغا من إجراء القلم .

وكان يفتى فى الوقائع التى لا نقل فيها ، بأجوبة حسنة ، فيعجب منها علماء مصر .

وكان يهضم نفسه ، وإذا زاره عالم أو فقير ، يوبخ نفسه ، ويبكى ، ويقول : يزورك مثل فلان ! يا فضيحتك بين يدى اللّه تعالى يوم القيامة !

وكان إذا سأل الدعاء يقول : كلنا نستغفر اللّه ، ثم يدعو .

وكان يلام على كثرة البكاء ، فيقول : وهل خلقت النار إلا لمثلى !

وكان اذا مر بأطفال ، غبطهم ، وسلم عليهم !

ويحكى عن شيخه على النبتيتى[4] أنه كان يبكى الليل حتى يصير كالطير

---

(١) وهو حسن بن خليل بن خاص بك ، بدائع الزهور ١٥٧/٣ .

(٢) الشعرانى ١٥٣/٢ ؛ والشذرات ٢٩٦/٨ ـ ٢٩٧ ؛ والغزى ٢٢٢/٢ ؛ والنبهانى ١٩٦/٢ .

(٣) أحمد بن يوسف بن اسماعيل البرلسى ، المعروف بابن الأقيطع ، المتوفى سنة ٩٠١ هـ ، السخاوى ، الضوء ٢٤٨/٢ ؛ والتنبكتى ، نيل الابتهاج ٨٧ ؛ وكحالة ، المعجم ، ٢١٢/٢ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٨٣٥ .

المذبوح ، ويقول : يا نفس توبى قبل أن تموتى !

قال صاحبنا زين الدين العلاّف ، أنه جلس عنده مدة ، فطأطأ رأسه ، وتمرغ على التراب ، وقال : استغفر الله ! وكرر ذلك ، وبكى ، فسئل عن ذلك ، فقال : حكت رأسى فى ساق العرش فى هذا الوقت !

مات سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ، ودفن بزاوية المنير[1] .

(٨٢٩) على النشيلى

على شهاب الدين النشيلى ، المعروف بالطويل[2] . كان يغلب عليه الجذب ، وإذا صحا ، تكلم بجملة من الآداب ، يشبه كلام الأنبياء فى الأدب مع الله ، ومع خلقه .

ومكث من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ، ثم عزل .

وكان ينادى خادمه ، وهو فى الصلاة ، فإن لم يجبه ، قام إليه ، وأمسكه ، ومشى به ، وقال له : كم أقول لك لاتعد تصلى هذه الصلاة المشؤمة ، فلا يمكن لأحد تخليصه منه .

ومن كراماته أنه لقى رجلا طالعا جامع الغمرى ، وهو جُنُب ، فلطمه على وجهه ، وقال له : ارجع اغتسل !

واتاه رجل لاط بعبده ،يسأله الدعاء ، فضربه بخشبة ، مائة ضربة ، وقال : يا كلب اتفعل بالعبد !

وكان يعرف رائحة العاصى والمطيع .

ولقيه شيخنا الشعراوى ، وهو لا يعرفه ، فقال : أيش حال أبوك ؟ قال : أبى

---

(١) خارج الخانقاة السرياقوسية ، وهى بحارة مكسر الحطب من شارع اللبودية ، الخطط التوفيقية ١٦٦/٣ .

(٢) الشعرانى ١٢٧/٢ ؛ والنبهانى ١٩٢/٢ ـ ١٩٣ .

مات ! قال : لا ! أبوك يعيش ! قال : من هو ؟ قال : الشونى[1] ! وما كان يعرفه ، فسأل عنه ، واجتمع به ، وبه كان انتفاعه .

مات ودفن بزاويته بمصر القديمة ، سنة نيف وأربعين وتسعمائة .

(٨٣٠) على الشونى

علي الشونى[2] ، شيخ الصلاة على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، بالجامع الأزهر . كان شيخا ظاهر الوقار ، بادى الصلاح بغير اظهار ، نظيف الملبس والعمامة ، كان من بياض ثيابه ، حمامة .

وكان أولا يقيم مجلس الصلاة عليه ، صلى اللّه عليه وسلم، بالريف ، فى مقام سيدي أحمد البدوى[3] ، وغيره ، ثم انتقل ، فأقامه بتربة البرقوقية بالصحراء[4] ثم بالجامع الأزهر ، فاجتمع عليه خلق كثير ، فنازعه المهاجرون ، وكتبوا فتاوى بإبطال المجلس ، واستفتوا البرهان بن ابى شريف[5] فى كثرة الشمع والقناديل ، وقالوا : فعل المجوس ! فأفتى بأنه ما دام النور يزيد بزيادة الشمع والقناديل ، فهو جائز ، ولا يحرم ، إلا ان وصل إلى حدٍّ لا يزداد الناس فيه ضوءا ، ثم تفرقوا .

وكان انشاؤه المجلس سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، فله من ابتدائه إلى موته ، إحدى وخمسون سنة . ولم يتزوج حتى مضى له تسعون سنة .

وكان الناس يرونه فى عرفة والمطاف ، فيخبرون أهل مصر .

---

(١) الشيخ على الشونى ، انظر ترجمته رقم ٨٣٠ .

(٢) الشعرانى ، ١٥٤/٢ - ١٥٦ ؛ والغزّى ، ٢١٦/٢ - ٢١٩ ؛ والشذرات ٢٥٨/٨ - ٢٥٩ ؛ والنبهانى ١٩٥/٢ ؛ والبغدادى ، هدية العارفين ٧٤٤/١ ؛ وايضاح المكنون ٤٩٢/٢ ؛ وبروكلمان ، الملحق الثانى ٤٦١ ؛ وكحالة ، ١٣٦/٧ ؛ والخطط التوفيقية ،٣٣٩/٢ .

(٣) بمدينة طنطا بمصر .

(٤) أى تربة الظاهر برقوق ، خطط المقريزى ، ٢٤٥/٢ و٣٣١ .

(٥) انظر ترجمته هنا رقم ٧٦٢ .

وغرقت مركب ، فرآه بعضهم يأخذ بيد الناس فأخبر بذلك ، فقال : أنا ماعلمت بغرقهم إلا الآن ، فكيف هذا ! قال الشعراوى : فقلت لشدة اعتقادهم فيك ، ينشىء اللّه من قوة توجههم إليك شخصا على صورتك ، يقضى حوائجهم ، قال : الآن زال ما عندى !

وهو أول من سّن للناس الصلاة على المصطفى ، صلى اللّه عليه وسلم ، جماعة .

قال شيخنا الشعراوى : رأيته فى النوم ، فى أرض من بلور ، وعليها سور من بلور ، شاهق نحو السماء ، وهو يمشى فيها ، ونعله يرن ، فنزلت سلسلة من ذهب ، وفيها قربة ماء ، فوقفت بقدر ما يصل إليها فم الشارب ، فشرب منها ، وسقانى فضلته ، ثم غاب ، فنزلت سلسلة من فضة ، وفيها شىء طوله شبر فى شبر ، فيه ثلاثة عيون تتفجر ماء ، مكتوب على العليا : تستمد هذه العين من اللّه ، والوسطى : تستمد هذه العين من العرش ، والسفلى ، من الكرسى ، فألهمت الشرب من عين العرش ، فشربت منها ماء أحلى من العسل ، وأبرد من الثلج ، وأطيب من ريح المسك ، ثم انتبهت ، فأخبرته ، ففرح ، فأولت له بأنه يستمد منه ، وأن شربه من عين العرش تخلق بالرحمة على جميع العالم ، لأنه تعالى ، ما ذكر الاستواء على العرش إلا باسمه الرحمن .

مات سنة أربع وتسعمائة ، ودفن بزاوية الشعراوى ببين السورين .

(٨٣١) على الكازوانى

علي الكازوانى[(١)] ، رفيق الشيخ محمد بن عراق[(٢)] ، كان أكثر أقرانه مجاهدة على الإطلاق ، وفيه كرم وجود وتصوف ، شاع خيره فى الوجود ، وله فى الطب يد

(١) جاءت « الكيزوانى » ، فى الغزّى ٢٠١/٢ ـ ٢٠٣ ؛ والشذرات ٣٠٧/٨ ؛ وانظر كذلك الشعرانى ١٦٣/٢ ؛ والنبهانى ١٩٦/٢ ؛ وجاءت « على الكازروانى فى الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية لطاش كبرى زاده ، ص ٣٢٥ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٢٨/٧ .

(٢) الغزّى ، ٦٤/١ ـ ٦٦ ؛ والشقائق ٢١٢ .

باسطة ، وقوة فى العلاج ناشطة ، وينظم وينثر ، ويخطو الماء يغط ، فلا يعثر .

تفقه فى أول أمره يسيرا ، ثم انجمع ، واعتزل أخيرا ، وترك مابيده من المدارس ، ليكون متفرغا للاشتغال .

وكان مقيما بمكة .

وله رسائل[1] وكلام فى الطريق عال ، فمنه ما قال : الإرشاد ثلاثة أقسام : إرشاد العوام إلى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من فرض عين وكفاية ، وما لابدّ منه من السنن ؛ وإرشاد الخواص إلى معرفة آداب النفس ودوائها ، وما يرد على الخواطر والضمائر ؛ وإرشاد خواص الخواص إلى معرفة ما يجب لله ، ويجوز ، ويستحيل ، وتنزيه ذاته وصفاته وأفعاله عن النقائص .

وقال : كمال الطريق إلى الله بلزوم الحدود ، وكمال الشهود .

وقال : الوقوف مع الظاهر حجاب ظاهر ، والترقى عن المظاهر ، كشف ظاهر .

وقال : من صدق بما قال فيه من المذموم ، سلك ، أو بما يقال فيه من المحمود ، هلك .

وقال : من صدق فى طلب الله ، لم يبال بترك ما سواه ، ومن بالغ فى مدح نفسه ، بالغ فى ذم غيره .

وقال : فسق العارف فى نهايته أن يتوسع فى مأكله وملبسه ومسكنه ، وتنعّم بالمباح الزائد على الضرورة .

وقال : الذّكر اقسام : ذكر منك إليه ، وذكر منه إليك ، وذكر منه إليه ، لا

---

(١) منها على سبيل المثال : زاد المساكين إلى منازل السائرين ؛ وكشف القناع عن وجه السماع ؛ ونثر الجواهر فى المفاخرة بين الباطن والظاهر ، والكنز الدانى فى زبدة التصوف ، نظما ونثرا ، وله ديوان شعر ، انظر البغدادى ، هدية العارفين ، ١/ ٧٤٥ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ٣٣٤ ؛ والملحق الثانى ٤٦٢ .

منك ولا إليك .

وقال : من زهد فى فضول الثياب ، كان من الأحباب .

وقال : إذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف ، لم يبق نجوم ولا قمر ، وإن وجد الأثر .

وقال : علامة من يدعى أنه قطع العنصر النارى ، ان يترقى عن الخواطر الشيطانية ، والعنصر الترابى ، ان يترقى عن الخواطر النفسية ، والعنصر المائى ، أن يؤدى الطاعة ، ويخلص فيها ، ولا يقف مع شىء ، والعنصر الهوائى ، أن يعرف اللّه فى كل شىء ، وبكل شىء ، وعند كل شىء .

وقال : قال ملك ، من تفقه ، ولم يتصوف ، فقد تفسق ، ومن تصوف ولم يتفقه ، فقد تزندق ، ومن تفقه وتصوف ، فقد تحقق .

وقال : كلما تجاهل العارف ، قوى فى الإخلاص ، وسلم من القواطع .

وقال : من غلب نفسه ، فلا غالب له من الخلق ، ومن غلبته نفسه ، غلبه كل أحد ، فإياك أن تأكل الشهوات ، وتطلب نفوذ القول ، فإنه محال .

وقال : الفرق المجرد ، شرك خفى ، والجمع المجرد ، ، جلىّ ، وشهود الجمع فى الفرق ، مقام علىّ .

وقال : البعيد منها في عين القريب ، والقريب فى عين البعد .

وقال : فى باطن الزهد طمع ، وفى باطن الطمع زهد ، وفى باطن الكبر تواضع ، وعكسه ، وفى باطن الفقر غنىً ، وعكسه .

وقال : كل المظاهر لنا ستائر .

وقال : ما تعسر مقام أو معنى على سالك ، إلا من بقية فى وجوده ، فمن طلب الوصول إلى مقام أو معنى ، فليجهد فى إزالة تلك البقية .

وقال : إنما خلق الإنسان أولا فى أحسن تقويم ، لأنه كان عند الفطرة بلا شهوة ، فلما ابتلي بالشهوة ، رد إلى أسفل سافلين .

وقال : من نظر بعين الجمع ، كانت له الحقائق والأسرار أفلاكا ، أو بعين الفرق ، كانت له المظاهر أشراكا .

وقال : الحجاب عن الله ، بغفلتك عنه .

وقال : الكمال فى شهود الجمع ، إعطاء كل ذى حق حقه فى مقام الفرق .

وقال : كل ذرة فى الوجود ، معراج ، والمربي جبريل للسالك .

وكان أولا بحلب ، فبنى له النائب بها تكية ، واجتمع عنده خلق ، فوقعت فتنة ، قتل فيها قاضى العسكر ، والدفتر دار ، فادعوا أن ذلك باشارة الشيخ ، فنفوه إلى رودس[1] ، فأقام بها سنين ، ثم أذن له بالإقامة بمكة ، فعمرت له بها خوند الخاص ، تكية ، وفيها سماط ، فزاحمه أهل مكة ، فتركها وسكن ببيت بالصفا[2] ، فلم يزل به حتى غاب نجمه فى الثرى ، وعدمته أم القرى ، سنة خمس وخمسين وتسعمائة .

(٨٣٢) على العياشى

علي العياشى[3] ، المعروف بالتعبد والتزهد ، أجل أصحاب الشيخ أبي العباس الغمرى[4]، والعارف ابراهيم المتبولى[5] .

---

(١) جزيرة رودس بالبحر الأبيض المتوسط .

(٢) مكان مرتفع من جبل أبى قبيس ، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود والمشعر الحرام بين الصفا والمروة ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، ٤١١/٣ .

(٣) الشعرانى ، الطبقات ١٦٩/٢، والشذرات ٨/ ٣١٠-٣١١ ؛ والنبهانى ١٩٦/٢، والغزى ٢٢٢/٢ .

(٤) انظر ترجمته هنا رقم ٧٨٦ .

(٥) انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

مكث نحو سبعين عاما ، لايضع جنبه الأرض ، إلا عن غلبة . وكان يصوم يوما ، ويفطر يوما ، ولم يمس بيده دينارا ولادرهما ، ولا يغسل عمامته إلا من العيد للعيد .

وكان اذا ذكر ، ينطق قلبه مع لسانه ، فلا يقول السامع إلا أنهما إثنان يذكران. قال شيخنا الشعراوى وأول إجتماعى به ، رأيته يذكر ليلا ، فاعتقدت أنهما إثنان ، فقربت منه ، فوجدته واحدا .

وكان كثيرا ما يرى إبليس ، فيضربه بالعصا ، فيقول له : لست أخاف من العصا ، إنما أخاف من النور الذى فى القلب .

وكان إذا أبطأ عليه ماء الوضوء ، يتوجه لأولياء القرافة ، فيأتونه بالماء .

مات بالمنزلة سنة ست وخمسين وتسعمائة[١] .

(٨٣٣) على المحلى

على المحلى[٢] ، نزيل ثغر رشيد[٣] ، كان من أرباب الأحوال ، اشتهر ذكره فى الأقطار ، ورحل إليه الكبار ، كابن عنان .

وله كرامات منها أنه سأله رجل أن يسافر معه إلى دمياط لمحبّة أهلها له ، فقال : فى هذا الوقت تحضر عندهم ! ونزل معه إلى السفينة ، وقال : غمّض عينيك ! ففعل ، فقال : افتحهما ! فإذا هو بساحل دمياط ، فشاع ذلك ، فأنكره قاضيها ، وأحضره ، وقال : ما مذهبك ؟ قال : حنشى ! قال : قل حنفى ! قال : حنشى ! قال : كيف ؟ قال : أنفخ عليك ، تموت ! ففعل ، فمات حالا .

وكان يخلط السمك القديد ، والتمر ، والقثاء ، والورد ، والياسمين ، ويصيرها

---

(١) وفى بعض المراجع ٩٥٥ هـ .
(٢) الشعرانى ٢/ ٩٩ ؛ والنبهانى ٢/ ١٨٨ .
(٣) على ساحل البحر والنيل ، قرب الاسكندرية ، بمصر .

شيئا واحدا ، ويبيعه ، فلا يختلط طعم بطعم ، ولا ريح بريح .

وآتاه تاجر يشكو ذهاب ماله ، فقال : إئتنى برصاص ! ففعل ، فإذا به قد أخذ ترابا ، ووضعه عليه ، فصار ذهبا ، فقال : خذه ، وانفق ، ولا تسرف !

وأتاه رجل بالسلام من بعض إخوانه ، وقال : ياسيدى ! حق طريقى ! فغرف من البحر جوهرا ، وملأ به زنبيله ، فقال : لاحاجة لى به ! فقال : صبه فى البحر ! فقبض شيئا من الهواء ، وناوله إياه ، فأخذه وقال : بركة !

مات سنة إحدى وتسعمائة .

(٨٣٤) على الخواص

على البرلسى ، الأمى ، المعروف بين الخوّاص بالخوّاص[١]. كان من أكابر أهل الاختصاص ، ومن ذوى الكشف الذى لا يخطر ، والاطلاع على الخواطر على البديهة ، فلا يبطىء .

وكان عليه للولاية أمارة وعلامه ، متبحرا فى الحقيقة ، اشبه البحر اطلاعه ، والدرّ كلامه .

وكان فى ابتداء أمره يبيع الجميز ، وهو شاب ، عند الشيخ إبراهيم المتبولى[٢] ، بالبركة ، ثم أذن له أن يفتح دكان زيات ، فمكث بها نحو أربعين سنة ، ثم ترك ، وصار يضفر الخوص ، حتى مات .

وكان يسمى بين الأولياء ، النسّابة ، لكونه أميّا ، وهو يعرف نسب بنى آدم ، وجميع الحيوان .

---

(١) الشعرانى ، الطبقات ، ١٤٧/٢ ؛ ودرر الغواص على فتاوى سيدى على الخواص ؛ القاهرة ، ١٢٧٧هـ ؛ والغزى ٢٢٠/٢ ـ ٢٢١ ؛ والشذرات ٢٣٣/٨ ؛ والنبهانى ١٩٣/٢ .

(٢) انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٣) انظر ترجمته هنا رقم ٨٥٨ .

وكان معه تصريف ثلاثة أرباع مصر ، والربع مع محيسن المجذوب[٣] .

وكان اذا شاوره أحد لسفر ، يقول : قل بقلبك عند الخروج من السور أو العمران : دستوريا أصحاب النوبة ، اجعلونى تحت نظركم حتى أرجع ! فإنهم يحبون الأدب معهم ، ولهم اطلاع على خواطر من يمر فى دركهم ، وعلى معرفة أعمالهم ، ولهم تأديب من حصلت منه زلّة ! وكان يرد ما يأتيه من الظَّلَمَة والأكابر ، ثم قَبِلَه آخر عمره ، وفرّقه على العميان والعاجزين .

وكان يزجر من يريد تقبيل يده ، ويقول : إنما يليق بأرباب المناصب ! أما الفقير ، فاللائق به الذل حتى يجاوز الصراط ، ويدخل الجنة !

وكان يربى بالنظرة تارة ، ويأمره المريد أن يشرب من إبريقه تارة ، فيقوم مقام التلقين ، وأخذ العهد .

وكان يطوف على المساجد يوم الخميس ، ويوم الجمعة ، فيكنس ، وينظف ، احتسابا ، وينظف المقياس كل سنة ، صبيحة نزول النقطة ، فيكشط سلمه من الطين ، ثم ينزل ، يتوضأ ، ويصلى ، ويدعو ، ويبكى ، ويتضرع إلى اللّه فى طلوع النيل ، ويقول لإخوانه : زوروا محل نزول الرحمة لأهل مصر ! ولايطلع الروضة إلا على طُهر .

وكان يقرأ من لوح قلبه ، ومطمح بصره اللوح المحفوظ من المحو .

وكان له طبٌ غريب يداوى به ذوى العاهات ، كبرص وجذام ، فكل ما أشار باستعماله ، فيه الشفاء . فطلب منه بعض أصحابه تدوين ذلك فى كتاب ، فقال : إنما هى أمور بحسب الإذن ، فإن استعملت بغير إذن ، لم تؤثّر ! وأكل رجل سمًا ، فقال له : كل من النارنج ما تقدر عليه بشحمه من على أمهّ من الشجر ، ففعل ، فبرىء .

وكان إذا زار المقياس ، حمل معه كعكا كثيرا يطعم منه الآدمى والكلاب ، ويرمى للسمك .

ورأى ابن عنان ، وهو يصلى الضحى ، بلاء نازلا على أهل مصر ، فأرسل

للشيخ يقول له : ما هذا ؟ قال : يرسل اللّه له من يحمله ! فنظر ابن عنان فى صلاة الصبح أنه ارتفع ، فوقع ذلك اليوم أن شيخ الإسلام ابن النجار الحنبلى[1]، شكا الشيخ الخواص ، وكان زيّاتا فى حارته ، إلى المحتسب ، فضربه ، وخزمه فى أنفه وكتفه ، وطاف به مصر وبولاق ، حتى كاد الشيخ يموت من شدة ما فعل به ، فقال ابن عنان : الحمد للّه الذي جئنا فى زمن فيه رجل يحمل بلاء مصر كاملا وحده !

وكان إذا نزل بالناس بلاء ، لا يتكلم ، ولا يأكل ، ولا يشرب ، ولا ينام ، حتى ينكشف .

وكان إذا سأل اللّه رفع البلاء ، كشف رأسه حتى من العرقية ، ويقف منكس الرأس ، حافيا ، يبكى ويتضرع .

وله كلام فى الطريق ، كالبحر الزاخر ، فمنه ما قال : شرط الشيخ أن يكون عنده علم بكشف الحقائق والدقائق ، فارقا بين الحق والحقيقة ، والوهم والخيال ، يعلم ما جاز ، ووجب ، واستحال ، له سريان في العوالم العلوية والسفلية ، يعرف الفرق بين لمسة الشيطان ، والملك ، والنفس ، ونزغات المريد ، له قدرة على التلبس فى الصور ، والتطور فى الرتب ، ومعرفة بأمراض القلوب والنفوس والأسرار ، وتطهير النجاسة النفسانية ، وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية .

وقال : ينبغى للرجل تفقد محفوظاته العلمية ، خوف النسيان ، فإن كتب العلم حاوية لما تعبدنا به ، ومن نسيها ، فكأنه نسى القرآن .

وقال : ما درس ضريح ولّى قط ، إلا لإختياره الخفاء على الظهور .

وقال : الكمّل لا تصريف لهم ، بخلاف أرباب الأحوال ، فإنهم جلبان الحضرة، وهى فياضة بالجود على كل وارد ، فكل من طلب شيئا ، أعطيه ، وربما نقص به مقامه ، ولهذا لما عقد الفقهاء لحسين الجاكى مجلسا لكونه يلحن فى الحديث ، ومنعه

(١) أحمد بن عز الدين عبد العزيز الفتوحى الحنبلى ، الشهير بابن النجار ، شهاب الدين ، انظر بدائع الزهور ، ٤/٣٠٥ ومابعدها ؛ و٥/٣ وما بعدها .

فخرج للسلطان من حائط بيت الخلاء ، وهو فيه ، فقال : اعزله ، وإلا خسفت بك الخلاء ! فارتعد وعزله .

وقال : روحانية الوليّ ، اذا دخل مكانا أو مشى فيه ، تبقى فيه ستة أشهر ، كما يشهده أرباب القلوب ، فكيف بمكان يسكنه ، وهذا بعكس بيوت الظَّلَمَة والعُصاة تجدها موحشة ، لا أنس بها ولا روحانية .

وقال : كل فقير لا يدرك سعادة البقاع وشقوتها ، فهو والبهائم سواء

وقال : من الأماكن[١] التى تظهر فيها الروحانية لغالب الناس فى مصر ، قبة الشافعى ، رضى الله عنه ؛ وضريح ذى النون ؛ وقبور بني الوفا ؛ وجامع محمود[٢] ، وزاوية الشيخ مدين[٣]؛ وجامع الظاهر[٤]؛ وجامع نائب الكرك[٥]، بالحسينية . **وقال** : فهذه أماكن لم يزل النور فيها طافحا ، لما يرد عليها من الملائكة والأولياء. ومن الأماكن التى لا يظهر نورها إلا للخواص ، القطعة من الشارع المقابلة لسوق الكتبيين[٦] ، وأنت ذاهب لباب الزهومة[٧] ؛ والقطعة المقابلة لجامع الفاكهانى[٨]؛ والقطعة المقابلة لجامع الميدان[٩] ؛ والمقابلة للجامع مع الأخضر[١٠] .

وقال : ينبغى عدم الإنكار على من قام وتواجد ، ولو من الظَّلَمَة ، أو من لا عادة له ، فقد تكشف الحجب عن بعض القلوب ، فتحنّ إلى وطنها الأول ، فتتمايل

---

(١) جاء فى هامش المخطوطة « ب » ، وبخط مغاير ، مايلى : « الأماكن المباركة فى مصر » .

(٢) بالقرافة ، تحت جبل المقطم ، بدائع الزهور ، ٢٥٩/٣ .

(٣) بالمقس ، وهو الشيخ مدين الاشمونى ، الترجمة هنا فى الكواكب .

(٤) قرب الحسينية ، عند زقاق الكحل ، بدائع الزهور ، ١ـ ٣٣١/١ .

(٥) بدائع الزهور ، ٤٤٧/٤ ، و٥/٤ ومابعدها .

(٦) خطط المقريزى ٣٧٤/١ ـ ٣٧٥ ، و٩٦/٢ وما بعدها .

(٧) خطط المقريزى ٣٦٢/١ وما بعدها ، و٣/٢ وما بعدها .

(٨) أو جامع الفاكهانيين ، قرب حارة الروم ، انشأه الخليفة الظافر بالله الفاطمى ، ١ـ٢٢٨/١ من بدائع الزهور .

(٩) بدائع الزهور ، ١ ـ ٥٠٨/٢ .

(١٠) قرب فُم الخور ، أنشأه ملكتمر الشيخونى ، انظر بدائع الزهور ، ١ ـ ٧١/٢ .

كشجرة تريد قطع عروقها .

وقال : لو وُلِّىَ الخضر أو القطب ، شيئا من ولايات هذا الزمان ، ما أمكنه أن يفعل بالناس إلا مايستحقونه ، إنما هى أعمالكم ترد عليكم .

وقال : صرحوا بأن من شرط الشيخ أن يسمع نداء مريده له ، ولو كان بينهما مسيرة ألف عام .

وقال : شرط صحة بداية المريد ، أن يمشى على الماء والهواء ، وتطوى له الأرض ، ومن لم يقع له ذلك ، ليس فى مقام الارادة .

وقال : رأيت القطب يبيع الفول الحار بالأمشاطيين ، وهوشاكر للّه على كثرة ما يؤذيه الناس .

وقال : الخلعة الخضراء الصوف فى المنام ، علامة على ولاية صاحبها .

وقال : قال العارفون ، ينبغى لكل إنسان أن يختم علمه بالاستغفار ، ﴿**وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون**﴾[1].

وقال : سبب تحريك الإنسان رأسه حال الذكر ، والتلاوة ، أن الروح تشتاق إلى القرب من حضرة ربها إذا سمعت اسمه أو كلامه ، فتكادُ تلحق بعالمها السماوى.

وقال : وشكا له أفضل الدين الأحمدى ، قسوة قلبه ، فقال : احمده الذى أطلعك عليها ، وحجب عنك كمالك خوف العجب .

وقال : طعام المتكلفين ، يورث ظلمة القلب ، كطعام البخيل .

وقال : حكمة الأمر بالاستعاذة باسم اللّه دون غيره ، أن المكلف لا يعرف من أى حضرة يأتيه إبليس ، من طرق حضرات الأسماء الالهية ، فأمر أن يستعيذ بالاسم الجامع لحقائق الأسماء كلها ، ليسد على الشيطان جميع الطرق .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٣٣

وقال : يكرم المؤذن ، ويقول ربما أقبل الحق عليهم في السَّحَر بالرضا ، وقبل دعائهم ، فيمن آذاهم ، وربما كان نائما ذلك الوقت ، على جنابة .

وقال : لا ينبغي لمتمشيخ ، التلاعب بالطريق ، فيأخذ العهد على المريد صورة ، وليس معه مدد يمدّه به ، فإنه نفاق ، والمنافق لا يكون داعيا إلى الله .

وقال : من يشتغل برعاية مخارج الحروف ، والترقيق ، والتفخيم ، والادغام ونحوها ، لم يحصل له حضور مع الله الذى هو روح الصلاة ، لأن النفس ليس فى قدرتها الاشتغال بشيئين فى آن واحد .

وقال : رؤيا المنام ، جند من جنود الله ، تقّوى إيمان صاحبها بالكشف ، إذا كان أهلا ، وإلا كان ذلك نقصا لكامل الإيمان .

وقال : إذا طال زمن العبادة على النفس ، حنَّت إلى مفارقه حضرة ربها ، كما يحن العطشان إلى الماء ، فلو وزن ثواب ذلك العمل الواقع ، قبل الملل وبعده ، لوجد إثم محبته لفراق حضرة ربه ، يرجح على ثوابه .

وقال : لو كان كمال الدعاء إلي الله موقوفا على اطباق الخلق على تصديقهم واعتقادهم ، كان الأنبياء أحق بذلك ، وقد صدقهم قوم ، فهداهم الله بفضله ،وكذبهم آخرون ، فأشقاهم الله بعَدْله .

وقال : النفس إذا مُدحت ، اتسخت ، وإذا ذمت ، نظفت .

وقال : إياك أن تصغى لقول منكر على أحد من الفقراء ، فتسقط من عين رعاية الله ، وتستوجب المقت .

مات سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاوية الشيخ بركات ، خارج باب الفتوح ، تجاه حوض الصارم .

(٨٣٥) على النبتيتى

على النبتيتى الضرير[١]، العالم العامل ، الفقيه الصوفى الكامل ، كان مقصودا من الآفاق ، لحل الاشكالات .

وكان مقيما ببلده ، ويأتى إلى مصر أحيانا ، فينزل عند شيخ الإسلام زكريا (الانصارى)[٢]، وهو الذى يقال أنه عاونه فى شرحه للبهجة ، فلذلك سماه بعض الناس : شرح الأعمى والبصير .

كان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام ، وكان يقول : لا يجتمع إلا من كان سليم الصدر لأهل الإسلام ، وهو على السنة في جميع أحواله ، ولايحرص على الدنيا ، ولا يدخر شيئا لغد .

قال الشعراوى : ما كنت أمثلة إلا كالفضيل بن عياض[٣]، رحمه الله .

وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، يقظة .

وحكى عنه والده الشيخ عمر ، أنه كان لايزال يمد يديه نحو السماء ، ويقول : الحق عطاؤه فياضاً ليلا ونهارا ، يعرض بذلك في كل وقت ، فكما أنه تعالى لايملّ من العطاء ، فكذا لا يملّ العبد لشدة فاقته من الأخذ .

وكان إذا نزل بالناس بلاء ، لا يأكل ولايشرب ، ولاينام ، ولايضحك ، ويبكى حتى يصير كالطير المذبوح .

مات يوم عرفة سنة سبع أو ست عشرة وتسعمائة[٤]، ودفن ببلده[٥].

---

(١) الشعرانى ، ١١٣/٢ ؛ والغزى ٢٨١/١ ـ ٢٨٢ ؛ والشذرات ١٥٣/٨ ؛ والنبهانى ، ١٨٨/٢ .

(٢) انظر ترجمته رقم ٨٠٤ .

(٣) انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٤) قال الغزى انه توفى يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ، وهو ما رجحه ابن العماد فى الشذرات رغم ذكره له ضمن وفيات سنة ٩٢٧هـ .

(٥) نبتيت ، مركز بلبيس من أعمال الشرقية بمصر .

(٨٣٦) على أبو خودة

على أبو خودة[١] ، صالح نشره فائح ، وولى ميزان عمله راجح ، كان اسمرا قصيرا ، مشمرا إلى ركبتيه ، وعلى رأسه خوذة من حديد ، زنتها قنطار وثلث ، وبيده شعبة لها رأسان ، فمن ضربه بها ، صرعه . وله عشرة عبيد بخوذ حديد ، كل عبد علي حمار ، وتحته خرج ، يطوف البلاد ، ويسأل الناس ، ومهما حصّله ، يفرّقه على المحاويج . وما رؤى ضاحكا ، ولا مصليا قط .

وكان أهل الحسينية ينكرون عليه ، ويأمر عبيده أن يقولوا للناس أنه يفعل بهم عمل قوم لوط ، فيزيد الإنكار ، فيعطب من أنكر عليه .

ولمّا اتسعت دائرته ، وأعطى درك بحر الروم ، غار منه الفقراء ، فقتلوه بالحال، فقال الشربينى[٢] : يا تعب الناس في بحر الروم بعده ، ويا طول جهاد ابن عثمان !

وكان إذا رأى إمرأة أو أمردا ، حس مقعدته بيده ، ولو أمرأة أمير أو ولد وزير ، ومن أنكر عليه ، عطب .

وكان إذا حضر قوالا ، حمله على كتفه كالعصفور ، ورمح به .

ونزل مركبا ، فوحلت به فى وسط البحر ، فنزل هو وعبيده يمشون على الماء ، حتى وصلوا البر ، والناس ينظرون .

وأراد النزول فى مركب ، فقال الناس للملاح : إن نزل فيها ، غرقت ، لأنه يلوط بعبيده ! فمنعه ، فقال : أنا أُسَمِّرْ مركبك فى البر ! فلم يمكن إخراجها منه إلا بعد سنة .

وكان له عادة بجباية دجاج من نساء الريف ، فامتنعت منهن واحدة ، فقال : يا ذئب ! كُلْ دجاجها ! ففقدوا كلهم تلك الليلة .

---

(١) الشعرانى ١٢٢/٢ ؛ والنبهانى ١٩٤/٢ .

(٢) الشيخ محمد الشربينى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٥٤ .

وكان يضرب أمير كبير قرقماس بعكازه ، حتى يكتفى ، فلا يتجرأ أحد يمد يده إليه ، فإن مدها ، شُلّت حالا .

ودخل بيت بعض أصحابه ، وهو غائب ، فقبّل زوجته ، فدخل الزوج ، فوجده يقبلها ، فرجع ، فأخبر الناس ، فقال الشيخ : خُناقة تأخذ روحك ! فاختنق ، فقال له خادمه : اذهب بنا قال : حتى نحضر دفنه ! فمات فورا . فكان دأبه تعاطى أسباب الإنكار عليه ، فمن أنكر عليه ، عطب .

قال الكعكى[1] : رأيته خارج باب الشعرية ،وهو يقول لخادمه : أيش قلت فيمن يخلى هذا هرارة فى رجليه ، يعنى الدشطوطى وكان قد عمى ، وهو جالس على مصطبة ، فلما حاذاه استطلقت بطنه حتى سال على المصطبه فقال : اللّه يلقيك ! وعرف أنه ابو خودة .

وقال له شيخنا الشعراوى : أوصنى ! فقال : احذر أن تنيكك أمك ! فقال لبعض : ما معنى هذا ؟ فقال : يقول لك احذر أن تميل إلى الدنيا ، فتحكم عليك .

وأخبر بوقت موته .

مات بطريق المحلة ، وحمل إلى مصر ، ودفن بقرب جامع شرف الدين[2] ، سنة نيف وعشرين وتسعمائة .

(٨٣٧) على الجمازى

على الجمازى[3] ، الكامل العارف ، الولى المكاشف ، من الجمازية ، قرية من أعمال الشرقية ، ويعرف بالجمل .

كان عابدا زاهدا ، راغبا فى الانجماع والعزلة عن الناس ، طالبا للانفراد

(١) الشيخ أحمد الكعكى ، انظر ترجمته فى الشعرانى ، لواقح ، ١٦٧/٢ ؛ وهنا رقم ٧٧٩ .

(٢) جامع القاضى شرف الدين ، بحارة السبع قاعات من شارع سوق السمك القديم ، بمصر ، انظر الخطط التوفيقية ، ١٥٢/٣ .

(٣) سيدى على الجمل ، انظر الشعرانى ١١٤/٢ ؛ والنبهانى ١٩٦/٢ .

والخلوة ، وما فى ذلك من بأس .

وكان ذا كرامات خارقة ، وأحوال صادقة ،فمن ذلك أنه توجه من مصر بفقرائه ، وكانوا أربعين ، لزيارة فقراء الصعيد ، فما زال ينزل من بلد إلى بلد ، فاجتمع عليه ناس كثيرون ، حتى انتهى إلى قرية بقرب ملّوى[1] ، وكان بتلك القرية رجل من أهل الطريق اسمه الشيخ محمد ، وكان دأبه انه إذا رأى الطير نزل فى الزرع ، واجتمع وكثر ، يرسل له بعض مريديه ، فيقول ناد ، يامعاشر الطير ، أجب عمى الشيخ محمد ! ثم يمشى ، فيمشى خلفه جميع ما هنالك من الطيور ، من بط ، وكركى ، وحمام ، وغير ذلك ، حتى يقف الكل بباب الزاوية ، فيأخذها باليد ، فيذبح الكل ، ويطعم جماعته ، وما فضل يفرّقه على أهل البلد . فلما نزل الشيخ على الجمل بجماعته فى البلد ، قصدوا المسجد ، فصلوا الظهر ، ثم نصبوا المجلس ، فبينما هم كذلك ، وإذا بذلك المريد يسعى حوله الطيور ، تمشى منقادة ، مطيعة ، خاضعة ، ذليلة ، كأنها رجال عقلاء ، حتى وقفت بباب المسجد ، فاستدعاه ، وسأله عن ذلك ، فأخبره الخبر ، فقال للطيور : طيروا ! فطاروا فورا . فتوجه ذلك الفقير لاستاذه ، فأخبره ، فأقبل على الشيخ على الجمل ، فقال له : ما حملك على أن تنزل بلادنا ، وتعارضنا ! فقال : يا أخى ! أنا أعلم أن من أطاع الله ، أطاعه كل شىء ، لكن أما تعلم أن فى هذه الطيور من خلفها بيض فيفسد ، ومن خلفها فرخ فيموت ، ما هذه إلا قسوة عظيمة ! فرجع ، واستغفر ، ثم أتاه بطعام كثير ، فنادى فى جماعته : من أكل من هذا لقمة ، فلا يقربنا ! ثم انصرف باتباعه عنهم .

مات فى حدود السبعين وتسعمائة ، ودفن ببلده الجمازية .

(٨٣٨) عمر الأبوصيرى

عمر الأبوصيرى[2] ، العابد العارف الكبير ، كان قاطنا بقرب الحسينية ، وأقام

(١) من أعمال محافظة أسيوط بصعيد مصر .

(٢) النبهانى ، ٢/٢٢٤ .

فى القطبانية سبع عشرة سنة .

ومن كراماته انه جلس بالحرم يوما مع جماعته ، فقال : من عباد الله من إذا وضع قدمه على الأرض ، صار بعضها عليها كلها ، والبعض خارجا عنها ! فاستعظموا ذلك ، فقال : أفرأيتم ان وضع الرجل يده على فم القلة ، فهل يصير بعضها عليها ، وبعضها خارجا عنها ، أو لا ؟ قالوا : نعم ! قال : فكذلك ، ثم تطور حتى ملأ المسجد الحرام ، ثم زاد حتى ملأ المسجد الحرام ، ثم زاد حتى ملأ الحرم ، ثم خرجت له قدم ، فصار طرفها بالمشرق ، وطرفها بالمغرب ، ثم انضم شيئا فشيئا حتى عاد إلى هيئته المعتادة .

(٨٣٩) عمر البجائى

عمر البجائى المغربى[١] ، كان ذهنه صافيا ، وفكره بحل المعضلات وافيا ، جيد المباحث ، أطرب فى وعظه من المثانى والمثالث ، صحيح الاعتقاد ، مليح الانتقاد .

قدم مصر أيام الغورى ، وصار له الحظوة التامة عند الأكابر ، كثير الكشف ، يخبر بالحوادث الآتية ، فتقع كما أخبر .

فمن ذلك أنه أخبر بزوال دولة الجراكسة ، وإقبال الدولة العثمانية ؛ ومر وهم يعمرون القبة الزرقاء[٢] ، فقال لهم : ليس هنا قبره ! فإنه يقتل ولا يعرف له قبر !

وكان جميل الصورة ، طيب الرائحة ، يحفظ المدونة[٣] ، ويصوم الدهر .

سمع الحديث الكثير ، ولم يكن يلبس عمامة ، بل يلتحف بعباءة[٤] على رأسه وظهره ، وعليه جبة سوداء .

---

(١) الشعرانى ١٢٩/٢ ؛ والغزّى ٢٨٦/١ ـ ٢٨٧ ؛ والشذرات ٩٢/٨ ؛ والنبهانى ٢٢٣/٢ .

(٢) للسلطان الغورى ، تجاه مدرسته .

(٣) المدونة الكبرى الإمام مالك .

(٤) بملاءة فى « ش » ، و « ب٢» ، وهو ما اثبته الغزّى ، المرجع السابق .

وكان بجامع آل ملك[١] ، ثم بجامع محمود بالقرافة ، ثم انتقل لقبه المنصور[٢] ببين القصرين ، فمكث بها حتى مات سنة تسع عشرة وتسعمائة ، ودفن بحوش ابن وهب[٣] ، بقرب قبر بكار بالقرافة .

حرف الغين المعجمة

(٨٤٠) غنيم المطوعى

غنيم المطوعى[٤] ، ذو الأحوال الغرائب ، والكرامات العجائب . كان يسمى غنيم الكاشف ، لكثرة مكاشفاته . أصله من بلد يقال لها منازل النعيم[٥] ، من أعمال الحاجر ، بقرب بلبيس ، وهو من قبيلة تسمى أولاد عرين[٦] ، وكانت جماعته زهاء ألف .

ومن كراماته ان ابن سنجر ، أنكر عليه ، وأراد امتحانه ، فأضافه ، وذبح له عدة من البقر ، وخنق مثلها ، وخلط لحم المذكاة بالميتة وطبخه كله فى أرز ، وأحضره إليهم ، فلما مد السماط ، ميز لحم المذكاة من الميتة ، وقال : هذا حصة الفقراء ، وهذا حصتك ، أنت وجماعتك ! فقال : إنما عملنا الكل للفقراء ، ولابد أن تأكلوا الكل ! فأشار يده إلى الطعام ،فاستحال كله دودا .

ومنها أنه كان إذا خرج بجماعته للسياحة فى البلاد ، علي عادة المطاوعة ، يقول لهم : إنكم تدخلون البلد الفلانية ، فيضيفكم فلان بن فلان ، وفلان بن فلان ،

(١) بالحسينية ، انظر بدائع الزهور ١-١/٤٤٩ .

(٢) أى قبة المارستان المنصورى بخط بين القصرين ، وهى قبة المنصور قلاوون .

(٣) عبد الله بن وهب ، بالقرب من قبر القاضى بكار .

(٤) النبهانى ٢/٢٣١ .

(٥) منزل نعيم ، مركز فاقوس ، من أعمال الشرقية بمصر .

(٦) وهم بنى عرين ، من جذام ، من القحطانية ، انظر القلقشندى ، نهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب ، ص٣٦١ .

ويعمل لكم فلان ضيافة على الصفة الفلانية ، وفلان كذا ، وعند فلان من الزوجات والأولاد كذا ، وفلان كذا ، فلا يتخلق من ذلك شيء ، مع أنه ما رأى واحدا منهم قبل ذلك .

ومنها أن رجلا أضافه ، وأراد امتحانه ، فقدم إليه أرزا بلبن ، فنظر إليه ، وقال : ارفعه ! فان الفقراء لا يأكلونه ! فألح عليه ، فقال : طبخته بلبن كلبة ، ثم تأتى به إلينا ! فاعترف الرجل ، واستعفاه ، وتاب .

وقال الشيخ حشيش الحمصانى[1] أنه شاهد ذلك .

وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة ، وله معه وقائع وحكايات يطول شرحها ، وكراماته لا تكاد تحصى .

مات فى حدود نحو الخمسين وتسعمائة .

(٨٤١) غريب الذئب

غريب الذئب[2] ، أصله من بلاد هلباء سويد[3]. وكان يغلب عليه الجذب .

ومن كراماته أنه زرع بطيخا ، فجاءه الذئب ليلا ، فأكل من بطيخه منها ، فأمسكت فمه ، حتى أصبح ، فأتى الشيخ ، فوجده كذلك ، فقال له : إن تبت ، قلت للبطيخة تطلقك ! فأشار إليه نعم ،فقال : يا بطيخة ! اطلقيه ! فانطلق .

ومنها أنه كان يتطور فى صفة الحيونات ، فتطور يوما فى صورة كركى ، فأتى جماعته ، وأخذ يصيح صياح الكركى ، فما أجابوه ، فعاد إلى صورته الآدمية ، وقال : أقول لكم قولوا « لا إله إلا الله » فلم تجيبوا ! فقالوا : إنا لا نحسن كلام

(١) وهو الشيخ على بن أحمد بن خضر ، المشهور بحشيش الحمصانى لأنه كان يبيع الحمص المجوهر بالأسواق ، وكان من أحباب الإمام عبد الرؤف المناوى ، مؤلف هذا الكتاب ، وأحد مصادر معلوماته ، وقد ترجم له فى الطبقة الحادية عشرة ، انظر ترجمته رقم ٨٨٧ ، والمحبى ٣/١٣٤ ـ ١٣٥ .

(٢) جاءت « غريب الذؤيب » فى النبهانى ، ٢/٢٣٠ .

(٣) بطن من بطون زيد بن حرام بن جذام ، انظر القلشندى ، نهاية الأرب ، ص ٤٣٧ ـ ٤٣٨ .

الطير !

وكان إذا تمطى ، خرج منه نور يكاد يحرق كل من يقربه من الناس ، فهجره الفقراء لذلك ، وتعاقدوا وتعاهدوا علي عدم مخاطبته ومخالطته ، فتوجه إلي مغارة شعيب[1] ، فأقام بها ، وأقسم علي نفسه أنه لا يجتمع بأحد . فاستمر كذلك حتى مات فى اوائل القرن العاشر .

حرف الفاء

(٨٤٢) فرج المجذوب

فرج المجذوب[2] ، له الكشف التام ، والكرامات الخارقة . كان جنديا ، فجذب وهو مشغول بأمر الإقطاع ، فكان دائما يقول : عندك اقطاع ، سر به بشرط أن يكون فيه ضيافة من فراخ وأوز وغنم .

وكان يجمع الدراهم ، ويفرقها على المحاويج .

وله وقائع كثيرة مع أهل مصر . أخبرنى والدى أنه جاءه ، وقال له : اعطنى ثلاثين نصفا ! فلم تسمح نفسه إلا بخمسة أنصاف ، فأخذها ، وصار كل حانوت مر بها ، يرمى فيها نصفا ، ثم ذهب ، قال : فجاءنى رجل بكتاب من الصعيد ، من الشهابي ، أنه أرسل لى ثلاثين أردبا قمحا فى ذلك اليوم بعينه ، فجاءنى رجل دفع لى منها خمسة ، ولم أقف لبقية الثلاثين علي أثر ولا خبر .

وقال الشيخ جمال الدين بن شيخ الإسلام زكريا (الانصارى)[3]: خرجت للحمام ، فرآنى ، فقال : نصف ! فأعطيته و، فقال : آخر ، وهكذا إلى تسعة وثلاثين نصفا ، فقال : هات ! قلت : مابقى غير نصف للحمام ! فقال : كتبت لك وصُولا علي

---

(١) بدائع الزهور ، ٩/٥ .

(٢) الشعرانى ١٢٨/٢ ؛ والغزّى ٢٣٨/٢ ـ ٢٣٩ ؛ والنبهانى ٢٣٤/٢ ؛ والخطط التوفيقية ٢٦٣/٣.

(٣) الشيخ جمال الدين يوسف الأنصارى ، الغزّى ١٩٩/١ .

شموال اليهودى ؛ فلما عدت من الحمام ، جاءني يهودى بتسعة وثلاثين دينارا ، فقال : أقرضنى والدك أربعين دينارا ،ولم أقدر إلا على تسعة وثلاثين ، فأعطانيها .

وله وقائع كثيرة مع أهل مصر .

انقطع آخرا بالمارستان ، ثم مات ، ودفن بزاوية الشيخ بهاء الدين ، بباب الشعرية[١] .

حرف القاف

(٨٤٣) قاسم المغربى

قاسم المغربى القصرى[٢] ، كان بالولاية مشهورا ، وفى الكرامات والكشف علما منشورا ، صالحا زاهدا ، متورعا عابدا ، طاهر القلب واللسان ، وافر العدل والإحسان ، نوره باهر ، ويمنه ظاهر ، يتواضع ، ويتلطف ،ويفعل الخيرولا يتوقف ، يقوم الليل ، ويسير إلى الطاعة سير السيل .

قدم حاجا أيام الغورى ، فأقبل عليه الناس ، ثم حج ، ورجع إلى فاس .

ومن كلامه : لا تشتغل بمن يؤذيك ، واشتغل بالله ، يرده عنك ، فانه الذى حركه عليك ليختبر صدقك ، وقد غلط فيه خلق ، فاشتغلوا بمقابلة من آذاهم ، فدام الأذى ، ولورجعوا إلى الله ، لكفاهم .

وقال : إياكِ أن تفوّت موكباً من المواكب الآلهية ، فإن لله كل ليلة صدقة ومواهب يفرقها على قلوب المستيقظين .

ولما ورد مصر ، دخل ومعه خمسمائة فقير ، فلم يسعهم جامع ، فأقاموا بخرابة الأحمدى .

---

(١) لعله الشيخ شهاب الدين المجذوب ، انظر الخطط التوفيقية ٢٦٣/٣ .

(٢) الشعرانى ، الطبقات الوسطى ؛ والغزّى ٣/ ٢٠٠ (وفيها الاقصرائى)

(٣) من خرائب مصر ، انظر المقريزى ١٩٤/٢ .

(٤) ذكر الغزّى ، المرجع السابق ، انه توفى سنة سبعين وتسعمائة .

ولم يـزل على حالـه إلى أن نقل إلى الجـبّانة بفـاس ، وراح بفـقـره إلى الغنى سبحانه ، سنة ست وخمسين وتسعمائة[٤] .

حـرف الميـم

(٨٤٤) محمد المغربى الشاذلى

محمد المغربى الشاذلى[١]، كان فى التصوف بارعا ، ولا ستحضار حكايات الصلحاء ونقلها مسارعا .

أخذ عن أبى العباس السرسى[٢]، عن الشيخ محمد الحنفى[٣]؛ وعنه الشعراوى[٤]، وهو من أهل الرتب العلية .

وكان لا يأخذ العهد على أحد إلا بعد تردده إليه وامتحانه سنين . وأتاه رجل من القضاة يطلب التلقين ، وأخذ العهد ، فقال : رح ، واستكف البلاء ، فإنك الآن تأكل وتشرب أطيب الطعام ، وتلبس أحسن الثياب ، ولا حَرَج عليك ، فتريد إدخال نفسك فى تحجير لا تطيقه !

وكان كريم النفس ، يعطى ألف دينار كأنها بعرة . وكان علماء مصر يذعنون له فى العلوم العقلية والوهبية .

ومن كلامه : جمع آداب الطريقة كلها لفظتان : سكتة ولفتة ، وقد وصل لسالك إلى مقصودة .

وجاءه المواهبى يطلب التربية ، فقال : تريد تربية بيتية أو سوقية ؟ قال :كيف السوقية ، ان أعلمك كلمات فى البقاء والفناء ، ونحو ذلك ، واقعدك على سجادة ،

---

(١) الشعرانى ٢/١٠٤-١٠٧ ؛ والغزّى ٣/١٨ ؛ والنبهانى ١/١٧٣ ؛ والخطط التوفيقية ، ٢/٣٤٠ .

(٢) الشيخ أحمد السرسى انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٣) الشيخ محمد بن حسن بن على الحنفى ، انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٤) أى الإمام عبد الوهاب الشعرانى ، انظر ترجمته رقم ٨٢٠ .

وأقول لك : خذ كلاما ، واعط كلاما بغير ذوق ، كما عليه مشايخ الزمان ؛ والبيتية ، أن تقعد عندى ، وتفنى اختيارك فى اختيارى حتى لا تبقى لك شهوة إلا وضعتها تحت رجلك ، وتشارك أهل البلاء ، وتسمع فى حقك جميع ما يقال فى الفُسّاق ، فلا تتغير ، اكتفاء بعلم الله فيك ! قال : هذا مقام كبير ! قال : هو من مقامات إبليس ، فإن الوجود العلوى والسفلى يلعنه ويسبه ، فلا تتغير منه شعرة ، لعلمه بأنه ليس بيد الخلق حل ولا ربط مع الله ، فكيف تستبعد مقاما أعطيه إبليس !

وقال : كما أن الكلام في أهل الله ، سمّ قاتل ، فعلماء الإسلام كذلك ، كل فى دائرته علي حق وهدى ، ومن أكثر على الله الرد ، فهو من أهل الطرد .

وقال : السالكون أصناف : جلالىٌ ، وهو إلى الشريعة أميل ؛ جمالىٌ وهو إلى الحقيقة أكمل ؛ وكمالىٌ ، جامع للمقامين ، وهو أفضل وأكمل .

وقال : اطلب طريق السادة ، وإن قلّ ، وإياك وطريق غيرهم ، وإن جل ، وكفى شرفا لعلم القوم ، قول موسى عليه السلام : هل اتبعك على أن تعلمنى ، هذا من أعظم دليل على طلب علم الحقيقة ، كما يجب طلب علم الشريعة ، لتلازمهما ، وإن لم يشعر بذلك حاملهما .

ونقل الشيخ الشعراوى عن رسالته ، ما نصه : طريق القوم مبنى على شهود الإثبات ، وعلى ما يقرب من طريق المعتزلة فى بعض الحالات ، وهى حالة شهود غيبة الصفات فى شهود وحدة جمال الذات ، حتى كان لا صفات . وهذه الحالة ، وإن كان غيرها أرفع ، فهى غريزة المرام ،شديدة الالهام ، موقعة في سوء الظن بالسادة الكرام ، لشبهها بمذهب المعتزلة ، ولا شبهة فى تلك الحالة ، فليتنبه السالك لذلك ، ويحترز من الوقيعة فى القوم ،فإنها من أعظم المهالك .

وقال : إنما جُعل قتل الكلب المعلم ذكاة ، لإئتماره بأمر سيده ، وانتهائه بزجره ، فهو كالمدية ، ولو كان مع نفسه وهواه ، وحرم أكل صيده . انتهى .

وأرسل له قايتباى ، ألف دينار ليفرّقها على الفقراء ، فرّد ، وقال : من تعب فى تحصيلها ، أولى بتفرقتها ، ثم قال : من كانت الحقيقة تتصرف فيه ، فلا اختيار لهم مع الله ، فلا يقال أخذنا لها ، وتفرقتها أنفع للفقراء .

مات سنة أحدى عشر وتسعمائة[1] ، ودفن بقرب باب القرافة .

(٨٤٥) محمد بن عنان

محمد بن عنان[2] ، إمام تقدم فى جامع الإيمان ، وعارف أشرقت بضوء شمسه الأكوان ، كثير التعبد ، غزير التهجد ، وافر الجلالة ، عليه للقبول أى دلالة ، علىّ الرتبة ، لا يقاس به غيره ، ولا يُشبَّه ، نعم ! وكان عظيما فى الديانة ، ممدودا من الله بالإعانة . سلك طريق الهداية وعنى بالتصوف أتم غاية .

أخذ عنه الشيخ الشعراوى ، وقال : ما رأيت مثله ! وكان مشايخ عصره بين يديه كالأطفال ؛ قال : وأخبرنى الشيخ نور الدين المشتولى ، قال : سمعت الشيخ عبد القادر الدشطوطى[3] يقول : محمد بن عنان يعرف طبقات السموات ، وأزقتها ، وملائكتها ! هكذا قال .

وله كرامات منها أنه أشبع خمسمائة فقير من عجين أمه ، وكان نصف ويبة ، وقال : وعزة ربى ! لو شئت لملأت البلد كلها خبزا من هذا العجين !

وأرسل نقيبه إلى الشيخ أبي العباس الغمرى[4] ، فى المحلة ، بعد العشاء ، وقال : لا تصلى الصبح إلا عندي ! فذهب ، وعاد ، فقال له : عديت من أى المعادى ؟ قال : ما درت بالى بالبحر ، ولا علمت به ! فقال لأصحابه : طوى البحر بهمته ، فلم يجده فى طريقه !

---

(١) فى جمادى الآخرة سنة ٩١١ هـ ، انظر بدائع الزهور ، ٤/ ٨٥

(٢) الشعرانى ، الطبقات ، ٢/ ١٠٧ ؛ والأخلاق المتبولية ؛ والغزّى ١/ ٣٩ ـ ٤٠ ؛ والشذرات ٨/ ١١٦ ؛ والنبهانى ١/ ١٧٤ .

(٣) انظر ترجمته رقم ٨١٥ .

(٤) انظر ترجمته رقم ٧٨٦ .

وأخبر بأن رجلا يصيح فى القبر ، الليل كله ، فأتى قبره ، وقرأ « تبارك » ، فمن ذلك اليوم ، لم يسمع .

وأراد رجل من الشرقية ، يتزوج زوجته ، فنام بعد العصر بجامع المقسم ، قبالة ضريح الشيخ ، فرآه ، فقال له : ضاقت عليك الدنيا ! ما وجدت إلا فرشى ! وطعنه بحربة فى جنبه ، فاستيقظ مرعوبا ، وهى بجنبه بارزة كالكبد المشوى ، فحمل لبلاده ، فمات فى الطريق . وذلك لأن من خصائص جروح الفقراء ، أنها لا تختم قط ، ولايفيد فيها ، وليس فيها إلا روح صاحبها ، ولا ينبئك مثل خبير !

وأرسل له بعض أهل الدولة ،ثمان جرار عسلا فى الوقت ، فانصبت كلها على الأرض ، وضاق الوقت عن شراء عسل ، فخرج إلى الخليج ، وقال : اتبعونى بالجرار ! فملأها كلها من الماء ، فوجدوها عسلا ، فطبخوا بها ، فقال : الحمد لله الذى حمانا من عسل الولاة !

وأخبر بأن رجلا زمنا باسكندرية ، إذا غضب على رجل قال : يا قمل رح إليه ! فيمتلىء قملا ، فلا ينام ، ويعجز عن تنقيته ، فذهب إليه ، وقال : ما رأيت إلا تعمل شيخ القمل ! وأخذه بيده ، ورماه فى الهواء ، فلم يعرف له خبر .

وسافر هو والشيخ أبو العباس الغمرى ، فاشتد الحر ، وعطش الغمرى ، وليس هناك ماء ، فأخذ ابن عنان ، طاسة ، وغرف بها من الأرض اليابسة ماء ، وقال : اشرب ! قال : يا شيخ محمد ! الظهور يقطع الظهور ! قال : لولا خوف الظهور ، جعلتها بركة تشرب منها البهائم إلى يوم القيامة !

وأتى برجل أكل موهيتين فسيخا ، وموهيتين تمرا فى ليلة ، فألقى له رغيفا صغيرا فى فمه ، فلم تزل تلك أكلته حتى مات .

وكانت أوقاته مضبوطة ،لا يصغى لكلام أحد ، ويقول : كل نَفْسٍ مقوَّمٍ على بسّنة.

وغضب من أهل بلاده لعدم قبولهم الأمر بالمعروف ، فقدم مصر ، وسكن بسطح جامع الغمرى . وكان كل جامع أقام به ، لا يقيم إلا على سطحه ، شتاء وصيفا .

وقال : فى الأخلاق المتبولية : وكان خادم الهجرة المحمدية من طريق الروحانيات ، فلا يدخل أحد على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، من الأحياء والأموات ، إلا بإذنه ، وكان من أصحاب الخطوة والتطوير .

قال المرصفى : إنه لم يزل واقفا بين يدى المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، وهو معتمد على قضيب أخضر ، مع كونه فى عدة أمكنة . وكان يغزو بلاد الافرنج كل ليلة ، ويرجع لبلده قبل الفجر ، ويقول : لا يكون الفقير كاملا حتى يطوف المشرق والمغرب ، وهو مضطجع على جنبه .

وزاره طومان باى(١) ، فسمع الشيخ رجلا من جماعته يقول لآخر : السلطان زار سيدى الشيخ ! فمقته ، وأخرجه ، وقال : إن كنت لا ترى تعظيم شيخك إلا بزيارة السلطان ، فلم يحصل لك شيء من الطريق !

وكان إذا خرج لحاجة ، تقصد المشى فى المواضع القليلة الناس ، وليس معه إلا من يمسك الحمارة فقط ، فمن يركب ، ويمكن جماعته يمشون حوله كزفة الصبى فى الختان ، ساذج أو طالب للظهور ، فليحذر ذلك كل الحذر .

وكان يخرج إلى الجنائز والمحافل ، بثياب مهنته ، ويقول : من آداب الفقير أن لا يغير حاله فى اللبس اذا خرج من داره للناس ، إلا لحاجة ، بنية صالحة .

قال الشعرواى : وأخبرنى أنه أقام بسطح جامع عمرو ، ثلاث سنين ، وابن طولون سنة ، قال : وكنت لا أنزل منه إلا لصلاة الجمعة ، أو سماع درس الشيخ يحيى المناوى(٢)! قال : وكان جامعا بين طريق الفقهاء والصوفية ، وسخر الله لى الدنيا مدة إقامتى بسطح جامع عمرو ، فى صورة إمرأة عجوز ، وكانت تأتينى كل ليلة بإناء فيه طعام ورغيفين ، وما خاطبتها قط . وقال : منذ دخلت الطريق ، ولم أقعد على حدث قط ، ومن ادعى مجالسة الله وهو يمكث علي حدث لحظة واحدة ، فهو قليل الأدب .

---

(١) آخر سلاطين دولة المماليك البرجية بمصر، مات سنة ٩٢٣هـ شنقا على باب زويلة ، على يد العثمانين .

(٢) الشرف يحيى المناوى ، انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

وقال : لا ينبغى لفقير أن يمكن من تقبيل يده إلا بعد مجاوزته الصراط سالما . وكان من أشد الناس كراهة لذلك .

وقال : من أعظم فتنة دخلت على المطاوعة[1]، معاداتهم للفقهاء ، فلا معهم علم يمشون فى نوره ، ولايسمعون العلماء ، فاستحوذ عليهم الشيطان حتى أمر بعضهم بالوضوء بالبول ، والسجود للشمس ، وصار يخبره بما يقع للناس فى بيوتهم ، فلولا ادركته العناية باجتماعه بأبى العباس الغمرى ، مات علي كفره .

وقال : ليس لفقير رأس مال إلا قلبه ، فكل من أدخل على قلبه شيئا يكدره من الدنيا ، فما عليه من دينه ! قيل له : ما يكدره قال : يكون بزاوية أودار ، فينازعه رجل ، فالأدب تركها له .

وشكا إليه الشمس اللقانى[2] الوسوسة ، فقال : يقال أن المالكيّة ليس عندهم وسواس ! فبمجرد قوله ذلك ، ذهب عنه .

وسأله رجل كم عدد الخواطر ، فزجره ، وقال : ما كنا نظن أن نعيش إلى زمن عيير فيه الطريق كلاما بغير عمل .

وكان لا يلقّن الذكر إلا نادرا ، ويقول : من يلقن الذكر من لا يصلح له ، كالمستهزىء بالطريق .

وكان لايكاد يصلى الجمعة بجامع مرتين ، ويزورالقرافة كل جمعة ، ويختم بالشافعى ، رضى الله عنه ، ويزور الفقراء الصالحين ، ويكره الفقراء المتسلقين على الطريق بالشعرة والعذبة ، ولبس الصوف . وكل من زاره ، وعكف الناس عليه من حين زيارته .

وكان إذا مرض من ينفع الناس ، حمل عنه المرض ، فينام ويقوم المريض .

وكان يقول لصحبه : احرصوا على إيمانكم فى هذا الزمان ، فإنه لم يبق مع غالب الناس عمل يعتمد عليه غيره ، وأما الأعمال الصالحة ، فقد تودّع منها لكثرة

---

(١) لعلهم اتباع غنيم المطوعى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٤٠ .

(٢) الشيخ محمد اللقانى المالكى ، المتوفى سنة ٩٥٨ هـ ، انظر كحالة ، معجم المؤلفين ، ١١/١٦٧ .

العلل فيها .

وقال : من أراد أن يسمع كلام الموتى فى قبورهم ، فليعمل على كتم الأسرار ، فإن المانع من سماع كلامهم ، عدم القدرة على الكتمان .

وكان يكره أن تتبعه جماعته إذا ركب ، ولا ينام على طراحة ، ويقول : من نام عليها لا يجىء منه شىء ، ويستدل بحديث الترمذى فى الشمائل . وقال : لا ينام علي طراحة إلا من عزم علي النوم عن تلك المواكب الالهية .

وذكر الشيخ أمين الدين أنه كان بناحية سلمون[1] ، رجل أسود بدوى اسمه فرج ، يقعد بالبرية ، وحوله شوك ، وعنده حيوانات متعادية ، كقط وحمام وفأر وحية وعقرب ودجاج ، وفيه جرر فيها قمح وشعير ، فإذ جاء ضيف ، أخذ قبضة منها طحنها ، وألقاها فى ماء ، وحركها ، ووضعه لهم ، فبعضهم يأكل ، والبعض يستقذره ، فيقول : قم ! ما حصل لك شىء . وكان لا يمكن القعود عنده للحيّات ، ويقول إذا سئل فى حاجة : اقضوا حاجته ! فتقضى ، فزاره ابن عنان أول مرة ، فقال : مرحبا بالجنيد ! وثانيا ، مرحبا بالأمير ! وثالثا ، مرحبا بالسلطان ! ، ورابعها ، براعى الصهب ، فكانت آخر تحيته .

ولما احتضر ابن عنان بسطح جامع باب البحر[2] ، مات نصفه الأسفل ، فصلى قاعدا ، فلم فرغ ، اضجعوه ، فما زال يهمهم بشفتيه ، والسبحة بيده ، حتي صعدت روحه سنة اثنين وعشرين وتسعمائة[3] ، عن مائة وعشرين سنة .

(٨٤٦) محمد السروى بن أبى الحمائل

محمد السروى ، العارف الكامل ، الغيث الشامل ، المشهور بابن أبى الحمائل[4] ، زاهد قطف كروم الكرامات ، وعارف وصل إلى أعلى المقامات . وكان

---

(١) أو سلامون بمصر .
(٢) الخطط التوفيقية ٣٦٨/٣ .
(٣) بدائع الزهور ٩/٥ .
(٤) الشعرانى ، الطبقات ، ١١٥/٢ ؛ والغزّى ٢٩/١ ـ ٣٠ ؛ والشذرات ٢٩/١ ـ ٣٠ ؛ والنبهانى ١٧٩/١ .

طودا عظيما فى الولاية ، وملجأ وملاذا لطلاب الهداية .

أخذ عنه خلق ، كالشناوى[١] ، والحديدى[٢] ، والعدل[٣] ، وأضرابهم .

وكان عالى الهمة ، كثير الطيران من بلد لآخر . وكان يغلب عليه الحال ليلا ، فيتكلم بألسنة غير عربية ، من عجم وهند ونوبة ، وغيرها ، وربما يقول : قاق ! قاق ! طول الليل ، ويزعق ، ويخاطب قوما لا يُرون . وإذا قال شيئا فى غلبة الحال ، نفذ . وكان مبتلى بالأذى من زوجته ، مع قدرته على هلاكها ، فربما أدخل فقير الخلوة ، فتخرجه قبل تمام المدة ، وتقول : قال لك فلان أنا ما أعمل شيخا ، فلا يتكلم .

قدم مصر ، فسكن الزاوية الحمراء[٤] ، ثم زاوية ابراهيم المواهبى[٥] ، وبها مات .

وعزم عليه أمير ، فأجلسه فى مقعده ، فنظر إلى السقف ، وقال : هذا يصلح لزاويتنا ! ولم يكن عمّرها ، فلما عمّرها ، أرسل من يشترى له سقفا ، فوجد ذلك السقف بعينه يباع فى السوق ، فاشتراه ، فهو سقفها الآن .

وكان إذا غلب على الفقير الحال ، وتفلت من يده ، صار كالأسد إذا انفلت ، يكسر كل من وجده ، حتى ولده وصاحبه .

وقال : لقنت نحو ثلاثين ألفا ، فما عرفنى منهم أحد غير الشناوى .

وكان يكره للمريد قراءة أحزاب الشاذلية ، ويقول : ماثم جلاء للقلوب مثل « لا إله إلا الله » وقارىء أحزاب الشاذلية ، كزبّال خطب بنت سلطان ، وصار يقول للسلطان : اعطنى ابنتك ، واجعلنى جليسك ، وهو لا يعرف شيئا من آداب حضرته .

وقال : ما رأينا مريدا وصل مقامات الرجال ، بقراءة الأحزاب !

---

(١) الشيخ محمد الشناوى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٥٢ .
(٢) سيدى أبو بكر الحديدى ، الشعرانى ، الطبقات ١١٩/٢ .
(٣) الشيخ محمد العدل ، الشعرانى ، الطبقات ١١٤/٢ .
(٤) أنشأها أبو البقاء محمد الجيعان ، انظر بدائع الزهور ٣٦٣/٣ .
(٥) انظر ترجمته هنا رقم ٧٦٩ .

ودخل مرة على جماعة ابراهيم الشاذلى ، وهم يقولون : اللهم اجعل لنا كذا ، وافعل بنا كذا ! فزجرهم ، وأقامهم ، وقال : يقول أحدكم ، اجعل لى ، واعمل لي ، وهو لا يصلح لخدمة الخلق ، فكيف بالحق سبحانه !

قال الشعراوى : وسمعته يقول : كنت جالسا عند الشيخ يحيى المناوى ، فى خلوته بجامع عمرو ، وأقرأ عليه فى الأصول ، وإذا بشخص أسود ، كبير البطن جدا ، عليه خيشة ، ومتحزم بحبل ، وقف على رأس الشيخ ، فنظر إلى الكتب التى عنده ، وقال : ما أكثر هذه الكتب ! هل تحفظها كلها ؟ قال : لا ، قال : أنا أحفظها كلها ! فقال الشيخ كيف ذلك ؟ قال : أنا أعرف ان كل حرف منها يقول : كن رجلا جيدا ! ثم اختفي ، فلم نجده . فقال الشيخ : اتبعوه ! فما وجده أحد ، فسألت الشيخ عن كبر بطنه ، فقال : يا ولدى ! هذه اشارة إلى أن السيئة تضييع فيها لوسعها ، فلا يؤاخذ أحدا ، بخلافها يا ولدى بطوننا ضيقة ، أدنى شيء يظهر فيها .

وكان يقول : لا ينبغى لفقير الاجتماع بشيخ ، وعنده التفات لغيره .

وقال : لا يكمل فقير حتى يقتلُ اللّه ، بسببه وسبب أصحابه ، بعددأعضائه ، من الظلمة الذين يؤذونهم .

ومن كراماته انه شكا له أهل بلد كثرة الفأر فى مقات البطيخ ، فقال لرجل : نادى فى الغيط : رسم محمد بن أبى الحمائل ان ترحلوا! فلم يبق فيها فأرٌ ، فسمع بذلك أهل بلاد أخرى ، فسألوه فى ذلك ، فقال : الأصل الإذن ! ولم يفعل .

وحكى عن نفسه أنه مرّ عليه رجال طّيارة ، فدعوه إلى مكة ، فطار معهم ، فحصل عنده عجب ، فسقط فى البحر ، قال : ولولا أنى كنت بقرب البر ، غرقت .

وكان اذا اشتد به الحال في مجلس الذكر ، يحمل الرجلين وأكثر ، والتّيغار الذى يسع ثلاثة قناطير ، ويجرى به .

ومنها أنه كان يطير فى الهواء ، ويمشى على الماء جهارا ، حتى يغيب عن

العيون ، ثم يعود ويداه مخضوبتان بالدم ، ويقول : توجهنا لشخص أسر فى البحر الملح ، فخلصناه بعد أن قتلنا جمعا من الكفار .

وحجّ ، فصار المصريون يجتمعون عليه حلقاً حلقا ، ويتكلمون باللغو ، فزجرهم ، فلم ينزجروا ، فأرسل يطلب من كل منهم مائة دينار ، فانقطعوا كلهم عنه .

قال الشعراوى : لقننى الذكر ، وأنا طفل سنة اثنتى عشرة وتسعمائة .

مات بمصر سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته ببين السورين[١] .

(٨٤٧) محمد المنير

محمد المنير[٢]، أحد أتباع الشيخ العارف ابراهيم المتبولى[٣]، كان صالحا نحريرا ، علي طريق التصوف قديرا .

وكان مقيما ببلبيس[٤]، ثم عمّر زاويته المعروفة لما قيل أنه عطشت إمرأة وولدها من المارة فى ذلك المكان ، فمات الولد عطشا ، واجتمعت عليه الفقراء ، ووقف خاير بك رزقه على سماط زاويته .

وحجّ بضعا وستين حجة ، وكان يقول : مادامت اللقمة فى زاويتى ، فالبلاء عن أهل مصر من جهة المشرق ، مدفوع ، فإذا فرغ الطعام منها ، اتاهم .

وكانت عمامته من صوف أبيض ، وله شعرة ، ويلبس بشتا مخططا بأحمر ، ويقول : أنا أحمدى ! ولا يركب فى طريق الحج إلا نادرا ، ولا يحلق رأسه إلا لنسك . وكان ممن يشفع بعرفة في الموقف ، فى عصاة الحجاج ، وكان سريع العطب لمن يؤذيه .

وأنكر عليه الشيخ محمد بن عراق[٥]، قبوله لصدقات الأمراء للفقراء ،فكشف رأسه ، وجعل عمامته تحت إبطه ، ووقف بباب خلوة ابن عراق ، وقال : قولوا له

(١) الخطط التوفيقية ، ٣٤٠/٢ .

(٢) الشعرانى ، ١١٨/٢ ؛ والغزّى ٩٥/١ ـ ٩٧ ؛ والشذرات ٢٢٦/٨ ؛ والنبهانى ١٧٨/١ وبدائع الزهور ٣٤٨/٥ .

(٣) انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٤) من أعمال الشرقية بمصر .

(٥) الغزّى ، ٤٩/٢ ـ ٥١ .

المنير ! فلم يخرج إليه ، فشكاه للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، فمرض ذلك اليوم ، فمات بعد عشرين يوما . وكانت هذه عادته ، ما كشف رأسه لأحد إلا قتل .

وقال أنه كان يحفظ الروضة[1] ، وأنه كان يأتى كل يوم من زاويته إلى القاهرة ، يحضر درس ابن إمام الكاملية[2] ، ويرجع إلى زاويته من يومه .

ومن كلامه : من تأمل بنور البصيرة ، وجد ما شرعه الشارع أكثر نورا وأنسا ، مما شرّعه من بعدهم ، لأن الشريعة هى النور الأعظم ، وكل ما زاد عليها ، مقتبس من نورها ، وكلما قرب المقتبس من نورها ، كان نوره أضواء .

مات سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته[3] .

(٨٤٨) محمد قرقور

محمد قرقور[4] ، المجذوب الصاحى ، كان محلوق اللحية .

وله كرامات كثيرة ، منها أنه كان يبيع الليمون ، كل ليمونة بفلس ، فمن أكل من ليمونة ، وبه مرض ، شفى . وله أخ يبيع الفجل بباب جامع الأزهر ، فمن أكل ورقة من فجله ، عُوفى .

وشرب رجل من جماعة الخواص[5] رحمه الله ، فتعلق بحلقه علقة ، وكبرت حتى سدت حلقه ، فقال له الخواص : خذ من ورق فجل الشيخ الذى يبيعه بباب الأزهر ، ورقة ، كلها ، ففعل ، فسقطت العلقة حالا .

مات سنة أربع وعشرين وتسعمائة .

---

(١) الروضة فى فروع الشافعيه للإمام النووى ، وهو « روضة الطالبين وعمدة المتقين » ، انظر كشف الظنون ١/ ٩٢٩ .

(٢) كمال الدين ابن إمام المدرسة الكاملية ، بدائع الزهور ٣/ ٣٢ .

(٣) قرب الخانكاة بمصر .

(٤) جاء « قرقور » فى النبهانى ، ١/ ١٧٧ .

(٥) الشيخ على الخواص ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٣٤ .

(٨٤٩) محمـد بن عز

محمد بن عز[١]، ذو الكشوفات الظاهرة ، والأحوال الباهرة . كان مقيما بالزاوية الحمراء ، بظاهر مصر ، وللأكابر فيه اعتقاد تام .

وكان لا ينام الليل ، بل تارة يضحك ، وتارة يبكى ، حتى يرق له كل من سمعه .

ومن كراماته أنه رجمه إنسان ببين القصرين ، فأدماه ، فدعا عليه بالتوسيط ، فوسطه الباشا آخر ذلك اليوم .

وإذا أخبر بتولية أحد أو عزله ، لا يتخلف .

مات غريقا فى الخليج ، بالزاوية الحمراء ، سنة ثلاثين وتسعمائة .

(٨٥٠) محمد بن القاضى

محمد بن القاضى[٢]، المجذوب الصاحى ، كان أكثر إقامته بكوم الحاجب ، وجامع الظاهر ، وتلك النواحي . وكان عجيب الكشف الصريح ، يقف الإنسان عنده ولا يتكلم ، فيخبره بما فى قلبه ، وبما جاء لأجله ، يقول له : إفعل ، أو لا .

وكان اذا خطر أولا لأصحابه شىء فى بيوتهم ، أو عزم على فعل شىء فى نفسه ، يرسل يقول له : افعل ، أولا تفعل .

ومن كلامه : إياكم والإنكار على الناس بسوء الظن ، واذا رأيتم من يأكل حشيشا مثلا ، فعظوه برفق ورحمة ، وإن كان لكم حال مع الله ، فاسألوه يرفعه إن شاء ، وليس فى الإنكار باللسان فائدة ، فأحدكم معافى ، وذلك مبتلى ، وما عند أهل الجنة خير من أهل النار .

---

(١) الغزّى ١/٥٧ ؛ والشذرات ٨/١٧٥ .

(٢) الغزّى ٢/٧٢ ـ ٧٣ ؛ والنبهانى ١/١٨٤ .

(٨٥١) محمد الخضرى

محمد الخضرى[١]، المجذوب الصاحى ، ذو الغرائب والعجائب ، والعطايا والمواهب . كان تارة صاحيا يتكلم بغرائب العلوم والمعارف ، وتارة مستغرقا يتكلم فى شأن الأكابر والعوارف من أهل السماء والأرض ، بما لا يستطاع سماعه .

وكان من الأبدال ، ويلبس ملابس القضاة ، ويمشى بقبقاب عال دائما . وكا إذا غلبه الحال ، ضرب كل من لقيه .

وكان السلطان قايتباى إذا رآه قائما ، قام من الديوان خوفا من أن يضربه بحضرة الناس .

ومن كراماته أنه خطب ، وصلى الجمعة فى ثلاثين بلدا ، فى وقت واحد ، ويبيت فى الليلة الواحدة فى عدة بلاد .

وأراد القطّاع ، سلب ثيابه ، فسمّر أيديهم فى أجنابهم .

وجاء يوم جمعة ، الجامع وهو صاح ، فصعد المنبر ، وأتى بموعظة تدهش السامع ، فلما جاء للتشهد ، غلبه الحال ، فقال : أشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه السلام ! فصاح الناس : كفرت ! فنزل لهم بالسيف ، فهربوا .

ونام مرة حتى سمع الناس غطيطه ، ثم قام ، وصلى بالناس ، فبعضهم سلم حاله ، وصلى ، وبعضهم هم بالخروج من الصلاة ، فترك المحراب ، فأتاه ، وبصق عليه ، وصار يضربه ، ويقول : أنت جعلوك بواب ثقبى !

وأضافه بعضهم بعسل ، فأكل ، ثم قال : أحرس العسل حتى أرجع ! فغاب نحو خمسة عشر درجة ، وعاد وقال : صلينا على المتبولى[٢] فى أسدود ، ودفناه ، ثم أكل بقية العسل .

---

(١) الشعرانى ٢/٩٧ ؛ والنبهانى ١/١٧٢ .

(٢) سيدى ابراهيم المتبولى ، انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

ومن كلامه : لا يكمل الرجل عندنا حتى يكون مقامه تحت قوائم العرش دائما ، وتكون الأرض كلها بين يديه ، كالإناء الذى يأكل فيه ، وأجساد الخلائق كالبلور ، يرى ما في بواطنها .

مات سنة سبع وتسعمائة ، ودفن في كوم بهنسا ، وضريحه بها ظاهر يزار .

(٨٥٢) محمد الشناوى

محمد الشنّاوى[١] الأحمدى المحمدى ، الصوفى المسلّك ، المربى ، أخذ عن جماعة كثيرة ، من أجلّهم الشيخ أبو الحمائل[٢]. وعنه آخرون ، أجلهم شيخنا الشعراوى[٣] ، وعظم قدره ، وعلا صيته ، وصار لا ترد شفاعته .

وكان يقول : لا ينبغى لفقير أن يطلب الظهور عند الأمراء والملوك ، إلا إن أمكنه إظهار كرامة ، وإلا فالستر له أولى .

وكان يلقن الرجال والنساء ، كلمة الشهادة ببلاد الريف ، ويقول للرجل : أذكر بأخوانك ، وللمرأة : أذكرى بجيرانك ، ويقول : أشغلنا فى البلاد نار التوحيد ، فلا تطفىء أن شاء الله ، إلى يوم القيامة .

وكان لا يقبل شيئا من هدايا أهل الدولة ، ويقول : شرط الداعى إلى الله أن يطعم الناس ، ولا يطعموه .

وكان يقول : الطريق إلى الله أخلاق ، لا أقوال ودعاوى .

وكان أكثر تربيته بالنظر ، ينظر إلى قاطع الطريق وهو مار ، فيتبعه حالا .

وكان يفتتح مجلسه بالعشاء ، ويختمه مع الفجر ، فإذا صلى الصبح ، افتتحه إلي ضحوة النهار ، واقتفاه شيخنا الشعراوى فى ذلك .

---

(١) الشعرانى ٢/١٢٠ ؛ والغزّى ١/٩٧ ـ ٩٨ ؛ والنبهانى ١/١٧٩ .

(٢) سيدى محمد السروى ابن أبى الحمائل ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٤٦ .

(٣) سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٢٠ .

ومن كراماته أنه كان يكلم الشيخ أحمد البدوى[1]، فيجيبه من القبر .

ومنها أنه كان من أصحاب الخطوة ، وكانوا يرونه فى كل سنة فى عرفة ، ومناقبه ، وفضائله شهيرة .

مات سنة ثنتين وثلاثين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بمحلة روح[2] .

(٨٥٣) محمد الديروطى

محمد الديروطى[3]، إمام علامة ، ثغور معارفه بسّامة ، واعظ كبير ، نشر ثنائه يطوى العبير .

وكان من أهل العناية والاختصاص ، يعقد مجالس للوعظ فى الجامع الأزهر، وغيره . واشتهر ولا كشهرة ابن الجوزى[4] في بغداد ، وطارت سمعته حتى سمى بالاستاذ .

وكان مهابا عند الملوك والأمراء ، مجاهدا مرابطا ، آمرا بالمعروف ، قوّالا بالحق ، شجاعا مقداما فى أمور المسلمين . وحطّ على الغورى فى تركه الجهاد على الكرسى ، فأحضره ، وقال : ما حملك على ذكرنا بالنقص بين العوام ؟ قال : نصرة الدين ! وأغلظ عليه ، فأمر له بعشرة آلاف ، فردّها ، وقال: أنا رجل تاجر لا أحتاجك ثم وعظه حتى بكى فقال: لا تقطعنا ! فقال : لولا أن الله أمرنا بطاعتك ، ما جئتك !

وكان يقيم الأشهر الثلاثة مرابطا بدمياط ، والثغر ، فقدم مصر منها مرة ، فلم يجد مكانا يسكنه إلا قاعة مهجورة ، معمورة بالجن ، لا يمكن أحد أن يبيت بها ،

---

(١) انظر ترجمته هنا رقم ٥٢١ .

(٢) جاء فى هامش المخطوطة « ب» ، وبخط مغاير : « محلة مرحوم » ! ومحلة روح ومحلة مرحوم ، مركزهما طنطا ، من أعمال الغربية بمصر .

(٣) الشعرانى ١٦٤/٢ ؛ وسماه الغزّى « الضبروطى » ، ٨٤/١ ـ ٨٥ ؛ والشذرات ٢٧٨/٨ ؛ والنبهانى ١٧٤/١ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٢٦٠/٨ .

(٤) الإمام جمال الدين ابى الفرج ابن الجوزى البغدادى ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

فمن بات بها ، قتلوه ، فقالوا له : ما هنا إلا هذه ! قال : مبارك ! ثم صلى العشاء فى الجامع ، وفتح الباب ، ودخل قاصدا بيت الخلاء ، فقال له شخص منه : إحم ! فقال : لا إحم ولا غيره ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ! فدخل ، فقضى حاجته ، فلم يوجد بها جنيّ بعد ذلك .

وله مؤلفات[1] منها : « شرح المنهاج » ، « الستين مسألة للزاهد » ، و« القاموس في الفقه » ، وقطعة من شرح إرشاد ابن المقرى .

مات عن نيف وخمسين سنة ، سنة إحدى وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بدمياط .

(٨٥٤) محمد الشربينى

محمد الشربينى[2] ، كان من أرباب الأحوال والخطوة ، وأهل الاختصاص والصفوة ، لم يلحقه أحد فى زمانه ذلك ، ولاسلك طريقه سالك .

قيل كان له ذرية بالمغرب ، بمراكش ، وذرية ببلاد العجم ، وذرية بالهند ، وذرية بالتكرور ، فكان فى ساعة واحدة يطوف على عياله بهذه البلاد ، ويقضى حوائجهم ، وهو مقيم بشربين[3] ، وكل منهم يقول أنه مقيم عنده .

وله كرامات كثيرة ، منها أن رجلان تنازعا عنده ، فى جزيرة ، فأشار بالصلح بينهما بالتشريك ، فأبيا ، فمدّ يده ، وقال : أنا أنقلها من تلك الأرض ! فذهبا ، فلم يجدا لها أثرا ، ولم يقعا لها على خبر .

وكان يقول لعصاه : كونى صورة إنسان من الشجعان ! فتتصور إنسانا ، فيرسله يقضي حوائجه ، ثم تعود عصا .

(١) انظر البغدادى ، هدية العارفين ٢/٢٢٧ . وله أيضا قصيدة فى التوسل بأسماء الله الحسنى ، وهى المشهورة بـ « الدمياطية » ؛ والفوائد الجليّة في حَلّ ألفاظ الأندلسية .

(٢) الشعرانى ٢/١٢٣ ؛ والغزّى ، ١/٩٢ ـ ٩٣ ؛ والشذرات ٨/٣٨٤ ؛ والنبهانى ١/١٧٨ .

(٣) مركز شربين ، من أعمال الغربية ، بمصر .

ومرض ولده ، فأحتضر ، ورأى عزرائيل عليه السلام عنده ، فدخل والده ، فوجده عنده ، فقال له : راجع ربك ! فإن الأمر تغيرّ ! فذهب ، وعاش الولد بعده أكثر من ثلاثين عاما .

وغاب فقير من فقراء الشيخ أبى الحمائل[1] ، فقال له : أين كنت ؟ فقال : عند الشربينى ! فقال : لأضربنّك حتى يجيىء الشربينى من بلده ! فالتفت ، فوجده واقفا على رأسه ، وقال : شفاعة ! واختفى .

وكان يمكث فى خلوته أربعين يوما ، لا يخرج ، ولا يأكل ، ولا يشرب.

وكان إذا شفع عند كبير شفاعة ، فَرُدَّ ، نفخة ، فتكاد بطنه تتمزق ، فيصيح : اقضوا حاجته !

وكان إذا أتى المعدّية ، يطلب صاحبها كراء حمارته ، فيقول : عدِّيها للّه ! فيعدِّيها ! فامتنع يوما ، فملأ أبريقه من البحر ، فأخذ ماءه كله فيه ، فوقفت المعدية على الأرض ، فتاب المعداوى ، فصب الإبريق فى البحر ، فعاد .

وكان إذا احتاج شيرجا أو زيتا أو عسلا ، لا يشتريه مطلقا ، بل يقول لنقيبه : إملأ من البحر ! فيجدونه المطلوب .

ونفى أمير كبير قرقماس إلى الشام ، وجلس بالبرج ، فقال يوما : يا شربينى ! أنا فقيرك ! فمديده من شربين ، فأخرجه من طاقة البرج ، وألقاه فى مصر حالا ، فبنى له زاوية ، لكن لم تكمل .

وأحدث يوما خطيب الحرم ، حال الخطبة ، فمد الشيخ له كُمّه ، فوجده كالزقاق ، فدخله ، فوجد مطهرة ، فتطهر ، ثم عاد ، ولم يشعر أحد .

وكان كثيرا ما يقول : يموت رجل من عباد اللّه فى ثامن صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، فمن أخذ من ماء غسله ، ومس به نحو أبرص وأجذم وأعمى ، برىء .

(١) انظر ترجمته هنا رقم ٨٤٦ .

فكان هو الميت ، فلم يقع من ماء غسله قطرة إلى الأرض . وكان يبرىء من ذلك .

وكانت خلوته ملآنة حيّات ، يدخلون من ذيله ، ويخرجون من طوقه أو كمه ، فلا يمكن أحد أن يدخلها .

وكان الغورى وأمراؤه يعتقدونه ، ولا يردون شفاعته .

وكان خفير بحر الهند ، ووقائعه كثيرة .

مات سنة سبع وعشرين وتسعمائة ، ودفن بزاويته بشربين .

(٨٥٥) محمد الرُوَيجل

محمد الرُوَّيجل[١] ، المجذوب ، الغرقان ، جذب ، فوثب من الثراء إلى الثريا ، وطوى شقة المشقة طيا . كان ينام بكانون الطباخ ، وهو جمر ، فلا يحرقه .

قال الشعراوى : وأخبرنى الشيخ شهاب الدين الرملى ، أن ما حصل له من الفتوى بدعوته ، وأنه دخل عليه بيته فى القائله ، فلم يشعر به إلا على رأسه ، وقال : اللّه يفتح عليك !

ولما دخل ابن عثمان مصر ، وقف على شباك ضريح ابن عنان ، وصار يكلمه فى الضريح ، ويقول : أيش عمل الرويجل حتى يقطعوا رأسه ؟ ثم خرج نحو بولاق ، فقطعوا رأسه سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، ودفن بمقبرة جزيرة الفيل[٢] .

(٨٥٦) محمد بن زرعه

محمد بن زُرعه[٣] ، أحد أتباع الشيخ ابراهيم المتبولى ، كان مشمولا بالبركة ، مقبولا فى السكون والحركة ، أعلام ولايته مشهورة ، وألوية معارفه منشورة .

(١) الشعرانى ١٢٨/٢ ؛ الغزّى ٨٧/١ ؛ النبهانى ١٧٦/١ .

(٢) أو مقبرة الجزيرة ، بالقاهرة ، مصر ، الغزّى ٨٨/١ .

(٣) الشعرانى ١٣٤/٢ ؛ والغزّى ٥٠/١ ؛ الشذرات ٦٧/٨ ؛ والنبهانى ١٧٣/١ .

وكان زمنا ، أقعده الفقراء بقنطرة قديدار ، ولم يزل قاعدا بالشباك الذى دفن فيه .

وكان يتكلم ثلاثة أيام ، ويسكت ثلاثة أيام ، ويتكلم على ما خطر للإنسان فى نفسه .

مات سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة[(١)] ، ودفن ببيته بقرب القنطرة المذكورة ، وقبره ظاهر هناك .

(٨٥٧) محمد الدلجى

محمد الدّلجى[(٢)] ، العبد الصالح . كان مقيما بتربة خارج باب القراقة[(٣)] ، على تخت من جريد ، وعلى رأسه قلنسوة خضراء بلا عمامة .

وكان ابن عنان يزوره ويعتقده .

مات سنة ثلاث عشرة وتسعمائة ، ودفن بالقرب من قبور الخولانيين[(٤)] ، الذين حفروا قبورهم بأيديهم ، وقبورهم على الشارع ، وعلى رأسها لوح كبير من حجر مكتوب فيه أسماؤهم وتواريخهم بالكوفى .

(٨٥٨) محيسن البرلسى

محيسن البرلسى[(٥)] ، المجذوب ، ولّى نور جماله باهر ، وصالح نجم كماله زاهر ، كان مقيما ببولاق ، ثم أقام بالرميلة .

---

(١) جاء فى البدائع لابن إياس أنه توفى سنة ٩٢٠ هـ ، ٥ /٩٦ .

(٢) الغزّى ٧٩/١ ؛ وهو غير الشيخ محمد بن محمد الدلجى المذكور فى الغزّى ٦/٢ ـ ٧ ، والمتوفى سنة ٩٤٧ هـ .

(٣) المقريزى ، خطط ٣٤٦/١ وما بعدها .

(٤) بالقرافة ، انظر المقريزى ، خطط ، ١٢٥/١ وما بعدها .

(٥) الشعرانى ١٢٩/٢ ؛ والغزّى ٢٤٩/٢ ؛ والنبهانى ٢٤٤/٢ .

قال الخواص[1] : وكان معه درك بحر الهند بعد الشربينى[2] !

وأتاه فقير يثاقله ، فقال له : قم ! مسكت إمرأة جارك فوق الفرن ، وجئت تثاقلنى ! فقال : وقع لى ذلك من نحو سبع وخمسين سنة ، بدمياط ، وأنا شاب !

وكان يربط عنده عنزا وديكا بحبل . وكان ان كان عام جدب أو فتنة ، أوقد عنده نارا ، فكان الخواص إذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر ، أرسل ينظر ، فإن رآها متقدة ، عرف أنها سنة شدّة ؛ وأرسل له مرة ، فوجدها ، فقال : اللّه لا يبشره بخير ! فوقع للناس فى ذلك العام شدّة عظيمة فى أخذهم لبلاد الهند .

وكان يقول إذا أردت فعل شىء يتعلق بالولاة بمصر ، فشاوروا أصحاب النوبة بها ، أدبا معهم ، ثم افعل ما تريد ، فإنهم يكرهون قلة الأدب معهم .

مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة ، ودفن بتربة جانم بك الحمزاوى[3] بجوار قبة الإمام الشافعى .

(٨٥٩) مروان المجذوب

مروان المجذوب[4] ، كراماته وافرة ، وشمس ولايته سافرة . وكان يقطع الطريق ببلاد الشرقية ، فجذب ، ودخل مصر ، فصار يطوف بالأسواق .

وكان ينام بمدرسة ابن مزهر ، بسويقة اللبن[5] .

وكان كثير العطب ، وإذا لقى مَنْ عمل معصية ذلك اليوم ، يضربه حتى يفرغ خاطره ، ومن رده عنه ، شلت يداه .

---

(١) سيدى على الخواص ، انظر ترجمته رق ٨٣٤ .

(٢) الشيخ محمد الشربينى ، انظر ترجمته رقم ٨٥٤ .

(٣) جانم بن يوسف بن أركماس السيفى قاني باى ، المعروف بجانم الحمزاوى ، انظر بدائع الزهور ، ٣١٠/٢ .

(٤) الغزّى ، ٢٥٠/٢ ؛ والشذرات ٣٠٨/٨ ؛ والنبهانى ٢٥١/٢ .

(٥) مدرسة أبى بكر بن مزهر ، فى حارة برجوان ، بدائع الزهور ٢٥٤/٣ .

وكراماته كثيرة .

مات سنة خمس وخمسين وتسعمائة ، ودفن بجامع البنهاوى[1] ، خارج باب الفتوح .

(٨٦٠) محمد الصديقي البكرى

محمد البكرى[2] ، شيخ الإسلام ، عالم الحرمين ومصر والشام .

أخذ علوم الشرع والتصوف عن أبيه شيخ الإسلام أبى الحسن[3] ، المار . وتفقه على جماعة غيره أيضا ، منهم الشهاب عميرة البرلسى[4] ، هكذا سمعته منه ، ورزق من القبول والحظ التام عند الخاص والعام ، ما لا تضبطه الأقلام . وكان فصيح الزمان ، ذكى العصر والأوان ، يلقى دروسا فى التفسير محررة ، موشحة بمناقشات كبار المفسرين كالزمخشري وأضرابه ، ويأتى فى ذلك بما تقر به العيون وتنشرح له الصدور . وقسّم مرة صحيح البخارى ، فأتى فى تقريره بما يدهش الناظر ، ويجبر الخاطر .

واختص فى زمنه بإلقاء دروس التصوف الحافلة البديعة ، ولم أر أحدا من علماء عصره كهو فى صيانة مجلسه عن اللغط واللغو والغيبة ، فكان مجلسه لا يذكر فيه شيء من ذلك البتة ، بل كله لفوائد علمية ، إما تفسير آيات قرآنية ، أو كلام على علي أحاديث نبوية . وسمعته يقول هذا القص الواقع من وعاظ زمننا ، يستحق القصّ ، ولولا أنى لا أحب جرح أحد ، لكلمت الباشاه فى إبطالهم ، فإن ما يفسدون أكثر مما يصلحون ! وكان الباشاه ، قاضى العسكر ، فمن دونهما من الأمراء والكبراء ، يأتون إليه ، ويخصّونه من بين أقرانه بالزيارة ، مرارا وكرارا كثيرة .

(١) بشارع البنهاوى ، الخطط التوفيقة ، ١١٧/٣ .

(٢) الشعرانى ١٣٣/٢ ؛ والغزّى ٦٧/٣ ـ ٧٢ ؛ والشذرات ٤٣١/٨ ؛ والنبهانى ١٨١/١ ؛ والخطط التوفيقية ، ٤١٧/٣ ـ ٤٥٠ .

(٣) انظر ترجمته هنا فى الكواكب .

(٤) الشيخ الفقيه عميرة البرلسى ، الغزّى ١٩٩/١ ، وكحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣/٨ ؛ والبغدادى ، ايضاح المكنون ٣٦٦/١ .

وكان عظيم الاعتقاد فى المجاذيب ، يحبهم ويحبونه ، ويعتقدهم ويعتقدونه ، ويألفهم ويألفونه .

وبالجملة ، فقد كان فريد عصره ، ووحيد دهره ، وكان عظيم الحلم ،واسع الصدر حسن الخلق جدا ،لا يقابل من يؤذيه ، ولم ينتقم ممن يعاديه ، وماذاك إلا بمدد ربانى .

سمعته يقول : ان لله عبدا بين أظهركم ، حاضر معكم في مجلسكم هذا ، ينزل إليه في كل يوم مَلَك ، صبيحة اليوم، يأمره بمحاسن الأخلاق ، وينهاه عن مساوئها . وكم له من فضائل وفواضل ، رحمه الله[1] ونفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة .

(٨٦١) كريم الدين الخلوتي

محمد بن أحمد بن محمد ، الشيخ كريم الدين الخلوتى[2] . كان شيخا وقورا ، حسن الهيبة ، مليح الشيبة ، ذا ورع وأمانة ، وتعفف وصيانة ، ومروءة وديانة . وكان أبوه زيّاتا ، بخط باب الخرق ، فولد له الشيخ سنة ست وتسعين وثمانمائة . ونشأ فى كنف أبيه حتى شب وترعرع ، فصار يميل إلى الخير ، ويحضر مجالس الذكر ، وينشد فيها كلام القوم ، ورزق حُسن الصوت ، وطيب النغمة . ثم جلس فى بعض الحوانيت ، بسوق تحت الربع ، ولكنه مع ذلك يميل إلي أهل الله . وكان رجل من التجار يعرف بالزائر ، يتردد إلى العارف دمرداش[3] ، ويحضر مجلسه ، فاتفق أنه صحب الشيخ كريم الدين معه إليه فأعجبه حسن تأديته لكلام ابن عربى ، وابن الفارض ، فأمر الزائر أن يحضره معه كلما حضر ، فلازم حضور المجلس والإنشاد ، فأحبه ، وقرّبه ، ولقنه الذكر ، وأشغله بالطريق ، وأخلاه مرارا ؛ وظهرت نجابته ، وجدّ واجتهد ، حتى مَهَرَ ، واشتهر ، وصار من أعيان جماعته ، وتلقى عنه علم الأوفاق ،

(١) ذكر الغزى أنه توفى إلى رحمة الله تعالى فى ليلة الجمعة ، ١٤ صفر ، سنة ٩٩٤ هـ .

(٢) الغزّى ، ٢/٢٤٤ .

(٣) دمرداش المحمدى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٠٢ .

واشتغل بعلم الحرف ، والزايرجة ، والرمل ، فأتقن ذلك . ولما دنت وفاة الشيخ ، أجاز جماعة ، واستخلف الشيخ حسن[1] ، ولم يتعرض لصاحب الترجمة ، مع نجابته ، فلزم الأدب ، وسكت . فلما احتضر الشيخ ، قال لولده سيدى محمد : قصّرنا فى شأن كريم الدين ، مع استحقاقه ، وأشهدكم أنى أجزته ، فاكتبوا له ، وأعطوه جبتى ! فكتب له ولد الشيخ من الإجازة صدرا . فمات الشيخ ، فأكملها بعده ، لكنه أعطى الجبة لغيره ، فأخذها ، ولبسها ، فقتل ، فاحضرت ، ودفعت للموصى له بها ، فكان ذلك علامة تقدمه . ثم لما مات الشيخ دمرداش رحمه الله ، وجلس الشيخ حسن على سجادته ، اجتمع الجماعة كلهم ، وأخذوا عنه ، إمتثالا لأمر الشيخ ، وصاحب الترجمة منهم ، فقال له الشيخ حسن : بأى اسم تشتغل الآن ؟ قال : بكذا ! قال : بأمر الشيخ ؟ قال : نعم ! قال : اترك ذلك ، واشتغل بكذا ، فإنك لم تبلغ إلى هذا المقام ! فأظهر الإمتثال ، ثم قال فى نفسه : شيخى وشيخه أعلم بالحال ، وأخبر بمراتب الرجال ! ثم انجمع عنه ، وسكن بقاعة فى جامع سلطان شاة[2] ، فاجتمع عليه أكثر جماعة شيخه ، فكان من تقدير الله أنه هو الذى أحيا طريقته . ثم لما كثرت جماعته ، تحول إلى قرية بالقرب من قنطرة سنقر[3] ، على الخليج وصار يجتمع بمجلسه ليلة الإثنين ، خلق كثير ، فتزايدت وجاهته ، وعلت منزلته . وأخذ عنه طائفة من وجهاء الفقهاء ، كشيخ الإسلام نور الدين المقدسى ، والشيخ الإمام شهاب الدين عبد الحق الصغير والشيخ الأفضل شمس الدين البهنسى . وانتهت إليه الرياسة فى طريق الخلوة . وقصد للأخذ عنه ، من جيمع الأقطار ، وعلا قدره ، وظهر أمره ظهور الشمس فى رابعة النهار .

وكان هينا لينا ، متواضعا ، حسن العشرة والمصاحبة للزائرين والمعتقدين ، شهما ، مهاباً على السالكين .

وأخلا مرة رجلا ، فاتاه ، فقال : يا سيدى ! أدركت كل ما يدرك بالقوى

---

(١) الشيخ حسن الرومى الخلوتى ، انظر ترجمته هنا رقم ٧٩٨ .

(٢) بشارع غيط العدة ، الخطط التوفيقية ٢١٣/٣ .

(٣) المقريزي ، خطط ، ٣٢٦/٢ .

الحساسة بذاتى ، حتى كأنى عين الإسم الذى اشتغل به من جميع جهاتى ! فزجره زجرة مزعجة ، ارتعدت منها جوارحه ، فزال ذلك عنه .

وقصده أركان الدولة للزيارة ، مع عدم تردده إليهم ، وترادف الناس عليه لطلب الطريق ، حتى صار هو ، وشيخنا الشعراوى ، شيخا الطريق بالديار المصرية . وكان بينهما ما يكون بين الأقران ، والجزء البشرى . كما قالوا ، يرق ولا ينقطع ،فكان كل منهما يغض من الآخر . وكان الشعراوى يتلافى خاطره ، فلا يساعده ، ويقصده للزيارة ، فتارة يجتمع به ، وتارة لا ، فكان ذلك سبب ظهور التنافر ، بعد ما كان كامنا ، حتى قال العارف الشعراوى فى بعض مؤلفاته : برز شخص فى عصرنا ، وصار يأخذ العهد على الناس ، وأقبلوا عليه ، وصار الباشاه وجماعته ، يعظمونه ، فذهبت إليه وسألته عن مسألة فى الوضوء ، فما عرفها ، فقلت له : لا تكمل مشيخة الفقير على الفقراء إلا ان عرف ما قال علماؤهم ! قال : علمنى ! فعلمته بعض مسائل، ثم جئته ثانيا ، فأغلق الباب ، ثم ثالثا ، فقال بعض جماعته : الشيخ قال فلان طلب أن يجعلنى فقيها ! وأنا صوفى ! ففهمت من كلامه أنه اعتقد أنى دعوته لأمر فيه نقص له ، وصاروا يهزءون بى ، ويقولون فلان طلب يعلمنا فقهاء ، مثل ما هو فقيه ، فانقطعت عنه . وكان صاحب الترجمة يقول : إنما يريد الشعراوى بالمجىء إلىّ ، أنه يسلبنى ، يظن أنه يقدر على ذلك ، هيهات ! ثم لما مات العارف الشعراوى ، انفرد صاحب الترجمة ، وتزايدت وجاهته ، وأقبل عليه الخاص والعام ، وقصد للشفاعة عند الحكام ، وكثر معتقدوه جدا ، حتى قال لى الشيخ الصالح المسلك المربى شمس الدين محمد تركى[1] ، أحد الآخاذين عنه ، أن الشيخ صحبه رجل ، فأنفق عليه نحو أربعة آلاف دينار ، وصار فقيرا جدا ، فما تزلزل اعتقاده فيه .

وتوجه فى بعض الأحايين لشهود جنازة بالمسجد الحسينى ، فزاره ، فأعجبه ، فرأى تلك الليلة رؤيا تتضمن الإذن بزيارته صبيحة ذلك اليوم ، فتوجه إليه ، وعمل به مجلسا على عادة الخلوتية ، واتخذ ذلك عادة فى كل جمعه ، يوم الثلاثاء ، فيجتمع

(١) انظر ترجمته هنا رقم ٨٩٦ .

هناك خلق كثير من الرجال والنساء .

وكان يعالج عمل الكيمياء، وقال لى بعض جماعته أنه وصل ، وأنكر ذلك الشيخ محمد تركى ، وقال : كنت أزاول ذلك له بيدى ، ولم يظفر منها بطائل !

وكان إذا غضب على أحد من جماعته لإخلاله ببعض الآداب ، أو غير ذلك ، لا يكاد يرضى ، حتى أنه غضب على الشيخ عبد الوهاب بن شيوت ، فأخرجه ، وأبعده ، فجاء إلى شيخنا شيخ الإسلام الرملى ، رحمه الله ، فتكررت شفاعته عنده فيه ، وكتب له بخطه عدة صحائف يسأله فى الرضا عنه ، فلم يجبه ، مع ما بينهما من المحبة ، غايته أنه اعاد إليه التاج ، الذى هو شعار الخلوتية ، واستمر على إبعاده .

ولم يزل الشيخ مقيما على الارشاد ، وأمره دائما فى ازدياد ، بحيث كان إذا خرج إلى الشارع ، يكثر الزحام على تقبيل يده ورجليه الكرام ، وما برح كذلك حتى توفاه الحمام ، فى جمادى الآخرة ، سنة ست وثمانين وتسعمائة ، عن نحو تسعين سنة . وأغلقت البلد لمشهده ، وحمل نعشه على الأصابع ، من زاويته إلى الجامع الأزهر ، فصُلى عليه فيه ، واختلفت جماعته فى دفنه ، وقال بعضهم : يدفن مع شيخه دمرداش ، وقال آخرون : المصلحة دفنه في زاويته لتصير مقصودة بالزيارة ! واستقر الأمر علي ذلك ، فدفن بها ، وأسف الناس عليه ، ومع ذلك كله لم يسلم من مناوأة طائفة له من الفقهاء ، « سنة الله فى الذين خلوا من قبل » ، فأنكر عليه فى حياته فقيه الشافعية ، الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى ، فى الابتداء بالذكر بالجلالة ، وقال هو مبتدأ ، ولابد لكل مبتدأ من خبر ! فعمل الشيخ فى الرد عليه رسالة ، حاصلها أن القوم مازالوا على هذا المنوال ، ووجدوا بركته وتأثيره ، وأن الخبر محذوف تقديره المعبود أو المطلوب أو الموجود ، ونحو ذلك مما يلائم حال العامى أو مقام السالك ، وفى الحقيقة هو اعتراض لا ينبغى جوابه إلا بالسكوت ، لكونه أو هى من بيت العنكبوت ، ولو أحب من هو دون الشيخ أن يجمع فى رده مجلدا ضخما لأمكنه ذلك !

حـرف الهـاء

(٨٦٤) هاشم الشريف

هاشم الشريف[1] ، المجذوب ، كان ساكنا بحاصل المارستان ، وكان من أرباب الأحوال والمكاشفات الخارقة . وكان يحلق رأسه ولحيته وحواجبه . وكان أصحاب النوبة يعظمونه . وكان يأكل فى رمضان جهارا ، ويقول : أنا معتوق !

ومن كراماته أنه كان يخبر الناس بما فى ضمائرهم ، فلا يخطىء ، وكل من أنكر عليه ، عطب .

ولما طعن الخواص من أصحاب النوبة بالعجم ، قال : لولا الشريف ، قتلت !

مات سنة ثمان وأربعين وتسعمائة .

حـرف الواو

(٨٦٥) وحيش المجذوب

وحيش المجذوب[2]، كان من مشاهير المجاذيب ، وأعيانهم ، ومن أرباب الأحوال والكرامات ، فمنها أنه جاء يوما إلى الخان الذى تقف فيه البغايا ، فقال : اخرجن لئلا يسقط الخان عليكن ! فلم تطع إلا واحدة ، فخرجت ، ووقع على الباقيات ، فمتن .

وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ، ينزله عن حمارته ، ويقول له : امسك رأسها ، حتى أفعل فيها ! فإن امتنع ، سمّره بالأرض ، فلا يمكنه أن ينتقل خطوة واحدة ، وإن أطاع ، حصل له خجل من المارة !

مات سنة سبع عشرة وتسعمائة .

---

(١) الشعرانى ٢/١٤٧ ؛ والنبهانى ٢/٢٨٢ .

(٢) سيدى على وحيش ، الشعرانى ٢/١٣٥ ؛ والنبهانى ٢/٢٨١ .

حـرف النـون

(٨٦٢) ناصر الدين النحاس

ناصر الدين النحاس[١]، كان صانعا عبد أبى النجا النحاس ، ويأكل من عمل يده ، وحج علي التجريد ، وطوى إلي مكة ، فمرض هناك ، فذهب إليه الخواص[٢] ليلا بقشطة ولبن ورغيفين من مصر ، فأطعمه ، فبرىء . فلما جاء مصر ، أخبر الناس بذلك ، فقال الخواص : الإنسان إذا ضعف ، خرّف !

مات سنة خمس وأربعون وتسعمائة ، ودفن عند الخواص .

(٨٦٣) ناصر الدين أبو العمائم

ناصر الدين ، المعروف بأبى العمائم[٣] ، العبد الصالح . كان مقيما بالنحاّرية [٤]، وبني له بها زاوية ، وجربت بركته ، تقصد من الآفاق ، وأقبل عليه الخاص والعام .

وسبب تلقيبه بأبى العمائم ، أنه كان يلف على رأسه ثلاث بُرد صوف غلاظ كبار ، ولا ينزعها ، ولا يتعهدها ، فدّب يوما شيئا علي أذنه ، ففتشوها ، فوجدوا فأرة ولدت فيها ثلاثة أولاد .

مات سنة تسع عشرة وتسعمائة ، ودفن بالنحارية .

---

(١) الشعرانى ٢/١٦٢ ؛ والغزّى ٢/٢٥٤ ـ ٢٥٥ ؛ والنبهانى ٢/٢٧٥ .

(٢) الشيخ على الخواص ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٣٤ .

(٣) الشعرانى ٢/١٣٤ .

(٤) بدائع الزهور ، ٥ / ٢٥٠ .

حـرف اليـاء

(٨٦٦) يوسف الهندى

يوسف الهندى[١]، السيد الشريف ، والعابد الزاهد . قدم مصر من الهند سنة خمس وخمسين وتسعمائة ، وذكر ان عمره ثلاثمائة سنة ونيف ، وكانت مع ذلك لحيته سوداء . وكان كثير التعبد ، أقام بالجبل المقطم ، أيام الغورى ، مدة مديدة . وحج ، ورجع ، وسافر إلى الروم ، وعاد ، ثم سافر إلى اسكندرية ، وبها مات سنة سبع وخمسين وتسعمائة .

(٨٦٧) يوسف الحريثى

يوسف الحريثى[٢] ، من جماعة الشيخ ابن عنان[٣]، مشهور بالديانة والخير ، معروف بالاجتهاد فى السُرى والسير ، حسن وصفه وسمته ، وطال عما لا يعنيه صمته . وكان على قدم عظيم فى اتباع السنة والتهجد ، ويميل إلي إخفاء العبادة .أقام بجامع باب البحر ، حتى عمّر له ابن الجيعان ، جامع البشيرى ببركة الرطلى[٤]، فانتقل إليه . ولما حصل الإذن لولده أبى العباس من المرصفى[٥]، بأنه يلقن ، ويُربّي ، تشوّش ، وقال :ليس لنا حاجة بهذا ، فإن الطريق فى هذا الزمان ، قليلة النفع ، وهتيكة للفقير ، ولا معه رأس مال يحمى نفسه من أهل الظاهر ، ولامن أهل الباطن ! فقال ولده : أنا عبد مأمور ! وخالف ، ونزل اصطنها[٦] بالغربية ، حتى حصل له

---

(١) الشعرانى ١٦٧/٢ .

(٢) الشعرانى ، ١٣٢/٢ ؛ الشذرات ٢٦١/٨ ؛ والغزّى ٣٩/١ ؛ والنبهانى ٢٩٦/٢ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ٢٠٩/٢ ؛ والخطط التوفيقية ٢٦٤/٣ ، وفيها جاء اسمه « يوسف الحريشى » .

(٣) الشيخ محمد بن عنان ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٤٥ .

(٤) الخطط التوفيقية ٢٦٤/٣ .

(٥) الشيخ على المرصفى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٢٣ .

(٦) أو « إسطنها » ، مركز قويسنا ، من أعمال المنوفية ، بمصر .

غمّ ، حتى كاد يهلك ، فقاء قيحا ودما ، وما عرف كيف الخبر ، وإذا بفقير نائم بالجامع ، مغطى بملاءة من عفرة ، كشف عن وجهه ، وقال : لولا إنك غريب ، قطعت معاليق قلبك ، تدخل بلاد الناس بغير إذن ! فرجع ، فقال والده : ما قلت لك يا ولدى !

وكان يهضم نفسه ، ويقول : لو أقمنا الميزان على أنفسنا ، ما صح لنا مقام الإسلام ، فضلا عن الإيمان ، فضلا عن الولاية ، ففى الحديث : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[1] .

ومن كراماته أنه أخرج لعياله ملءْ قفة قمحا ، فأكلوا منها شهرين .

مات سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، ودفن بجامع البشيرى .

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه عن جابر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل المصطفى خاتم أوليائه ، وصفوته من خلقه[1] ، وأهل وداده ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ، عدد معلوماته ومداد كلماته ، كلما ذكره الذاكرون ،وغفل عن ذكره الغافلون .

وبعـــد ،

فهذه هى الطبقة الحادية عشر من الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية ، وهم ستة وثلاثون[2] إنسانا ، رضى الله عنهم :

ابراهيم النبتيتى ـ ابراهيم بن تمرخان ـ أحمد الكلبى ـ أحمد اليمنى ـ أحمد المغربى ـ أحمد المناوى ـ أحمد الضوى ـ أحمد حمده ـ أحمد الأحمدى ـ حسين المطوعى ـ خليل المجذوب ـ زين العابدين بن المناديلى ـ سقر النيفاوى ـ طعيمة الصعيدى ـ عبد القادر السيرجانى ـ عبد الواحد المجذوب ـ عبد القادر بن الصبان ـ أبى عزيزة المغربى ـ عمر السلمونى ـ على حشيش ـ على الأنماطى ـ الشيخ على القدسى ـ نور الدين بن العظمة ـ محمد معيمع ـ محمد البوقانى ـ محمد الشرمساحى ـ محمد المغربى ـ محمد بن الترجمان ـ محمد الصعيدى ـ محمد المجذوب ـ محمد التركى الخلوتى ـ محمد الرومى ـ هلال المجذوب ـ يحيى الحسنى ـ يوسف الزفراف .

---

(١) كذا فى المخطوطة « ب١ » ، وجاء فى المخطوطة « ب٢ » : « وخيرته من خلقه وأصفيائه » .

(٢) والمذكورون هنا هم ٣٥ فقط .

(٨٦٨) إبراهيم النبتيتى

إبراهيم النبتيتى[١]، المجذوب الصاحي ؛ كان أولا حائكا ينسج النول فى نبتيت، من أعمال الشرقية ، فاجنب يوما ، فدخل مكانا فيه ضريح بعض الأولياء ليغتسل فيه ، فجذبه ، فخرج هائما ، وترك أولاده وأهله ، وقدم مصر ، فأقام بجامع اسكندر باشا[٢]، بباب الخرق ، نحو عشرين سنة ، وبعضهم يسبّه ، وبعضهم يستثقله ، وبعضهم يخرج لِمَا يرى منه من تقذير المسجد . ثم تحول لجامع المرة ، بقرب تحت الربع . ثم تحول إلى بلده نبتيت ، فسكنها إلى أن مات .

وله كرامات منها ما أخبر به صاحبنا الشيخ على الحمصانى[٣] أنه كان لابن أخته زوجة ، وله منها ولد ، فقعدت به يوما تلاعبه بسطح الجامع ، وهو صحيح سليم ، فقال لها : أتحبيّه ؟ قالت له : مالك وذاك ! قال : ودّعيه ، فإنه بعد غد وقت العصر ، يموت ! فكان ذلك .

ومنها ما قال الحمصانى : وقفت أصلى فى جامع المرة ، فدخل رجل من الجند ، ومعه أمرد ، قصد به جهة المراحيض ، فتشوشت فى نفسى ، وقلت : ضاقت عليه الدنيا ، وما وجد إلا الجامع ! ولم أنطق بذلك ، فقال لى إبراهيم المذكور : ما فضولك ، وما دخلك يا كذا وكذا ! وسبنى وشتمنى ، (وقال) : كن فى نفسك ، واشتغل بها .

مات في سنة ثمان عشرة ، وعمرّ له الباشا قبة ببلده ، وقد رؤى إبراهيم يوم خروج طائفة من الجند علي الباشا ، فى طائفة من الفقراء ، مع صاحب مصر ، يردونهم

---

(١) المحبى ، خلاصة الأثر ، ١/٦٢ ؛ والنبهانى ١/٢٤٩ .

(٢) أنشأه الأمير اسكندر باشا أيام ولايته على مصر سنة ثلاث وستين وتسعمائة ، انظر الخطط التوفيقية ، ٤/١١٧ .

(٣) على بن أحمد المشهور بحشيش الحمصانى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٨٧ .

ويقاتلونهم ويمنعونهم الدخول ، فكانت لهم الهزيمة . قال الحمصانى : قيل لإبراهيم ، لم خرجت من مصر ؟ قال : لم أدخلها إلا بإذن صاحبها ، إذ لم يكن لفقير دخول بلد بدون إذن أهلها ، ومن فعل ، حل به العطب ! فلما استقر بها ، قدم زين العابدين المناوى[١] ، لم يأذن لى بالجلوس ، فتركته وإياها ، فما كان لفقير أن يدخلها أو يسكنها إلا بإذن منه خاص ، وإن كان من أولى العناية والخواص .

(٨٦٩) إبراهيم بن تمرخان

إبراهيم بن تمرخان بن حمزة الرومى الحنفى[٢] ، صوفى باهر ، نجم معارفه زاهر . أصله من بصنا[٣] ، بلدة من أعمال القسطنطينية ، ولد بها ، فنشأ متعبدا متزهدا . ثم طاف البلاد ، وارتحل فى طلب لقاء الأولياء الأمجاد ، وجدّ واجتهد ، وصار له فى كل بلد أسم يعرف به ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، فاسمه فى ديار الروم : على ، وفى مكة : حسن ، وفى المدينة الشريفة : محمد ، وفى مصر : ابراهيم ، وشهرته عند العامة : القزاز ، وكنيته عند الخاصة : أبومحمد .

أخذ طريق البيرمية الكيلانية[٤] عن الشيخ محمد الرومى ، عن السيد جعفر ، عن أمير سكين ، عن سلطان بيرم .

وأقام بالحرمين مدة ، ثم استقر بمصر ، فأقام بجامع الزاهد مدة ، ثم بجامع قوصون ، ثم بالبرقوقية . ثم قطن بقلعة الجبل ، فسكن بمسكن قرب سارية ، وجلس بحانوت بالقلعة ، يعقد فيها الحرير .

---

(١) الشيخ زين العابدين بن عبد الرؤوف المناوى ، ولد الإمام عبد الرؤوف المناوى صاحب الكواكب ، وكان عالما متعبدا ، صوفيا ورعا خاشعا ، توفى فى حياة أبيه سنة ١٠٢٢ هـ ، انظر ترجمته فى المحبى ، ١٩٣/٢ ـ ١٩٥ . وقد دأب الإمام المناوى ، صاحب هذه الكواكب ، على الإشارة إليه دائما على هذا النحو : قال الولد ، حكى الولد . . .

(٢) حاجى خليفة ، كشف الظنون ١٦١٣/٢ ـ ١٦١٤ ؛ وابن الحنبلى ، در الحبب ؛ والنبهانى ٢٤٩/١ .

(٣) لعلها « بوسنه » ، وإليها نسب ، فقيل « ابراهيم بن تمرخان بن حمزة البسنوى » .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الأولى ، مادة « طريقة Tarika » بقلم لوى ما سينيون .

وله احوال عجيبة ، ووقائع غريبة ، منها أنه ولد له ولد ، فلما أذن المؤذن بالعشاء ، نطق بالشهادتين وهو فى المهد ، كما أخبر به صاحب الترجمة .

وله رسائل فى علوم القوم ، منها « محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب »[1]. وقد حبب إليه الإنجماع والإنفراد ، حتى كثير من الأيام لا يأوى إلا المقابر بظاهر القلعة ، وباب الوزير ، والقرافة الكبرى والصغرى ، وإذا غلبه الحال ، جال فيها كالأسد المتوحش .

وقال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعلي المرتضى[2] بين يديه ، وهو يقول له : يا على ! أكتب السلامة والصحة فى العزلة ، وكرر ذلك . فمن ثم حبب إليه ذلك .

ومن تأمل بفراسة الإيمان ، شهد بولايته ، ختم الله لنا وله بالحسنى ، وأعاد علينا من نفحات بركاته .

مات فى شهر (......) ، سنة ١٠٢٦ هـ[3] .

(٨٧٠) أحمد اليمنى

أحمد اليمنى المجذوب الصاحى ، ذو همة عالية ، وأحوال فاضلة سنيّة . لم يزل يسعى فى حوائج الإخوان ، ويسأل بنفسه فى قضائها ، ويستشفع بمن يعرفه من فقراء الزمان ، كريم بقاله وحاله ، عديم النظير فى سمته وفعاله .

قال الحمصانى : اجتمع بى ، وقال لى : منذ أعوام أجهد على أن اجتمع أنا وزين العابدين المناوى فى مقام ، فلم أظفر بذلك ، فى يقظة ولا منام ، وما رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا وهو معه ، ويخصه بالصحبة والكلام !

(١) كشف الظنون ، المرجع السابق ، ١٦١٣/٢ .

(٢) الشريف المرتضى على بن الحسين ، من أحفاد الحسين بن على بن أبى طالب ، توفى سنة ٤٣٦ هـ ، انظر روضات الجنات ، ٣٨٣ .

(٣) أضيفت هذه العبارة بخط مغاير فى المخطوطة « ب » فقط .

(٨٧١) أحمد المغربى

أحمد المغربى المجذوب[١]. كان غالب اقامته بقطبية البندقانيين[٢]، وصحوه أكثر من سكره . ويكلم نفسه بما لا يفهم له معنى .

وكان أهل الطريقة يعظمونه ، ويعرفون مكانه .

قال الحمصانى : اجتمع بى ، فقال : اجتمعت بالخضر ، فقال : اذهب إلى زين العابدين المناوى ، واقرئه منى السلام ، وعليك به ، فإن قدمه عندنا تحت النجوم ، وفوق الغمام ، أعطى سبعين ألف مقام ، وسدانة المقام المصطفوى فى البرزخ ودار السلام .

مات فى سنة سبع [٣].

(٨٧٢) أحمد الكلبى

أحمد بن عيسى بن غلاب بن جميل[٤]، العالم العامل ، الإمام الباسل ، شهاب الدين الكلبى ،نسبة إلى بنى كلب[٥]، حىّ بقرية من أعمال منفلوط ، ولد بها ، ونشأ فيها ، حتى ميز ، ثم تحوّل مع أبيه إلى مصر ، فحفظ القرآن ، وعدة متون . وأخذ بها فقه مالك عن جماعة من الأعيان ، منهم الفاضل الكامل الفقيه الوجيه ، العابد الزاهد ، البنوفرى[٦]، فلزمه ، وانتفع به ، واذن له فى الجلوس فى محله بالجامع الأزهر ، وصار يلقى دروسا مفيدة .وأخذ الحديث عن جماعة منهم النجم الغيطى[٧]،

---

(١) النبهانى ١/٣٣٢ .

(٢) المدرسة القطبية المقريزى ، خطط ، ١/٣٧٤ وما بعدها ، و٢/٤٩ وما بعدها .

(٣) قال النبهانى انه توفى سنة ١٠٠٧ هـ ، ودفن بمصر بقبته بسويقة الصاحب تجاه المدرسة الخاصة .

(٤) المحبى ، ١/٢٦٦ ، والنبهانى ١/٣٣٤ ، وهو شيخ المحيا بالجامع الأزهر .

(٥) انظر القلقشندى ، نهاية الأرب ، ص ٤٠٨ .

(٦) نسبة إلى بنوفر ، مركز كفر الزيات ، من أعمال الغربية بمصر .

(٧) الغزى ٣/٥١ ـ٥٣ .

والشمس العلقمى[١] ، والشريف الأرميونى[٢] وغيرهم . وأخذ التصوف عن شيخنا الشعراوى ، والتفسير عن شيخنا الشمس البكرى[٣] ، ولزمهم مدة طويلة ، وجد واجتهد ، حتى علت درجته ، وقصد من الآفاق لالتماس البركة .

ومن مناقبه العليّة أن بعض الأولياء أخبر بأنه رأى المصطفى صلى اللّه عليه وسلم في دروسه .

ومن محاسنه الشريفة انه محافظ على التصدق سرا ، بحيث لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، فهو إن شاء الله من السبعة الذين يظلهم اللّه يوم القيامة فى ظل عرشه ، يوم لا ظل إلا ظله .

وبالجملة فهو من أفراد هذا الزمان ، جعله اللّه من الأفراد ، وأطال حياته لنفع البلاد ، بعلم ينشره ، وحق ينصره ، وباطل يميته ويقبره[٤] .

(٨٧٣) أحمد المناوى

أحمد المناوى[٥] ، من المناوات ، بلدة من أعمال الجيزة ، المطوعى ، ذو حال واجتهاد وكرامات جياد ، منها ما حكاه الحمصانى عن نفسه أنه حضر فى بعض ليالى الجمع ، مجلس الشونى[٦] بالأزهر ، فخرج قبيل الثلث الأخير ، واضطجع بصحن الجامع ، وإذا بأحمد المذكور نام بقربه ، ولم يكن يعرفه من قبل ، فما شعر الحمصانى إلا وظهره انفتح ، وكذلك صدر أحمد ، وظهر قلب أحمد فى صورة ديك ، فافترس قلب الحمصانى ، وصار يمصّه ، حتى لم يترك له شيئا ، ثم رجع ، وقد إلتئم صدره ، وعاد ظهر الحمصانى كما كان ، فأصبح الحمصانى وجد حاله قد سلبه صاحب

(١) الشيخ محمد العلقمى ، المتوفى سنة ٩٦٣ ، الغزّى ، ٤١/٢ .
(٢) الشيخ جمال الدين يوسف الأرميونى ، الغزى ، ٢٦١/٢ ـ ٢٦٢ .
(٣) الشيخ شمس الدين محمد البكرى الصديقى ، انظر ترجمته هنا فى الكواكب .
(٤) ذكر المحبى أنه توفى ١٠٢٧ هـ ، بمصر ودفن بالقرافة الكبرى .
(٥) أحمد المناوى ، المطوعى ، نسبة إلى « مناوات » من أعمال الجيزة بمصر .
(٦) الشيخ على الشونى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٣٠ .

الترجمة .

وكان من الرقباء ثلاثة ينفضون الكتان فى بيت بالحسينية ، وللحمصانى بهم اجتماع ، فتوجه لهم ، وهو بغاية الإنكسار ، فأمروه بصوم شهر ، وإدامة الذكر تلك المدة ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم عند تمامها ، وأقبل عليه إقبالا كثيرا ، وأفاض عليه عطاء جزيلا ، ثم لقى أحمد بقرب المؤيدية[1] ، فقال : قد كنت سببا لك فى الخير ، أخذت منك اليسير ، فعوضت مكانه الكثير ، فليت ما حصل لك من المصطفى كان لى ، ولم آخذ منك شيئا ! وله وقائع كثيرة ، وأحوال شهيرة . اجتمع بالولد[2] ، فقال : اخبرنى يعسوب الفقراء أنه وجدك أخذا بقائمة من قوائم العرش ، وان المصطفى صلى الله عليه وسلم يستبشر بقدومك ، ويرفعك بجانبه فوق العرش .

(٨٧٤) احمد الضوى

أحمد الضوى[3] ، ويعرف بأبى لبد ، لأنه كان يتعمم بعدة بُرد ، ويضع على رأسه عدة لبد ، يجعلها واحدة فوق أخرى ، المجذوب اليقظان ، الهائم السكران . كان مقيما بقلمه[4] بقرب قليوب ، لا يأوى غالبا إلا الكيمان . وكان بينه وبين النور ابن العظمة[5] ، ما يكون بين الأقران ، حتى أنه لم يدخل مصر مدة حياته ، مهابة له .

وله كرامات وأحوال غزيرة ، منها ما حكاه صاحبنا الحمصانى أنه دخل على زوجته ذات يوم ، وهو بقلمة ، فقال : أعندك شيء آكله ؟ قالت : لم يكن عندي إلا جبن ! قال : بل عندك لبن ادخرتيه لزوجك ، وكانت ادخرته له كما قال ، ولم تعلم به أحدا .

(١) المدرسة المؤيدية ، برأس الصوة ، انظر بدائع الزهور ، ٣٨/٢ .
(٢) أى بأبن المؤلف ، الشيخ زين العابدين المناوى .
(٣) المحبى ، ٤٧٣/١ .
(٤) أو « قلما » ، مركز قليوب ، من أعمال القليوبية بمصر .
(٥) انظر ترجمته هنا رقم ٨٩٠ .

قال الحمصاني : وكان له اطلاع على الخواطر ، وما وقف إنسان تجاهه إلا وكاشفه بما عنده .

ومنها أنه وجد عنزا مع رجل بسوق طنان[1] ، فقال له : بعنى هذه ! قال : أعطيت خمسين نصف ! قال : خذ هذا ثمنها ! فوضع فى يده خمسة أنصاف ، فأعادهم له ، وقال : أقول لك خمسين ! فما زال يدفعهم له بعينهم ، وفى كل مرة يزيدون ، ويقول : هم الثمن ! إلى آن صاروا خمسين .

قال الحمصاني : لقيه ولدك مرة ، وهو متوجه لقليوب ، يخاطب نفسه ، ويقول : هذا سيد الطائفة قادم ، وأنا لم أزل ممتثلا لأمره فى ماضى الزمان والقادم ، قد جالت نفسى فى الملكوت أمس ، فلم أجد موطنا إلا وقدمه به من ، من اجّله مس .

مات فى أحد الربيعين ، سنة سبع عشرة .

وقال الحمصانى أن الولد بينما هو جالس فى الشافعى ، يوم جمعة ، ضحوة نهار ، وإذا بجمع قادمين ركبانا ومشاة ، فلما استشرفوا على القبة ، وضعوا سلاحهم ودوابهم بفنائها ، ووقفوا تجاه الباب ، وعرضوا عليه أن أحمد المذكور محتضر ، وأنه يدفن من الغد ، فاشار الإمام والقوم بحضور ولدك دفنه ، فلما كان فى الغد أرسلته قليوبا لبعض المصالح ، فوجد الرجل الذى أرسله له توجه لقلعة ، فتبعه ، فوجد أحمد المذكور محمولا على الأعناق ، من ضحوة نهار إلى الظهر ، لا يدرون يدفن فى أين ، فبمجرد وصول الولد ، وضع ودفن فى المحل الذى وقف به .

(٨٧٥) أحمد حمده

أحمد حمده[2] ، المجذوب الصاحى ، كشفه لايكاد يتخلف ، وكثيرا ما يخبر بالشىء قبل وقوعه ، فيقع .

(١) طنان مركز قليوب ، من أعمال القليوبية بمصر .
(٢) المحبى ، ١/٣٧٤ ؛ والنبهانى ١/٣٣٤ .

قال الولد[١] : ما تلبست بحال إلا كاشفنى به ، وهو مقيم عند نساء بباب الفتوح ، يخدمهن ، وبعضهن بغيّات ، وما مات أحد منهن إلا عن توبة ، وربما صار بعضهن من أهل المقامات . ويذهب في كل يوم من باب الفتوح إلى باب زويلة ، يجمع لهن دراهم من أرباب الحوانيت ، ويفرقها عليهن .

قال الحمصانى : لقيتُه مرة ، وإذا بولدك قادم ، فقال له : أصبحت فينا صيرفيا ، ومن لم تستجوده[٢] ، فليس عبقريا ، طاعتك علينا حكم الفرض ، لا تصدر إلا عن أمرك فى الطول والعرض[٣] .

(٨٧٦) أحمد الأحمدى

أحمد الأحمدى الصعيدى[٤] ، من بنى أحمد ، قرية من أعمال المنية[٥] ، صوفي فنيت ذاته ، وانتشر صيته ، وعمّت إمداداته . كان يحج سنة ويترك أخرى ، مع ادامته لخشونة العيش ، والإكثار من الصوم والعبادة والذكر ، والفكر والتجرد والتواضع .

وأخبر أنه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وإذا زاره سمع منه رد السلام .

مات فى سنة تسع[٦] ، ودفن بزاويته التى ببنى أحمد .

قال الحمصانى : اجتمعت به مع ولدك ، فقال له : أَذَنْبٌ صَدَرَ منى فى منع عطائك عنى ؟

(١) أى ابن الشيخ المناوى ، زين العابدين المناوى .
(٢) تستحوذه فى « ب٢» .
(٣) جاء فى هامش « ب » ما يلى : مات فى أوائل سنة ١٠٢٦ ، ودفن بالروضة ، خارج باب النصر ، رحمه الله .
(٤) المحبى ، ٣٧٢/١ ، والنبهانى ٣٣٣/١ .
(٥) بمحافظة المنيا ، بالوجه القبلى ، بمصر .
(٦) جاء فى المخطوطة « ب ٢ » : مات فى رجب سنة عشرة وألف . . . »

حرف الحاء المهملة

(٨٧٧) حسين المطوعى

حسين المطوعى المجذوب[١]، كان مقيما بجامع الحاكم ، ثم انتقل لمحل بالقرب من غيط العدة[٢] ، ممن غلب عليه السكر ، بحيث يمكث الأيام العديدة مستغرقا .

وله مكاشفات خارقة منها ما أخبر به الشيخ العلامة سليمان البابلى[٣]أنه توجه للمنية ، فلم يلتفت إليه أحد من أهلها ، وأقام مدة كذلك ، فجلس يوما فى جامعها البحرى ، وقد جال فى خاطر :أنى أكون معتقدا للشيخ حسين ، وأنا من الناس بهذه المنزلة ، ولم تقض لى مصلحة ، فلم يمض اليوم حتى أرسل له أمير البلد فرسا ، فركبها ، واجتمع به ، وقضى مصلحته ، واعتذر له ، وكأن لم يدخل البلدة إلا فى تلك الساعة . فلما حضر لمصر ، وذهب لزيارته ، قال له : ما تريد ! ركبت الفرس ، وأخذت خراج الرزقة !

قال الحمصانى : مرّ بى يوما ، فقال : يا حشيش ! مناديك زين العابدين ، ما ترك لفقير قالا ولا حالا ، ومن لم يلزم الأدب معه ، عرّض نفسه للإغتيال !

مات فى سنة (.....) ودفن بالقرب من بركة الأزبكية[٤] .

حرف الخاء المعجمة

(٨٧٨) خليل المجذوب

خليل المجذوب[٥]، الهائم السكران . قطن قليوب ، ولايأوى إلا الكوانين والأفران . مديم علي التجرد من اللباس ، ويلطخ جسده بالقذر ليؤدب نفسه ، وينفر

(١) النبهانى ٤٠٦/١ . (٢) المقريزى ، خطط ، ٣٣١/٢ .
(٣) المحبى ، ٢١٢/٢ .
(٤) وردت هذه العبارة بخط مغاير فى المخطوطة « ب١ » .
(٥) الشعرانى ١٦٨/٢ ؛ والنبهانى ٥/٢ .

الناس عنه ، ويعظ بذلك غيره .

ومن كراماته ، ما حكاه الولد أنه بينما هو جالس فى جامع قليوب الكبير ، واذا به قد دخل ، فمشى فى الهواء ، وطاف الجامع كذلك ، ثم عاد كما كان .

قال الحمصانى : سمعته يقول لولدك : لك عليّ أيادى ، وبفضلك أنافس وأعادى ، ومن ورد البحر ، استقل السواقى .

حرف الزاى المعجمة

(٨٧٩) زين العابدين بن المناديلى

زين العابدين المناديلى[١] ، كان أبوه يبيع المناديل وغيرها بحانوت بالقرب من المؤيدية ، فنشأ له هذا الولد مجذوبا ، مستغرقا ، سكرانا ، هائما ، وكشفه لا يكاد يخطىء .

ومن كراماته ماأخبر به الحمصانى أنه وقع له اجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فى بعض الليالى ، فلما أصبح وجد زين العابدين[٢] بقرب المؤيدية ، فقال له : من كان مع حبيبه الليلة مجتمع لم يقربه سوء ، وعلي خير منجمع ! قال الولد : بينما أنا أمام النويرية ، بباب الخرق ، وإذا به جاء من خلفى ، ووضع يده على ظهرى ، فوجدت سُكْرَه طامى ، بحيث غبت عن إحساسى !

وحكى الحمصانى أنه لقي الولد مرة ، فقال له : لى عليك حق المشاركة فى الإسم ، والفضل لك عليّ بالروح والجسم ، فاتباعك سنتى ، وبعثك عدتى فى حياتى وحَضْرَتي .

---

(١) النبهانى ٢/١٩ .

(٢) أى زين العابدين المناوى ، ابن المؤلف .

حرف السين المهملة

(٨٨٠) سقر بن النيفاوى

سقر بن عمر النيفاوى[١]، نشأ مجذوبا ، وفى كفالة أبيه محفوظا . له القدم الراسخ فى الجذب ، والكرامات الخارقة فى الخصب والجدب .

ومن كراماته الظاهرة ، وأحواله الباهرة أنه إذا قرىء بحضرته القرآن ، خشع وسكن ، وإن تلى عليه كلام القوم ، هام وجزع ، وبكى وما استكن .

ووقع لى معه أمور عجيبة ، وسمعته يقرأ القرآن بقراءة مرتلة عظيمة ، مع أنه لم يكن قارئا ، ولا ممن حضر حافظا .

قال الولد : وما وقع لى سرور ولا غيره إلا آتانى أمامه بشيره أو نذيره .

ومن جلالته أن جماعة من الفقراء يخشون عطبه . قال الحمصانى : كنت مع ولدك ، فلقيه ، فقال له : ألم تعلم بأن المحبين جندى ، وأنت السلطان فى كل قطر عندي !

مات غريقا بالخليج ، سقط من نفسه ، وذلك أواسط سنة ١٠٢٦ هـ ، ودفن بالقرب من عبد القادر الدشطوطى[٢]، بخط باب الشعرية[٣]، ورأيته بعد موته حيًا وهو يقول : سترى يا فلان فيمن فعلوا بنا ! رحمه اللّه تعالى .

حرف الطاء المهملة

(٨٨١) طعيمة الصعيدى

طعيمة الصعيدى[٤]، صوفى قدره كبير ، وعرفانه لا ينكره صغير ولا كبير .

---

(١) المحبى ، ٢/ ٢١٠ .

(٢) انظر ترجمته هنا رقم ٨١٥ .

(٣) الخطط التوفيقية ٣/ ٢٦٣ .

(٤) المحبى ، ٢/ ٢٦٠ ؛ والنبهانى ٢/ ٤٧ .

كان مؤدب أطفال بأشمون الصعيد[1]. نظر فى العلوم ، وتكلم الكلام ، واشتغل بمذهب الشافعى على الاعلام ، وطاف البلاد ، وغلبه الحال ، وعكف على التصوف ، ولقى من القوم رجال ، وأقبلت عليه الأعيان ، ونوّه بذكره بعض علماء الزمان ، وصار كالشيخ محمد بن الترجمان[2] ، فى طائفة من معتقديه و متبعيه فى كل حال وأوان .

ومن كراماته ما ذكره بعضهم أنه كان يتهجد بالقرآن ، ويمكث الليالى والأيام يأكل ويشرب ، ولا يحتاج إلى التوجه للبراز كغيره من الإنسان .

وظل على هذا الحال إلى أن توجه لزيارة القدس ، فقتله بعض أرباب الحال ، فى سنة خمس وألف .

قال الحمصانى : رأيته فى عالم الأرواح ، وأمامه إنسان كالنور ، أونور كالإنسان ، قلت : ما هذا ؟ قال : زين العابدين المناوى ، وقد وكل بأهل البرزخ !

حرف العين المهملة

(٨٨٢) عبد القادر بن السيرجانى

عبد القادر بن السيرجانى[3] ، كان والده يبيع الشيرج ، فنشأ له هذا الولد ، وعرض له هذا الجذب ، ذو حال غزير ، ومقام خطير .

قال الولد : لا يزال يخاطب نفسه تارة ، وعقله أخرس ، ويعبر عنهما بالمرأة والصغير ، ويعاتبهما على الجليل والحقير .

ومأواه غالبا الكوانين والمزابل . وربما وقف تحت كانون الزلبانى والكنفانى ، الأيام العديدة ، وأخذ على ذلك الأجرة ، وصرفها فيما يتقوت به . ومهما جاء له من الدنيا يدفع بعضه للمحاويج ، والآخر يشترى به زيتا ، ويفرقه على المرضى ، فيحصل

(١) أى الأشمونين ، مركز ملوّى ، من أعمال أسيوط بمصر .
(٢) انظر ترجمته هنا رقم ٨٩٥ .
(٣) النبهانى ٢/٩٧ .

لهم بالإدهان به التخفيف .

ومن كراماته أنه أتى بعض المحترفة بخان الخليلى ، فناوله بعض الدراهم ، فأخرج من فيه ملىء راحتيه فضة ، ثم أعادها فيه . ثم جىء له بقهوة ، فشربها ، ولم يوقف للدراهم التى كانت بفمه على أثر ولا خبر ، مع كثرتها .

قال الحمصانى : انه مرّ بالولد يوما ، فقال له : ما كان لأحد يمنعنى من الدخول للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأنت القدم لك والاصطفاء ، والمقرب عنده والمجتباه !

(٨٨٣) عبد الواحد المجذوب

عبد الواحد المجذوب[١] ، المكاشف المحبوب ، ذو الحال الفائق ، والمقام الجليل الناطق .

قال صاحبنا الحمصانى : مرّ بالقرب من تحت الربع ، فنظر إليه بجلال ، فرجفت به الأرض ، وصار يدور كرحا الطاحون ، حتى غاب عن حسّه ، وسقط للأرض ، وكاد أن يلحق بربه .

قال الحمصانى : سمعته يقول عن ولدك : طفت المشارق والمغارب ، فلم أجد مساويا له ، ولا مقارب .

مات فى أوائل هذا القرن .

(٨٨٤) عبد الله بن الصبان

عبد الله بن محمد بن عبيد ، المشهور والده بالصبّان[٢] . كان لطيف الذات ، جميل الصفات ، ملازما للعبادة ، مؤثرا للزهادة .

---

(١) النبهانى ٢/١٣٣ .

(٢) المحبى ، ٣/٦٤ ؛ والنبهانى ٢/١٢٧ .

وكان أبوه يبيع الصابون بباب زويلة ، فأنجب خمسة ذكور ، أحدهم هذا ، فقرأ القرآن عند ابن المناديلي[1] بباب الخرق ، ثم غلب عليه الحال ، وهو في سن الاحتلام ، فصار يصعق ويهيم أحيانا ، ثم حبب إليه لزوم مجلس الشيخ كريم الدين الخلوتي[2] ، فأخذ عنه ، وقرّبه ، واختص به ، وجدّ واجتهد ، فأرشده الشيخ إلي سكنى زاوية الشيخ دمرداش ، فناب عن بعض أولاد الشيخ في عدة وظائف ، وأقرأ بها الأطفال ، وهو في خلال ذلك يلازم مجلس شيخه ، ويعرض عليه وقائعه ، ويقص عليه رؤياه ، وهو يرقيّه في المراتب ، ويخليه ، وتكرر ذلك ، فاستأذن الشيخ يوما أن يترك أكل الحيوان ، وما خرج ، فمنعه ، ثم أذن ، فمكث كذلك مدة ، فرقّ حجابه ، وقويت روحانيته ، وتمثلت له الأرواح ، وخاطب وخوطب ، ثم حصل له لمحة من التجلي البرقي ، فهام وغاب عن الأنام ، فوكل به الشيخ من لازمه ، ليضبط حاله ، وصار يأكل كل يوم عدة من رؤوس الغنم ، ويشكو الجوع والنار ، ثم انحل ذلك ، وأجازه الشيخ بالتربية والارشاد . فلما مات الشيخ ، حصل عقب موته نظير ما وقع عقب موت الشيخ مدْين ، فإن صاحب الترجمة لما مات شيخه شرع يلقن ، ويُخلي ، فتشوش جماعة الشيخ ، وقالوا : ولد ابنته سيدي محمد أحق بإرث المشيخة ، وتوجه جمع منهم إلى زاوية دمرداش ، فضربوا الشيخ عبد الله وجماعته ، وأخرجوهم من الخلوة . فشكى الشيخ عبد الله إلى عالم الشافعية الشيخ الرملي[3] ، وعالم الحنفية الشيخ المقدسي[4] ، فأرسلا يقولان إن لم يحصل الكف عن هذا الرجل ، وإلا أخبر الحاكم بما نعلمه من حال الفريقين ! فكفّوا ، وبنُي الأمر على السكون .

ولم يزل أمر الشيخ عبد الله في ازدياد حتى اشتهر بالمكاشفات ، وشوهدت له كرامات ، منها أنه دخل بيته ليلا في الظلمة ، فأضاء هيكله ، وصار كالشمعة .

---

(١) زين العابدين بن المناديلي ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٧٩ .

(٢) انظر ترجمته هنا رقم ٨٦١ .

(٣) الشيخ شمس الدين الرملي ، الخطط التوفيقية ٢٤٧/٤ .

(٤) الشيخ علي بن غانم المقديسي ، المحبي ١٨٠/٣ .

ثم تحول من زاوية الشيخ دمرداش ، وسكن بمدرسة ابن حجر ، بخط حارة بهاء الدين[1] ، فأقبل الناس عليه أكثر ، واشتهر ذكره ، وبعُد صيته .

ولم يزل يسرح فى رياض الأذكار إلى أن لحق بمن تقدمه من الأبرار ، سنة إحدى بعد الألف ، وهو فى عشر التسعين ، ودفن تجاه المدرسة المذكورة .

وله عدة رسائل فى الطريق ، واستخلف بعده أخاه الشيخ محمد[2] الآتى ذكره .

(٨٨٥) أبى عزيزة المغربى

أبى عزيزة عزيز المغربى[3] ، كان مقيما بالجامع الأزهر ، وممن غلب عليه الجذب والحال والاستغراق . وكان يحفظ القرآن ، ويكثر من تلاوته ، كثير المجاهدة والذكر والفكر .

ومن كراماته الخارقة أنه كان اذا غلبه الحال ، أكل رطل كبريت مدقوقا ، وربما زاد على ذلك ويأخذ صحن الجامع فى وثبة واحدة ، وربما أقام صارخا أو شاخصا اليوم أو الليلة .

اجتمعت به فى جامع طولون ، عن غير قصد منى ، فإنى بينما أنا جالس به ، واذا هو قد أتانى ، ووضع يده فى يدى ، فوجدتها من كثرة المجاهدة وغلبة الحال ، جلدا بلا لحم .

قال الحمصانى : ولقى ولدك مرة عند المؤيدية ، فقال : أنت الملك المؤيد ، أصبحت لا صغيرا ولا كبيرا ، إلا ولك مؤيد !

مات سنة عشرة ، ودفن بالصحراء .

---

(١) بشارع بين السيارج ، الخطط التوفيقية ٣/١٢٤ .

(٢) محمد التركى الخلوتى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٩٦ .

(٣) المحبى ، ٣/١١٣ ؛ والنبهانى ١/٢٨١ ؛ وهو عزيز المعزلى المكنى بأبى عزيز .

(٨٨٦) عمر السلمونى

عمر السلمونى المطوعى الطويلى[١]، نسبة لبلدة من أعمال بلبيس ، وتحول لهلباء سويد فاستوطنها . صوفى مجاهداته كثيرة ، وأحواله غزيرة . وسبب دخوله الطريق أنه زار قبور بعض الأولياء ، فخلع عليه خلعة حاله .

قال الولد : ولم تزل الفقراء تشاهد ذلك ، وإذا غالبه الحال ، يختنق منها لضيقها عليه حتى يكاد أن يموت .

قال الحمصانى : دخلت بعض المساجد بهلباء سويد ، فوجدته تطور بحيث صارت رأسه فى المحراب ، ورجليه على ظهر طاحون تجاه الجامع ، كالنخل الطوال ، وحصل له منه النوال ، وهو الآن مقيم بالبلدة المذكورة على أحسن حال .

قال : وقال لى عن ولدك : ما حصل لى حال إلا منه ، دون كل أحد ، وما تخطيته فى شىء إلا ذهب ، وما ولد ، فعليك به فإنه صاحب الزمان ، وقرة العين الجنان .

(٨٨٧) على حشيش

على بن أحمد بن خضر ، المشهور بين الناس بحشيش[٢]. أصله من هلباء سويد [٣] ، من أعمال بلبيس ، نشأ على طريق المطاوعة ، وأخذ عن جمع من المشايخ ، منهم والده ، وأبو بكر بن قعود[٤] ؛ ومحمد بن الحصين ، والكاشف غنيم [٥]، والحماقى[٦] ، ونجاح ، ومرجان ، وعليم المدفون بالحسينية ، وعلي

---

(١) النبهانى ٢/٢٢٥ .

(٢) المحبى ٣/١٣٤ ـ ١٣٥ ، والنبهانى ٢/١٩٧ . وهو من أصحاب الشيخ عبد الرؤوف المناوى ، ويذكره دائما بقوله : قال صاحبنا الحصانى ، أو قال الحمصانى .

(٣) من ناحية الحاجر من أعمال بلبيس .

(٤) أبو بكر قعود النسفى الحنفى، المحبّى ١/٧٨ .

(٥) غنيم المطوعى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٤٠ .

(٦) حسن الحماقى ، انظر ترجمته هنا رقم ٧٩٥ .

الجمل[1] ، والفتى[2] ، وابن الغلمة ، والسلمونى[3] ، والخضيرى[4] ، والبحيرى[5] ، والكلشنى[6] ، والشعراوى وغيرهم .

قدم مصر ، فصار يبيع الحمص المجوهر ، يدور به الأسواق ، ثم جلس يبيعه بقرب سوق تحت الربع على الأرض .

وله أحوال وكرامات ، لكنه مستور عن أكثر الناس ، لا يعرفون منه إلا أنه رجل مبارك متدين .

ومن كراماته انه إذا زار قبر أحد من الأولياء ، ظهرت له روحانيته ، فتخاطبه . ووقع له ذلك مع الشافعى ، ونفيسة ، وغيرهما ، كما أخبر به هو عن نفسه .

ومنها أنه رأى خلف جبل قاف ، أرضا تتحرك بنفسها ، تسمى الرجراج ، ليس بها ساكن . وأنه اطلع على بحر الظلمات ، وبه بلد لا يبصر أهلها إلا فى الظلمة . وأنه رأى ارم ذات العماد . واجتمع بالخضر ، فوجده يظهر فى صور مختلفة ؛ والقطب فوجده يلبس كل يوم لباسا ، ولونه غير لون الآخر .

نسأل الله لنا وله حسن الخاتمة[7] .

(٨٨٨) على الاتماطى

على الجمل الأنماطى[8] ، قرية بقرب قليوب . له القدم الراسخ فى التصوف ، واليد الطولى فى تسليك المريد .

(١) على الجمل الأنماطى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٨٨ . (٢) انظر ترجمته هنا رقم ٨١٤ .
(٣) عمر السلمونى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٨٦ .
(٤) الشيخ سليمان الخضيرى ، أنظر ترجمته هنا رقم ٨٠٧ .
(٥) الشيخ على البحيرى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٢٨ .
(٦) ابراهيم الكلشنى العجمى ، انظ ترجمته هنا رقم ٧٦٤ .
(٧) ذكر المحبى تاريخ وفاته ، وأنها كانت بمصر سنة إحدى بعد الألف ، ودفن بسويقة الصباغين .
(٨) النبهانى ١٩٨/٢ .

قدم مصر من بلدته ، وصار يعمل المجالس الحسنة بجامع الحاكم ، ويجتمع فى مجلسه الجم الغفير .

قال الولد : حضرت مجلسه ، فإذا بذكر أصحابه كأنه ذكر رجل واحد .

وذكر الحمصانى أنه قال للولد : جُلت فى الملكوت حينا من الدهر ، فرأيت لا يدخل الطريق إلا من يعطيك المهر ، ووجدت لك شأنا ، ولمحات ، ومقعد صدق ، ونفحات ، وشؤونا ، ومظاهر ، وأحوالا ، وظواهر .

قال الحمصانى : ولما اجتمعت به مع والدى ، وجدت الشيخ يقف بوسط حلقة الذكر ، ثم يطوف حال الذكر ، على الفقراء ، ويقف بإزاء كل واحد على انفراده ، وينحنى له . قال : يا حشيش ! تدرى ما يفعله الشيخ ! انظر ! فتأملت ، فوجدت صدره كالمرآة ، وأنه إذا وقف بإزاء المريد ، أراه حاله ، وما فعله من خيره وغيره ، وهو فى أى منزلة .

مات فى رأس القرن ، ودفن بزاوية بخط المقسم ، جهة باب البحر .

(٨٨٩) على بن غانم المقدسى

على بن غانم المقدسى[1] ، ثم المصرى ، الحنفى الأنصارى الخزرجى ، شيخ الوقت حالا وعلما ، وإمام المحققين حقيقة ورسما . كان رحمه الله من الورع وسلوك منهاج السلف ، بالمحل الرفيع ، ومن العلوم بحيث يقضى له فى كل فن بالجميع . أما الفقه ، فهو فيه كاشف غمام الغمة ، اذا دحت معضلة ، أو حدثت مهمة ، فلو أدرك عصر إمامه ، لكان له وارثا ، ولصاحبيه ثالثا ، ولو رآه قاضى خان ، لقضى بأنه حامل لواء مذهب النعمان ، أو أبصره صاحب جامع الفصولين ، لقال هذا ثالث الإمامين ، بغير مَين ، أو عاصره جامع صدر الشريعة ، لأدهشه تأسيسه وتأصيله ، وتفريعه ،

(١) المحبى ، ٣/١٨٠ ؛ والخفاجى ، ريحانة الألباء ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ؛ والبغدادى ، هدية العارفين ١/٧٥٠ ؛ وبروكلمان ، المجلد الثانى ، ٣١٢ ؛ والملحق الثانى ٣٩٥ ، ٤٢٩ ؛ وكحالة ، معجم المؤلفين ، ٧/١٩٥ .

وأضحى تابعه ومطيعه ؛ أو اجتمع به مؤلف فصول العمادى ، لقال إتباعى لهذا الإمام غاية إسعادى ؛ أو شاهد صاحب المجمع ، لشهد بأنه خاتمة المحققين أجمع ، أو صاحب درر البحار ، لقال : هذا لعمرى البحر الزخار !

وأما التفسير ، فلو رآه الفخر الرازى ، لأثنى عليه أو العلامة جار الله ، لقال : هذا الإمام الذى تشد الرحال إليه . وآما الحديث ، فهو فيه ابن عساكر أو الذهبى ، حين يقرر أو يذاكر .

وأما النحو ، فلفظه قطر الندى ، وحفظه بلّ الصدى ، وجمعه مغنى اللبيب ، وتقريره شافى الكئيب ، يشهد له نعته بأنه مبتدأ العلوم ومبدئها ، واشتهر عنه الخبر بأنه فاعل الكمالات ومسديها ، فهو مصدرها ومودها ، وموئلها ومحتدها ، فلو أدركه ملك النحاة سيبوية لسعى إليه بجنده ، وابن عصفور ، لرفرف عليه بجناحيه ، وجعله الخليفة من بعده .

وأما اللغة ، فهو قاموس العلوم ، ونظام غريب منطوقها والمفهوم ، فلو أبصره الجوهرى لا ستغنى بألفاظه الصحاح عن صحاحه ، أو المجد ، لرأى تلك قاموسه ، عين صلاحه .

وأما التصوف ، فلو رآه ابن عربى لأفحم به الغبى ، ولو اختبره إمام ربانى ، لقال : هذا الجنيد الثانى .

وأما المعانى والبيان ، فلفظه المختصر والمطّول ، تلخيص المعانى ، وتأسيسه وتأصيله ، أرواح المبانى ، فمن كل علم حاز أسنى فضيلة ، ومن كل فن ، جاز أسمى المراتب ، إلى غير ذلك من فنون يطول عدّها ، ويفضى الإمتحان بأنه في المجموع ، فردها .

وكان إذا نثر ، فالأنجم الزهر بعض نثاره ، أو نظم ، لم يقنع من الدر إلا بكباره .

تفقه فى بدايته ، وريعان شبابه ، علي قاضى القضاة الطرابلسى ، والغزى ، وغيرهما . وأخذ الفنون العقلية عن الناصر اللقانى ، والشيخ مغوش المغربى ، والشهاب الرملى ، والناصر الطبلاوى ، والشيخ أبى الحسن البكرى وغيرهم ، وجدّ واجتهد حتى تفرد ، والزمان بأهله مشحون ، والعصر بمحاسن نبيه مفتون ، وساد علماء مصر قاطبة ، واستوطنها ، والأرض المقدسة له خاطبة طالبة ، وقطع به مقامه فى علم ينشره ، وحق ينصره ، وإفتاء يعتمد عليه فقهاء الآفاق ، ويتمسك به حكام مصر والحجاز والعراق . ثم انتهت إليه مشيخة السليمانية[1] بالاستحقاق ، ولم يصعد صهوتها ولا امتطى ذروتها ، أعلم منه على الإطلاق ، فشرف قدرها ، وكمل بدرها ، وشرح بنصوص مذهب أبى حنيفة صدرها ، وصار يلقى بها دروسا محققة مفيدة ، ويأتى بنقول غريبة ، وأبحاث فوائدها عتيدة ، حتى خضعت الأعناق إليه ، وحنت الأسود بين يديه ، وعرف بذلك قدره بين الرجال ، حتى أنشده لسان الحال :

وحدثني يا سعد عنهم فزدتنى * شجونا فزدنى من حديثك يا سعد

ثم وُلّى مشيخة المؤيدية[2] ، فسلك فيها سبله المرضية ، وقام بشروطها ، وطرز وشى أعلامها ومروطها ، ثم صار فى آخر أمره ، حفيظا على المراقبة ، يقوم الليل فى عبادة رب العالمين ، وينام النهار بعد التوقيع على أسئلة المسلمين ، ويبرّ الفقراء ، ويتحيل على كتمان أمره ، ويفرق الذهب ، ويحافظ على سترة .

وكان يجتمع بالفقراء ، ويحبهم ويحبونه ، ويعرفهم ويعرفونه ، ويكرم الحاضر والبادى ، وكم له على أهل مصر من الأيادى ، يعظم الصوفية ، ويحسن فيهم الاعتقاد ، ويقول : طريق الصوفية إذا صَحّت ، طريق الرشاد .

ورأى المصطفى صلى الله عليه وسلم مرارا عديدة ، وأخبر شيخه كريم الدين الخلوتى[3] أنه شهد الوحدة فى الكثرة ، والكثرة فى الوحدة ،وأنه وصل إلى مقام

(١) تكية ومدرسة ومسجد السليمانية ، انظر الغزّى ١/ ٢١٠ ، و٢/٥٨ ؛ و٣/١٥٦ .
(٢) المدرسة المؤيدية ، برأس الصوة ، بدائع الزهور ، ٢/ ٣٨ .
(٣) انظر ترجمته هنا رقم ٨٦١ .

استحق أن يأخذ العهد ، ويربى . وأجازه بذلك . ولم يزل على هذا حتى حل بحماه الحمام ، وأبكى عليه حتى الحمام ، ليلة السبت ثامن عشر جمادى الثانى سنة أربع بعد الألف .

وصُلى عليه بالجامع الأزهر فى محفل حافل ، ودفن ببين القصرين ، من يوم السبت ، بتربة المجاورين[1] ، وأجمع أهل الخلاف والوفاق ، على أنه لم يُخلق بعده مثله على الإطلاق .

(٨٩٠) نور الدين العظمة

نور الدين علي بن العظمة[2] ، المجذوب المستغرق . كان أبوه مقدم الجمّالة بركب الحج . وكان فى زمرة كثيرة من المال والرجال والجمال ، فنشأ له هذا الولد على طريقته . فبينما هو والشيخ أحمد البهنسى[3] فى الجيزة ، فى فلاة أرض ، وإذا بطائفة من الفقراء السائرين الذين سخر لهم الهواء ، يأكلون تمرا ، فدفع بعضهم إليهما ثلاث ثمرات ، فأكل الشيخ أحمد ثنتين ، فثبت ، ولم يتحرك ، وأكل صاحب الترجمة واحدة ، فجذب ، ونزع ثيابه ، وصار عريانا مستغرقا ، متجردا عن اللباس ، حتى عن ساتر عورته . وكان بدنه أحمر يلمع كالبلور ، وليس في جسده ، ولا لحيته ، ولا رأسه شعرة واحدة .وكان كأنه مدهون بزيت ، من فرقه لقدمه ، شتاء وصيفا ، بحيث إذا رآه الجلف الغبى ، قطع بولايته . وكان أهل الطريق يعرفون مقامه ، حتى أن بعضهم لم يستطع دخول مصر مدة حياته ، مهابة له . وكان مع استغراقه ، يتلو القرآن ، ويسلم علي من شاء من الأخوان .

وله كرامات حسان منها ما حكاه الشيخ حشيش الحمصانى أنه مّر عليه ، فجرى فى خاطره الإنكار عليه ، لعدم ستره لعورته ، فما تم الخاطر ، إلا وقد وجد

(١) الغزى ، ١/ ٧٠ .

(٢) المحبى ٣/١٩٩ ؛ والنبهانى ٢/ ١٩٧ ، والخطط التوفيقية ٣/ ٣٣٠ .

(٣) الشيخ أحمد البهنسى الحنفى ، الغزّى ٣/ ١٦٦ .

نفسه بين اصبعين من أصابعه ، يقلبه كيف شاء ، ويقول له : انظر إلى قلوبهم ، لا تنظر إلى فروجهم !

وذكر أنه حج ، فخرج عليه جماعة فى ساقه الحج ، فضربوه ، وسلبوه ثيابه ومتاعه ، وجلس وهو متحير ، فما يشعر إلا وقد اعتنقه ابن العظمة من خلفه ، وهو يلحسه ، ويقول : قد كان عليك بقية ، فأخذناها !

ونظر رجل إلى أجنبية ، ثم لقيه ، فتبعه ، فزجره ، فلم يرجع ، فوقف وقال له : ارجع يا فاسق !

وانه بينما الولد فى الأزبكية ، وإذا به قادم ، فناداه باسمه ، ولم يكن اجتمع به من قبل ، إقرأ الأنفال ، فقرأها ، ولم يكن يحفظها ، ثم قال : اسمع لى براءة ، فلم يخطىء فى حرف ، ثم وضع يده على صدره ، وقال له : أنت الخليفة حقا ، وفي كل حال محقا ، ونحن على قدمك صدقا !

ومناقبه كثيرة .

مات فى أوائل هذا القرن ، ودفن بزاويه عمّرت له برأس سويقة السباعين[1] ، بخط منازل آبائه وأجداده .

حرف الميم

(٨٩١) محمد معيمع

محمد ، المعروف بمعيمع[2] ، كان والده حائكا ، فنشأ له هذا مجذوبا .

له أحوال صادقة ، وأنفاس أنوار صبحها رافقة ، ومكاشفات وعدة كرامات ، منها ما حكاه الولد[3] أنه كان إذا هم بشيء من المخالفات ، أتاه صاحب الترجمة ،

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ٣٠٩/٢ ؛ والخطط التوفيقية ٣٣١/٣ .

(٢) النبهانى ١٩٦/١ .

(٣) أى ابن المؤلف ، زين العابدين المناوى ، وقد دأب المناوى على ذكره على هذا النحو : قال الولد ، وذكر الولد . . .

ودفع إليه عمامته ، وأمره بحلها ، وعودها كما كانت ، فيفعل ، فينصرف ذلك عنه .

قال الحمصانى : وكان لا يذكر ولدك باسمه ، غيبة ولا حضورا ، بل : القاضى ، ويقول هو قاضى الفقراء !

سمعته مرة يقول له : إنما أنت الروح ، وكل ما فى العصر ، الجسد ، أقول ذلك لا لعلة ، ولا حسد .

مات بمصر فى أوائل هذا القرن .

(٨٩٢) محمد البوقانى

محمد البوقانى[١] ، نسبة لبلدة بقرب حلب[٢]. مُسلك بامصر ، وصوفى بأحوال الطريق سابر . وأخذ طريق البيرمية عن جماعة من الأعيان .

قدم مصر فى زمرة من الفقراء ، وصارت له الوجاهة التامة . ثم خرج منها ليلا إلى الديار الرومية ، ثم عاد إلى مصر ، مُنجمعا منفردا منقطعا ، فأقام مدة ، ثم رجع .

اجتمعت به ، وأخذت عنه .

قال الولد : حكى لى أنه لما خرج من الخلوة ، رأى فأرة ، فاستحالت بنظره لها نورا ، فجاءت هرة ، فأطلقها لها فجزع الحاضرون . فقلت : من أشرق عليه نور الجلال ، لا تضره جناية ، فلم تقربها ، ولم تسط عليها .

وله اليد الطولى فى تعبير الوقائع . قال له الولد بحضورى : رأيت القمر طلع من الأرض ، وضرب بروقه علىّ ! فقال له : لا بد من ولايتك القطبية !

---

(١) النبهانى ١٩٤/١ .

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، ٥١٠/١ .

(٨٩٣) محمد الشرمساحي

محمد الشرمساحى[١] ، نسبة لبلدة [٢]من أعمال منفلوط ، المجذوب الأقطع. نشأ محترفا بخدمة الدواب ، وتزوج ، وجاء بعدة أولاد ، فجنى عليه بعض الجند ، فقطع يده ، فجذب ، ونزع ما عليه من الثياب ، وصار عريانا ، صيفا وشتاء ، ولبدنه بريقا ولمعانا ، وليس فى جسده ، ولا لحيته شعرة واحدة ، بحيث لم ير فى زمانه مثله . ثم انتقل من بلده ، فاستوطن بولاق .

له كرامات خارقة ، وأحوال ظاهرة ، منها أن الولد كان بأمام باب الشافعى ، وإذا به قادم ، فهجس فى نفسه ألهذا حال يحميه ؟ فصاح : مالك بى ! ما فعلت معك ! ما ذنبى !

قال الحمصانى : لقيه ولدك مرة فقال له : أنت بالطريق أحرى ، وان لم تمدنا نعرى فى الدنيا والأخرى !

(٨٩٤) محمد المغربى

محمد المغربى[٣] ، القاطن بالقلعة ، صوفى مجذوب ، يغلب عليه الصحو .

لـه من الأحوال ما يقصر عن استقصائه العبارة .

ومن كراماته أنه لما فحش أمر جند مصر ، شكى له ذلك ، فقال: سيأتيهم رجل يكون زوال سطوتهم على يده ، وربما أراق دماء بعضهم ، وأذلّ آخرين! فكان كذلك .

وهو ممن يتحمل مدلهمّات مصر ، فيما أخبرنى به الولد . وإذا بدا ما سيقع من المكروه فى الظهور ، طاف حوانيت مصر ، وأخذ منهم الدراهم ، وفرقها علي محاويج الفقراء ، فيندفع أو ينحل .

(١) النبهانى ١/ ١٩٥ .
(٢) بلدة شرمساح ، مركز فارسكور ، من أعمال الدقهلية بمصر .
(٣) النبهانى ١/ ١٩٥ .

قال الحمصانى : ودأبه أنه اذا رأى ولدك ، قال : أدام الله هذا المدد ، وربما قبّل يده ، ووقف تجاهه ، مطرق الرأس ، ويقول : ما أقول فى حق سلطاننا ياسيدى ! إن ترض عنى ، فلا أبالى ، وإلا فلا حال لى ، ولا موالى !

(٨٩٥) محمد بن الترجمان

محمد بن الترجمان ، الورع الزاهد الناسك العابد جركسى الأصل ، ترك زى أصوله الجركسية ، ونزّه نفسه عن الجامكية[١] الديوانية ، وقعد بمكتب بقرب باب الخرق يقرىء الأطفال ، ثم حبب إليه سلوك سبيل الرجال ، فأخذ عن الشيخ يوسف الكردى[٢] ، المدفون بقرب قناطر السباع[٣] ، ولازمه ، وانتفع به ، وطريقهم تسمى طريق الخواطريّة ، لكون أسلوبهم أنه إذا أراد إنسان أن يسألهم عن شىء ، إبتدأ بقوله : يا سيدى الشيخ خاطر ! ثم يذكر ما خطر فى نفسه من خير أو شر ، فيتكلم عليه الشيخ ، ويأمره وينهاه بما رأى فيه صلاحه ، ويأتى له بآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية للترغيب أو الترهيب .

ولمـّا مات شيخه ، تقرر فى الإمامة بجامع أسكندر باشا ، بباب الخرق ، وصار يعمل فيه المجلس عقب الصبح ، إلى طلوع الشمس ، وبعد صلاته بالناس العصر ، ويحضره خلق كثير ، ثم يتوجه إلى منزله بقرب الجامع المذكور . واشتهر أمره ، وعلا ذكره ، وقبلت شفاعته ، وقصد للتبرك به .

ولم يزل كذلك حتى دعاه الباشا إلي وليمة ، فحضر سماطه بعد الغروب ، ثم نزل من القلعة شاكيا ، فما أتى نصف الليل إلا وقد قضى ، وذلك سنة بضع وألف ،و بعد موت شيخنا المقدسى[٤] بقليل ، ودفن بقرب تربة قايتباى ، بالصحراء[٥] . وعمّر

(١) وهو ما يصرف من مرتب شهرى للجند .

(٢) الشيخ يوسف الكردى المتوفى بعد الألف بقليل ، المحبّى ، ٥٠٩/٤ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، ٢٨٦/١ وما بعدها ؛ و٣١/٢ وما بعدها ؛ وهى قنطرة السيدة زينب ، بشارع السيدة ، الخطط التوفيقية ١٠٥/٣ .

(٤) توفى الشيخ المقدسى فى سنة أربع بعد الألف ، انظر ترجمته رقم ٨٨٩ .

(٥) قرب زاوية سيدى عبد الله المنوفى .

عليه بعض أركان الدولة ضريحا ، وهو الآن ظاهر ، يزار ويتبرك به .

(٨٩٦) محمد التركى الخلوتى

محمد التركى الخلوتى[١] ، أخو الشيخ عبد الله ، المتقدم[٢]. كان شيخا صالحا مُتعبدا ، متواضعا ، مهذبا ، متزهدا ، رَيِّضُ الأخلاق ، حسن الشمائل على الإطلاق ، جيد الخبرة بطريق التصوف ، مشاركا لأهل الحقائق ، وأهل التعرف ، ومع رفعة محله ، وإرغامه لمن تصدّى فى عصره للإخلاء ، لو فرض أنه من أهله ، كان الجمهور لا يتلفتون إليه ، ولا يعولون فى كشف المنازلات ، عليه . والحظوظ لا تعلل ، والدنيا لا تتوقف علي تاج بالفضائل مكلل .

أخذ عن الشيخ كريم الدين[٣]، ثم عن أخيه عبد الله ، فكان على الأول رضاعة ، وعلى الثانى فطامه .

وكان مع تخلقه بأخلاق القوم ، وتمكنه فى الطريق ، لا يأكل إلامن عمل يده ، فكان يعمل المناخل ، ويبيعها ، ويتقوت منها ، و هو مع ذلك ملازم للجد والاجتهاد ، بحيث لا يكاد يغفل طرفة عين .

وكان محمدى الصفات ، إن ذكرت الدنيا ذكرها معك ، وأن ذكرت الآخرة ، ذكرها معك ، ولم يكن للغضب عليه سبيل ، فقد لازمته سنين ، فما رأيته غضب .

وكان قد انتهى إلى حالة يسمع فيها نطق الحيوانات والجمادات بالتسبيح . وكان اذا اشتغل بالذكر ، شاركه الموجودات . وذكر أنه أقام ثلاثة عشر عاما ، لايضع جنبه الأرض ، بل يصلى الصبح بوضوء العشاء . وقال لى أنه أقام بمكة سنين ينفصد فى كل أسبوع مرتين ، لشدة حر القطر ، وحدة الاشتغال . وهذه كرامة لا ينكرها إلا حاسد أو معاند .

(١) المحبى ١٥٣/٤ . وهو أحد مشايخ الإمام عبد الرؤوف المناوى ، صاحب هذه الكواكب .

(٢) عبد الله الخلوتى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٨٤ .

(٣) محمد كريم الدين الخلوتى . انظر ترجمته هنا رقم ٨٦١ .

وقع له أنه دخل بيتا ليس فيه مصباح ، فأضاء بدنه .

وكان يتأسف على اندراس أهل الطريق ، واختفاء آثارها .

ولم يزل ملازما على الاشتغال والأسفار ، وتلقين الذكر ، والتربية ، حتى حج ، وجاور ، ثم عاد مريضا إلى القاهرة ، وانتقل فيها إلى الآخرة ، فى سنة سبع وألف ، بعد نحو شهر من قدومه .

قال : فى مرضه : قد فتشت ، وطفت الحجاز ، فلم أر أحدا من الظاهرين ، فيه أهلية التسليك ، وطريق الخلوتية قد صارت شاذلية !

وصُلى عليه بالجامع الأزهر ، ودفن بجانب أخيه عبد اللّه ، بحارة بهاء الدين ، تجاه مدرسة ابن حجر ، ولم يخلف بعده فى طريقهم أحد ، وإنما هى دعاوى ، وهذيان ، مع الخلو من علمَىْ الظاهر والباطن ، حتى صار الأن عقلاء فضلاء العلماء يتضاحكون من هذه الطائفة ، ويهزءون بهم ، ويُضرب بجهلهم الأمثال ، ومن يظهر منهم غير ذلك ، فإنما هو لعلة أو نفع دنيوى ، فى الجملة ، فلا حول ولا قوة إلابالله !

(٨٩٧) محمد الصعيدى

محمد الصعيدى[١] ، القاطن بالديوان [٢] ، من أعمال أبريم . صوفى قصد به للتبرك من الآفاق ، واشتهر صلاحه ، وبيمُنه حصل الارتفاق .

له فى الكرامات الباع ، وبحاله يظهر الانتفاع .

فمن كراماته أنه سخر له الأسد يركبه متى شاء .

ومنها أنه جنى عليه بعض الظالمين ، فقال للبحر : خذه ولا تمهل ! فصعد الماء حتى غرق الرجل ، وعاد كما كان .

---

(١) النبهانى ١/١٩٤ .

(٢) الديوان مركز الدر ، من أعمال أسوان بمصر .

بلا مريّة .

ولما حج ، رجع إلى دياره الرومية ، وهو الآن فى قيد الحياة[١] ، كثر الله من أمثاله ، وأفاض علينا من بركاته ونواله ، وختم لنا وله بالحسنى ، وبلغنا وإياه مقام الأسماء الحسنى .

تنبيه :[٢]

تعقب بعض الناس ما حكيته عن صاحب الترجمة من قوله : « اختبرت أهل بلدكم ، فلم أجد فيها من هو فى مقام الارادة ، فضلا عن التسليك فى طريق الخلوة » ، مع ذكرى لمن مرّ من أهل هذا العصر ، وزعم أن ذلك تناقض منى ، ووجّه سهام الملام إلىّ ، وبالغ فى الإنكار علىّ ، وهذه جهالة واضحة ، وغباوة فاضحة ، أما أولا فإنى صرحت بعزو ذلك إليه ، ومن نسب قولا إلى قائله ، فقد برىء من عهدته ، وصارت العهدة على القائل لا الناقل ؛ وأما ثانيا فلأن هذا المعترض عَمِىٌّ عن قول الشيخ « فى طريق الخلوة » ، ومن ذكرته ليس من طريقها بل من الصوفية ، وهذا الكتاب مؤلف فى تراجم الصوفية وليس خاصا بأهل الخلوة ، فكيف يتوهم عاقل ، فضلا عن فاضل ، ورود ذلك على الشيخ أو علينا ، تنزلنا ، وسلمنا ، فالشيخ إنما قال ذلك بحسب علمه ، فلا ينافى أن يكون هنالك من لم يطلع عليه ؛ فهذه الكلمة التى صدرت من المعترض ، إما نفثة مصدور ، ولفحة محرور ، وإما شىء نشأ عن التهافت على التفاخر بالتعقب ، والترامى ، والتزاحم على التعصب ، وإما أمر سببه سوء الفهم ، وجمود الطبع ، وتقاعد الذهن ، وجمود القريحة ، وكم عائبا قولا صحيحا ؛ على أنى لا أدعى ، ولا ادعيت الخلو عن النقص والعيب ولا ذكرت ولا أذكر ان هذا الكتاب ، جمع سلامة ، كيف والبشر محل النقص والريب ، وكل منا مأخوذ منه ، مورود عليه ، أجارنا الله من حسد يُعمى البصائر ، ويظلم الضمائر ، وبالله المستعان ،

---

(١) أى فى سنة إحدى عشر وألف ، وهى سنة الفراغ من تبيض هذا الكتاب .

(٢) لعل هذا التنبيه قد أضيف بعد مضى فترة على الفراغ من تبييض هذا الكتاب فى سنة ١٠١١ هـ ، وتداوله بين الناس . وربما أضاف الإمام المناوى بعض التراجم ، مثل الترجمة رقم ٩٠٢ ، و التى ذكر فيها أن صاحبها قد توفى فى سنة ١٠١٥ هـ ، وهو تاريخ لاحق كما هو واضح .

وعليه التكلان .

حرف الهاء

(٩٠٠) هلال المجذوب

هلال المجذوب[١] المستغرق ، كان لا يزال حاملا لمفاتيح كثيرة .

قال الولد[٢] : هى مفاتيح كنوز أرض مصر ، التى هى عبارة عن الأقوات ، والزروع ، والثمار ، والزهور ، والفواكه ، والمياه ، والطير ،وحيوان البر والبحر ، والمعدن الظاهر والباطن ، وكان أعطى حفظها ، دون التصرف فيها .

قال : لقيته مرة ، وقد خاضت نفسى فى الأمل ، فمشى أمامى ، وصار يقول : بقرة ، ويكرره ، وذلك لأن الدنيا جيفة ، وكلابها طلابها .

قال الحمصانى : وقد لقى ولدك مرة ، فقال له : أنت أميرى ، وأنا جلادك .

مات فى أوائل هذا القرن .

حرف الياء

(٩٠١) يحيى الحسنى

يحيى السيد الشريف الحسنى[٣] ، كان له قدم راسخ فى العبادة ، ومن أهل الفتوة والحال والكرامة ، ذو جدّ واجتهاد وحال . لم يزل فى رقى وازدياد .

اجتمع بأكابر القوم ، كالمرصفى[٤] وأضرابه .

وكان دائم الطهارة والذكر والفكر والنظافة . وكانت ذاته تشهد له بالولاية ، وأنه من أولى العناية ، وأخبر بأنه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، يقظة كثيرا .

(١) المحبى ، ٤/٤٦١ ، والنبهانى ٢/٢٨٣ . وهذه الترجمة ساقطة فى المخطوطة « ش » .

(٢) أى ابن المؤلف ، الشيخ زين العابدين المناوى .

(٣) النبهانى ٢/٢٨٨ . وهذه الترجمة ساقطة فى المخطوطة « ش » .

(٤) الشيخ على المرصفى ، انظر ترجمته هنا رقم ٨٢٣ .

(٩٠٢) يوسف الزفزاف

يوسف الزفزاف[١] المغربي ، تحول جدّه من الغرب إلى زفزاف ، قرية بالبحيرة ، فاستوطنها ، ثم ولد له صاحب الترجمة ، فحفظ القرآن ، وأخذ عن والده التصوف ، وتسلك على يده .

ومن آدابه أنه قال : ما رفعت بصري لوجه والدي منذ سلوكه عليه ، ولا جلست بحضوره ، ولا واكلته ، ولا جاريته في الحكايات العادية . ثم تحول من مصر ، فاستوطن بولاق ، وأقبل على العبادة .

وله موعظة حسنة ، وتربية نافعة ، وإذا تكلم في الطريق ، أتى في أثناء ارشاده ، بآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، وربما أولّ بعض كلمات القوم ، وخرّجها على مصطلحهم .

وبالجملة ، فقد انتشر صيته ، وعظم أمره ، وقصد بالتبرك والدعاء ، وأقبلت عليه أركان الدولة .

وايراد ذكر من أخلصهم الله بخالص ذكره ، وأمدهم بموائد برّه ،وأطلعهم على مكنون سره يكثر ويطول ، لأن للحق تقدس ، سباقا مشمّرين للسباق ، لما اسمعهم من خطابه بقوله : « فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا »[٢] .

مات سنة خمس عشرة ، ودفن بالصحراء .



وهذا منتهى ما علقناه من الغرض المطلوب بحسب ما تيسر وحضر ، وقد أودعناه من فرائد الفوائد ما يشنف الأسماع ، ويوقظ القلوب ، وسألت جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، أن يجمع أهواءنا المتفرقة ، في أودية الدنيا ، علي ما يزلف لديه ، ويرضيه ، وأن يخلص أعمالنا لوجهه الكريم ، ومالم يكن منها له ، يصرفه لذلك بلطفه

(١) المحبي ٥٠٩/٤ . وهذه الترجمة ساقطة في المخطوطة « ش »

(٢) سورة المائدة : الآية ٤٨ .

وجوده وتلافيه ، ويختم لنا بالحسنى قبل انخرام الأجل ، ويدخلنا الجنة برحمته ، فإنه لن يدخلها أحد بعمل ، فكيف ولا عمل !

قال المؤلف ، عفا الله عنه ، وكان الفراغ من تبييضه في ربيع الثاني سنة إحدى عشر وألف ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على الفاتح الخاتم السيد الأعظم الطاهر الكامل محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .



وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة ، نهار السبت الخامس والعشرين من شهر شعبان المبارك سنة ١١٦٩ ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين[١] .

(١) هذا هو حرد مخطوطة « ب١ » . أما حرد مخطوطة « ب٢ » فهو على النّحْو التالى : « وكان الفراغ من تعليق هذا الكتاب يوم الإثنين لثلاثة عشر خلت من شهر صفر الخير من سنة (.....) وألف » .
وجاء حرد المخطوطة « ش » كالآتى :
« كتب هذا الكتاب العديم الشكل فى هذا الباب ، خويدم الفقراء محمد . اللّهم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم فى العالمين ، إنك حميد مجيد .
استغفر الله وأتوب إليه ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

الفهـــرس

الموضوع	رقم الصفحة

رقم الإيداع: ٩٤/٧١١٩
I.S.B.N
977-5/65-38-5

الأمل للطباعة والنشر ت: 3904096